أعداء الأمة الاسلامية ودعاتها
بين المنهجية والتطبيق

دار النخيل للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }

(كيف بك إذا تداعت عليكم امم الأرض. كما تتداعى الذئاب على الفريسة) (الرسول الأعظم«ص»)

(كنز العمال ج / ١١)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمة هناك شعور يدفع أعداء الأمة الإسلامية إلى العمل الدائب للحيلولة دون نهوضها ويظهر هذا الشعور في (أحقاد دفينة) موروثة من الآباء.. أيام كانت الأمة الإسلامية تتابع فتوحاتها في عهود النهضة الإسلامية، ومن ناحية ثانية فإن خوفاً شديدا ينتابهم من أن تنهض الأمة وتحتل مركز القوة في العالم من جديد.

ويلتقي الحقد من جهة والخوف من جهة ثانية، ليفرزا مواقف ومؤامرات وممارسات لا تهدف غير ترسيخ التخلف والانحطاط في الأمة. حتى أن أحدهم ويدعى (د. لورانس براون) يقول: « لقد كنا نتوجس الخوف من شعوب مختلفة، ولكننا بعد طول الأختبار لم نجد مايبرر قلقنا. خوفونا بالخطر اليهودي، والخطر الشيوعي والخطر الاصفر، إلا أن هذه المخاوف لم تستند إلى أساس. لقد وجدنا اليهود أصدقاءنا والبلاشفة حلفاءنا (ويعني في الحرب العالمية الثانية) أما الخطر الأصفر فهناك دول كبرى تتكفل بالقضاء عليه.. إلا أن الخطر الحقيقي يكمن في نظام الإسلام) وفي قدرة هذا الدين على التوسع والإخضاع، وفي حيويتيه، أنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي[١] ومثل هذه التصريحات كثيرة تكاد لا تحصى، نظراً لكثرة من يتبنى هذه المواقف، مواقف العداء من الإسلام والمسلمين، فهم مصداق لقول البني «ص» «كيف بكم إذا تداعت أمم الأرض عليكم، كما تتداعى الذئاب، على الفريسة »؟.[٢]

---

[1] بعض المقالات عن اليهود في العالم الإسلامي.

[2] كنز العمال (ج ١١) باب الفتن.

السؤال المهم هو: من هم هؤلاء الأعداء؟ وما هي وسائلهم وطرقهم، كل هذه الأسئلة نحاول الإجابة عليها في هذه الدراسة والله ولي التوفيق.

أن ما يجب ملاحظته هنا قبل كل شيء هو أن حالة العداء التي تواجهها الأمة اليوم هي إحدى مفردات الصراع القديم . الجديد بين الحق والباطل، على أن الذي يميز الصراع في الوقت الحالي، إنه أوسع مساحة وأشد ضراوة وخبثاً، وأن أسلحته ووسائله متعددة وكثيرة فضلاً عن أن أعداء الإسلام لم يعودوا فئة أو طائفة بعينها، بل هناك فئات وطوائف وتوجهات كثيرة تقف في الجبهة المضادة للأمة والدين، وتبذل الكثير من الجهود من أجل أضعاف الأمة.

يقول الرئيس زويمر متحدثاً عن معضلة التنصير في العالم الإسلامي: « إن عدد المسلمين يزيد قليلاً على ٢٠٠ مليون، وذلك متوسط الإحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين ١٧٥ مليوناً و ٢٥٩ مليوناً، فمسلموا روسيا وبخارى وخيوه ٢٠ مليوناً ومسلمو الصين بين ٥ ملايين و ١٠ ويزيد عدد مسلمي الهند على (٦٢٤٦٨١٧٧) ولاحظ أن المسلمين الذين هم تحت سلطة إنكلترا أكثر من الذين تحت سلطة أية دولة غيرها في هذه العصور أو في العصور المتوسطة. ومسلمو المستعمرات الإنكليزية والهند يبلغ عددهم (٩٥ مليوناً) ».

أي أنهم يزيدون خمسة ملايين على النصارى الذين يحكمهم الإنگليز فمسلموا الهند الإنگليزية آخذون في النمو وفي الهند ازداد عدد المسلمين في السنوات العشر الأخيرة ٩١ في الألف مع أن زيادة السكان بنسبة ١٩ للألف. وفي جاوا (٤٢٢٧٦٠٠) مسلم. ومسلمو روسيا ٢٠ مليونً وفي السلطنة العثمانية ١٤٢٧٨٠٠٠ مسلم وعدد المسلمين في كل هذه الأقطار مصر وفارس والمغرب الأقصى والجزائر وبلاد العرب والأفغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و ٩ ولا تخلو بلدة في آسيا وافريقيا من سكان مسلمين وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد إلا أن هذه الأقلية في نمو مستمر... والإسلام منتشر في الكونغو وبلاد الكاب وهو في نمو سريع في بلاد الحبشة.

في أمريكا عدد كبير من المسلمين لا يستهان به إذ أصبح (٥٦ الفاً) وفي مستعمرة لا غوبان الانگليزية فقط (٢٢ ألفاً) منهم وفي أمريكا الوسطي ٢٠ ألفاً).. ويضيف قائلاً: (إذا نظرنا إلى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير الخاصم لنا والي البلاد التي يتهددها بحكمه إياها يظهر لنا أن كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى فالمغرب الأقصى في الإسلام مثال الانحطاط وفارس مثال للانحلال وجزيرة العرب مثال للركود. ومصر مثال لمجهودات الإصلاح والصين مثال لإهمال وجاوا مثال للتغيير والانقلاب والهند مركز الاحتكاك بالإسلام، وأفريقية الوسطى مكان الخطر الإسلامي، والإسلام يحتاج قبل كل شيء إلى المسيح فهو الذي يرسل أشعة

النور).[٣] وجاء عنه قوله: « أيها الإبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام. لقد أديتم الرسالة التي انيطت بكم احسن أداء إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها لقد اعدد تم في ديار الإسلام شباباً لا يعرف الصلة بالله ولايريد أن يعرفها... ». [٤]

ويقول شاتيلية:

(إن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية).[٥]

وهكذا يعترف المبشرون وأعداء الأمة الإسلامية بأن أهم اهدافهم هو انتزاع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين وتحويلهم إلى مسخ أدمية لا تحمل من الإسلام الا أسمه، وهذا الانتزاع يعتبر مقدمة للتدين بالنصرانية.

من هنا أرتأيت أن أضع دراسة مستقلة عن أعداء ودعاة الأمة الإسلامية واوضح فيها من هم الأعداء وما هو منهجهم في الإطاحة بالأمة وشعوبها؛ ومن هم الدعاة وصفاتهم ومنهاجهم ونماذجهم من جل السعي الحثيث للنهوض بالأمة وشعوبها نحو الفضل والله أسأله التوفيق والسداد أنه علا كل شيء قدير وجعله لي ذخيرة في يوم معادي أنه سميع الدعاء.

السعودية القطيف العوامية

٣٠ / ٩/ ١٤١٢ هـ

عبد العظيم نصر مشيخص

---

(3) الغارة على العالم الإسلامي (ص ٨٥).

(4) إحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ص ٥٣).

(5) نفس المصدر (ص ٥٣).

الفصل الأول

الأمة في مواجهة الأخطار

الأمة في مواجهة الأخطار

الأمبريالية الغربية[٦] فكرة تحمل داخلها الروح الصليبية الحاقدة التي كانت في موقع معاد للدولة الإسلامية، وتتبنى الأمبريالية النهج نفسه الذي تبنته الحملات الصليبية وتظهر هذه الحقيقة في أقوال زعمائها وأفعالهم، فنرى أحدهم وهو البريطاني لورانس براون يقول « مادام القرآن موجوداً في يد المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق » فالمعنى هناك رغبة في السيطرة على مناطق المسلمين.

وإذا كانت الحملات الصليبية قد اتخذت شعار تحرير القدس من الدولة العثمانية فإن الأمبريالية الغربية في الوقت الحاضر تختلف عنها فتتخذ شعار حقوق الإنسان والأمن العالمي.... الخ.

١ . الحملات الصليبية

وخلال فترة زمنية طويلة استجمعت القوى الأوروبية قواها ونظمت نفسها، وأخذت من الكنيسة كامل الشرعية لوحدتها الروحية والسياسية، ثم تنادت للحرب ضد المسلمين، وكانت الحروب الصليبية التي ابتدات في عام (١٠٩٦م)، قد قامت بهجمات متتالية على البلاد الإسلامية، تحت شعار: « استعادة الأراضي المقدسة لكنها إنما كانت تهدف إلى الانتقام من المسلمين والسيطرة على بلادهم حتى أن أحد رجال الاستعمار الأوروبي قال أن الحروب الصليبية لم تكن لتحرير القدس وإنما لضرب الدين الإسلامي ». [٧].

وكانت تسيطر على المهاجمين روح المغامرة العسكرية التي صادفت أوضاعاً سيئة جداً في البلاد الإسلامية. وكان الصليبيون يعتقدون أن القدس هي مركز العالم وأن أرضها أكثر خصوبة من أي أرض في العالم. بل أنها فردوس أرضي مليء بالمسرات، [٨] لذلك كان هدفهم الوصول إلى القدس، تغذية لطموحهم في السيطرة على العالم.

ولهذه الدوافع انطلقت الحملات الصليبية واستمرت في موجات متعاقبة من عام (١٠٩٦م) إلى عام (١٢٠٤م)، وكانت هذه الحروب بمثابة حرب عالمية لكون الأوروبيين كانوا يعتقدون أنهم بسيطرتهم على القدس سوف يسيطرون على العالم اجمع، ولأن الدولة الإسلامية كانت دولة عظمى

---

[6] هي نظام سياسي يقوم بموجبه شعب ما أو عرق أو دولة بفرض السيطرة على شعب أخر أوعرق أو دولة) السياسية بين السائل والمجيب (ص ٢٧٦).

[7] الإسلام والغرب جان بول (ص ٧٥).

[8] جان بول الإسلام والغرب (ص ٧٥).

في ذلك الوقت. لهذا جند الغرب لحملة واحدة منها خمسين مليونا من الرجال والنساء والأطفال والخدم، وكانت تلك الحملات أولى الفواجع والنكبات التي منى بها العالم الإسلامي، ونزلت بساحة الإسلام، حيث تكاتفت عليه معاول الصليبية واليهودية لهدم الخلافة الإسلامية. والقضاء على رمز قوة المسلمين ووحدتهم إلا وهو الدين الإسلامي وأرض الإسلام [٩] ولكن ومع سيطرة الفرنجة على الأمة، إلا أن تكاتف المسلمين وعودتهم إلى وحدتهم، ساعدهم على دحر القوى الصليبية المحتلة.

٢ . الحملات التترية

ولم تكد الأمة تستريح من الحملات الصليبية، حتى فاجأتهم قوة شرقية شرسة هي قوة المغول (التتار) التي اجتاحت البلاد وقضت على كل ما تبقى من معالم حضاري وانسانية بها، وقد بدات الحملات التترية في عام (١٢٠٦ م) (أي بعد سنتين من اندحار الصليبين) يقودهم جنكيز خان قادمين من آسيا الوسطي. وفي عام (١٣٥٨م) اقتحموا بغداد عاصمة الخلافة العباسية ودمروها تدميراً كلياً، حيث أعمال جند المغول سيوفهم في رقاب أهل بغداد لمدة أربعين يوماً، حتى قيل أنهم قتلوا في بغداد وحدها (٨٠٠٠٠٠ إنسان).

وفي عام (١٤٠٠م) تدفقوا على سوريا، فدمروا دمشق وغيرها من مدن الساحل السوري. وقضوا على كل مظهر من مظاهر الحياة في المنطقة، وانهارت المعاقل الحصينة أمامهم.

وبسيطرة المغول على البلاد الإسلامية وتدميرها تدميراً كاملاً فقدت الأمة الإسلامية أهم معالم حضارتها التي بنتها خلال قرون.

وبعد ما كانت اسلامبول تحكم العالم بواسطة حكومتها المستقرة في المساجد. تحولت مساجدها الكبيرة اليوم إلى متاحف يرتادها الكفرة من الغربيين والغربيات بملابس الميني جوب!! وبعدما كان الأمر الصادر من هذه المساجد يهز أوروبا ويذل طغاتها انتقم الغرب لنفسه اليوم بانتهاك حرمة بيوت الله !!.

بعد هذه المقدمة انقلكم إلى اسلامبول لتشاهدوا الحقيقة المرة هناك...

وانا أسير في شوارع اسلامبول شعرت بأن الزائر المسلم لها يطلق آهة بعد آهه. أما الكافر الغربي فغمرته الفرحة. وهو يسير في عاصمة المسلمين المحتلة!! ويغمز احدهم للآخر لهذا النصر الكبير!!.

إن تركيا اليوم هي إحدى ركائز الحلف الأطلسي وهذا يعني تحولها إلى شرطي مطيع للاستكبار. بعدما كانت شوكة في عينه.

---

[9] العالم الإسلامي والمكائد الدولية فتحي يكن (ص ٤٩).

تركيا اليوم في طليعة البلدان المحتلة فالغربيون يعبثون في كل مكان فيها باسم الحرية حيث يزور تركيا في كل عام أكثر من مليوني أوروبي متهتلك في محاولة من الحكومة والغرب لنشر الفساد.

فهؤلاء ينتشرون في كل الأحياء وفي المدن الكبيرة والصغيرة في محاولة منهم لطمس معالم الإسلام... ونود أن نذكر بأن عام ١٤٥٣ م يعتبر عام الانتصار الكاسح للمسلمين في أوروبا إذ فيه تم فتح المدينة العريقة والعاصمة للدولة الرومانية البيزنطية قسطنطينية بقيادة السلطان محمد الفاتح وتحويلها إلى عاصمة للدولة الإسلامية تحت أسم الاسلامبول . أي المدينة الإسلامية . ومنذ ذلك التاريخ وراية « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ترفرف فوق سمائها.

وبعد الفتح حول المسلمون كنيسة أيا صوفيا الكبيرة إلى مسجد جامع ومن حينها بدأت نداءات الله أكبر تصعد من هذا المعبد إلى عنان السماء. علماً بأن الزائر لاسلامبول يرى المساجد الكبيرة تزين كل مكان.

أما عام ١٩١٨ م فيعتبر عام السقوط والاضمحلال لهذه الدولة التي انحرفت عن طريق الإسلام.

حيث تحول مسجد أيا صوفيا إلى متحف وتغير أسم المدينة من أسلامبول إلى استانبول. ومنعت الملابس الإسلامية لإبعاد الحجاب والعمامة ؟ ! !.

فرجل الدين في تركيا لا يتمتع بالحرية كما تتمتع بها كل الطبقات الأخرى بما فيهم «الشواذ» الغربيون في هذا البلد الموحد من لبسهم للملابس الشاذة ومن شربهم للمسكر في كل مكان وفعلهم للمنكر بصورة علنية.

إذ يمنع في تركيا لبس العمامة منعاً باتاً ؟ ! ! لأنها من رموز الإسلام ويسمح للقوات الأمريكية بدخول تركيا متى تشاء لأنها من رموز الكفر والعلمانية ؟ ! !.

وحينما يلاحظ المرء الصحف اليومية الحكومية والمرتبطة بالأحزاب العلمانية في تركيا يراها قد ملئت وبالخصوص في الصفحات الأولى بصورة ملونة للفاجرات والزانيات في حالة مزرية... وكأن الجنس هو العنوان، والسياسة والاقتصاد والثقافة أحد فروعه ! ! ! فالإعلام التركي أوله جنس وآخره جنس.

إن العمامة في تركيا أخطر من قنبلة نووية لأنها رمز الإسلام العظيم وعليه فقد منعها الحاكمون.

وفي تركيا لا تطبع الكتب الإسلامية وفي المدارس والجامعات تمنع الدروس الإسلامية وتحارب الدولة العمامة والحجاب واللحى إذ تمتنع دوائر الدولة من تشغيل الملتحين من المؤمنين والمحجبات

من المسلمات... وبسبب الحرمان الثقافي واقتصار برامج الإعلام على الرقص والخلاعة والدعارة فقد انتشر الجهل ! فقد سألني أحد الشباب من المسلمين في الاسكندرونة مستفسراً عن مكان مكة هل في العراق أم في إيران ؟ ؟ ! !لاحظ المصيبة !!!.

ونتيجة لتلك الأفعال الدافعة للشعب نحو التقليد الأعمى للمستعمرين تشعر طوائف كثيرة هناك بالحقارة والإذلال والاستصغار مقابل الغرب المحتل.

لاحظ التذلل والخضوع في زمن تركيا العلمانية أما في زمن تركيا الإسلامية فقد كان الأتراك المسلمون يفرضون سيطرتهم على اليونان وقبرص وبلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا والبانيا... وأجزاء من النمسا بالإضافة إلى البلدان العربية ؟ ؟؟ ! ! !.

الحالة الاقتصادية

الأراضي التركية صالحة للزراعة بشكل كبير فعلى امتداد الطريق البري من « أرض روم» إلى اسلامبول ومن اسلامبول إلى انطاكية ومن انطاكية إلى البحيرة وأن المار في المناطق الشمالية والغربية والجنوبية والشرقية يشاهد مزارع الحبوب وبساتين الأثمار فلا صحاري ولا أراضي قاحلة... أما تربية المواشي فمزدهرة في البلاد إذ تنتشر قطعان الماشية في كل مكان.

ويرجع سبب ازدهار الزراعة في تركيا إلى كثرة المياه.. فمن هذه البلاد ينبع نهر دجلة والفرات.. لكن رغم هذه الزراعة في تركيا فهناك بطالة كبيرة والحالة الاقتصادية مزرية.. وذلك بسبب ضعف التكنولوجيا المعتمدة على الغرب التي هي في جلها صناعة تجميعة.

وبسبب دخول تركيا في حلف الاطلسي فقد وضعها الغرب كقاعدة لمواجهة الاتحاد السوفيتي وعليه فقد أصبحت الميزانية العسكرية في تركيا كبيرة ومثقلة لكاهل الشعب المحروم.

الحالة الدينية

ورغم انتشار دور الفسق والبغاء وحانات الخمر وأحواض السباحة المختلطة ووجود أعلام صهيوني وغربي هدفه مسخ المسلمين ومحو الإسلام ووجود سلطة محاربة للدين نجد الحالة الدينية قد توسعت توسعاً كبيراً، وخاصة بين صفوف الشباب فالمساجد مليئة بالمؤمنين والحجاب منتشر في الجامعات وهذا الأمر هو الذي رفع الحكومة لإصدار قانون يمنع الحجاب في الجامعات والذي تسبب في حدوث مظاهرات كبيرة. علماً بأن مظاهر الدين وشعاراته تنتشر في مدن أنقرة وأرض روم وديار بكر وقونية وفي القرى والأرياف... وبسبب التشدد الحكومي ضد الدين فقد برز في الجانب الآخر تشدد من قبل المؤمنين.

والجدير بالذكر أن المسلمين في تركيا مظلومون يفقدون الحرية الدينية فالمحاضرات الدينية ونشر الوعي الديني ونشر الإسلام وطبع الكتب الدينية ممنوع!!. ولكن الذي يقف في وجه المؤامرة

الغربية أن تركيا بنيت أركانها بكلمة لا إله إلا الله وفتحت بالجهاد وتحولت من دولة تحت الحكم الروماني إلى دولة تحت الحكم الإسلامي.

وبسبب استمرار الدولة العثمانية في الحكم لأكثر من ٦٠٠ عام ناشرة للإسلام ومطبقة للأحكام ومشجعة للعلوم الدينية ووجود العدد الهائل من المساجد والتراث الإسلامي الكبير، ووجود فطرة سليمة لدى الشعب التركي فإنه يصعب على الغرب محو كل هذه الأركان... وأبعاد تركيا نهائياً عن أحضان الإسلام.

لقد قال لي أحد الاتراك المؤمنين وهو يشير إلى تمثال اتاتورك سوف يأتي اليوم الذي احطم فيه هذا الصنم بفأسي كما فعل النبي إبراهيم (ع).

وقد لاحظت بأن المؤمنين في تركيا يتكلمون عن صنم اتاتورك اليهودي بدل تمثال اتاتورك الزعيم ووجدت بأن الحرقة تملأ قلوبهم ويشعرون بالظلم السلطوي بشكل مجحف للحقوق... لذا فإن الحركة الإسلامية في تركيا نار تحت رماد... يزيد في وهجها التعسف والإعتقال المستمر إذ تمتلىء السجون التركية بالمؤمنين والمؤمنات الذين لاذنب لهم سوى أنهم يقولون ربنا الله.

إن الحرية الدينية المفقودة وحرية الفساد المسموح بها هما اللذان يؤججان الوضع في تركيا... كما أن وجود رعاة البقر الأمريكان في القواعد العسكرية وعدم وجود رعاة الدين المسلمين في بيوت الله هما اللذان ينشران بذور تركيا إسلامية حكومة وشعباً.

ب . الحكم العثماني... والنكسة الإسلامية.

رغم أن الدولة العثمانية كانت بمثابة إعادة البناء للحضارة الإسلامية إلا أن هذه العودة جاءت بشكل مغلوط حيث سلمت أمورها بيد فئات عسكرية لا يهمها إلا تقوية نفوذها ونشره على أوسع نطاق.

وهكذا كانت السلطات العثمانية التي تألفت من فلول العساكر الإسلامية في تركيا خلال الفترة ما قبل الاجتياح المغولي، فتحركت من الأناضول لتتوسع في تركيا، واتجهت صوب أوروبا ووصل إلى فينا، ثم عادت إلى الشرق وأفريقيا وأخضعت كل دولها، وحكمت باسم الإسلام وكونت أكبر إمبراطورية شهدتها الأرض خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين.

هذه الإمبراطورية قد سقطت في الحرب العالمية الأولى فكانت النكسة الثانية في الأمة والتي من مظاهرها ما يلي:

١ . صدور القرار المشؤوم بإلغاء الخلافة الإسلامية وتحويل تركيا إلى دولة علمانية وتبع ذلك إلغاء اللغة العربية. وإلغاء التشريعات الإسلامية واعتماد الزي الأوروبي ورفع الأذان باللغة التركية بدلاً من العربية وإلغاء المدارس والمحاكم الشرعية ومنع حجاب المرأة المسلمة.[١٠]

٢ . انقسام الكيان الإسلامي إلى دويلات صغيرة بلغت أكثر من سبعين دولة.

٣ . تخلف الأمة الإسلامية في جميع النواحي الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية و.... الخ.

٤ . الغزو الثقافي: الإعلام والاستشراق.

لقد حدثت للأمة الإسلامية العديد من المجازر الدموية، لكنها تبدو متواضعة إذا ما قيست بالحملات الإعلامية المسمومة التي تبثها أجهزة الإعلام الغربية ضد الدين الإسلامي وسلسلة المؤامرات التي تحاك ضد تقدمه والتي ينفذها العملاء والمستأجرون.

ما زالت الحركة الإعلامية في أوروبا تتسارع وتلقي بثقلها من خلال وسائل الإعلام المتقدمة المتطورة ويروج لها أقطاب الاستشراق سعياً للسيطرة على الفكر العالمي وتوجيهه، فميزانية الإعلام في أمريكا مثلاً تضاهي ميزانية الدفاع، إذ تبلغ ١٥٠ مليار دولار.. أي ما يقارب ميزانية عشر من دول العالم الثالث.

وهناك ٩٠٠٠ محطة تلفزيونية في أمريكا منها ١٠٠٠ محطة جامعية والبقية تجارية، ويقدر دخل شركة (RCA) كبرى شركات الإعلام في أمريكا ٤١٢ مليار دولار أي ثلاثة أضعاف ميزانية الدفاع الامريكي، ومؤسسة (ABC) الإعلامية تمتلك ٣١٩ دار سينما تنتج افلاماً سينمائية وهي مؤسسة من بين مئات المؤسسات الإعلامية.

وتشير الاحصائيات إلى أن ٢٥٠ مليار دولار، هي قيمة الافلام السينمائية التي يستوردها العرب سنوياً من الشركات الإنتاجية. وتتراوح موادها بين الأفلام التمثيلية والأغنيات الماجنة والمصارعة والأفلام الجنسية وغيرها. وكلها تصب في بوتقة واحدة وهي إفساد عالمنا الإسلامي.

والإعلام الامبريالي الغربي كان القناة الواسعة والتي من خلالها نشر الغرب ضلال ثقافته في بلادنا ومازال الغرب يراهن عليها وأنها أفضل وسيلة لاستعمار الشعوب والسيطرة عليهم. يقول المستشرق « هانونو» وقد كان في أواخر القرن التاسع عشر مستشاراً سياسياً لوزارة المستعمرات الفرنسية:

(لقد تركزت أهداف الحروب الصليبية قديماً في استرداد بيت المقدس من المسلمين البرابرة، ولا يزال مما يزعج الغرب الأري المسيحي إبقاء لواء الإسلام منتشراً على مهد الانسانية ولذا يجب أن

[10] العالم الإسلامي والمكائد الدولية (ص ٥١).

نعمل على نقل المسلمين إلى الحضارة الأوروبية بقصد رفع الخطر الكامن في الوحدة الإسلامية. وافضل الطرق لتثبيت ولاية المستعمر الأوروبي على البلاد الإسلامية هو تشويه الدين الإسلامي في نفوس معتنقيه بإبراز الخلافات الإسلامية والمذهبية، والتناقضات الشعوبية والقومية والجغرافية مع شرح مبادئ الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصيلة وتمجيد القيم الغربية والنظام السياسي والسلوك الفردي للشعوب الأوروبية). [١١].

هذا هو الأسلوب الجديد في مواجهة الإسلام وهو أسلوب الغزو الفكري للأمة الإسلامية[١٢] عن طريق وسائل الإعلام الغربية والاستشراق [١٣] حيث تعتبر حركة الاستشراق الوسيلة الناجحة التي يمكن للإمبريالية الغربية أن تقضي بها على الأمة الإسلامية .والعالم الإسلامي. ولم تبخل الحكومات ولا الهيات ولا الشركات ولا المؤسسات ولا الكنائس في يوم من الأيام في دعم حركة الاستشراق ومدها بما تحتاجه من امكانيات مادية ومعنوية، وتأييد وإفساح الطريق أمامها في الجامعات حتى تنامى عدد المستشرقين وارتفع شأنهم وبدت نتائج أعمالهم وحركتهم والتي هي مسخرة في خدمة الاستعمار [١٤] ذاك لأن حركة الاستشراق هي المصنع الذي يعد « أدوات العمل» الشبهات والطعون والشكوك والإتهامات التي يقدمه العلماء الذين يعملون تابعين لوزارات الاستعمار الغربي يقدمونها إلى حقل التبشير لنشرها والإذاعة بها. [١٥].

ويمكننا أن نجزم بأن الاستشراق كان وما يزال وسيلة بارزة من الوسائل التي استخدمها الاستعمار في تحقيق أهدافه في العالم الإسلامي، لأن دراسة المستشرقين للإسلام قامت في أول الأمر بوحي من الكنيسة الكاثوليكية للإنتقاص من تعاليم الإسلام، حرصاً على مذهب الكثلكة من جانب، وتعويضاً عن الهزائم الصليبية في تحرير المقدس من جانب آخر. ثم تبنى الاستعمار الغربي هذه الدراسة في الجامعات الغربية نفسها حتى يتمكن القائمون عليها من تصدير مبادئهم وأفكارهم إلى الشرق الإسلامي في صورة كتب تؤلف وترسل إلى طلاب الثقافة، أو في صورة طلاب من الشرق الإسلامي يدعون أو يعانون على الدراسة هناك ثم يمنحون من الألقاب العلمية

---

(11) الله أو الدمار سعد جمعة (ص ٦٦).

(12) أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام سعيد الدين السيد صالح (ص ٣٥).

(13) الإستشراق: مأخوذ من كلمة التشرق: أي طلب الشرق أو طلب المشرق وهذه الكلمة بذات تطلق على مجموعة من الرجال الغربيين جاءوا وحاولوا أن يدرسوا المجتمع الشرقي وبالذات المجتمع المسلم منه. والإستشراق تولد من أبوين غير شرعيين في عملية سفاح كان والده الإستعمار ووالدته التبشير المسيحي... وعملية السفاح كانت محاولة لإستعمار وإستغلال البلاد الإسلامية.

(14) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ٤١).

(15) الإستعمار والإسلام أنور الجندي (ص ٢٠).

ما يتمكنون بها من الظفر بوظيفة التوجيه في الكليات النظرية بالجامعات الحديثة في الشرق الإسلامي [١٦] ولم ينقطع سيل الأفراد الذين درسوا الإسلام واللغة العربية وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر، وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في السيادة على العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق ويصدرون لذلك المجلات والدراسات، ويعملون للحصول على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية فيشترونها من أصحابها أو يسرقونها من المكتبات العامة، ثم ينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا. وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين الف مجلد ومازال هذا العدد يتزايد حتى اليوم).[١٧] أننا لو دققنا النظر في سيرة الاستشراق وتاريخه، لرأينا أن أهداف المستشرقين تتلخص في ثلاثة أهداف:

١ . هدف ديني

وذلك عبر التشكيك بصحة رسالة النبي « ص »، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والتشكيك في صحة القرآن والطعن فيه. والتقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني، والنيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وإرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية. والتبشير وتنصير المسلمين. [١٨].

أحد المستشرقين يصف الإسلام ويقول:

(أن الديانة المحمدية جذام نفسى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول... والكسل ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن معاقرة الخمور ويجمح في القبائح. وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين ويلجئهم إلى الاتيان بمظاهر الصرع العامة والذهول العقلي ككراهة لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى وترتيب ما يستنبط من أفكار القسوة والفجور والانغماس في اللذات).[١٩].

ويتحدث مستشرق آخر عن النبي الأعظم « ص» قائلاً:

---

(16) المستشرقون وشبهاتهم حول الإسلام والقرآن محمد باقر الحكيم (ص ٧).

(17) الإستشراق والمستشرقون . السباعي (ص ١٤).

(18) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ٣٧).

(19) المستشرقون وشبهاتهم حول الإسلام والقرآن (ص ٢٦).

(لم يكن محمد في بادئ الأمر يبشر بدين جديد بل إنما كان يدعو إلى نوع من الاشتراكية، فالإسلام في صورته الأولى الأصلية ليم يكن يحتاج إلى أن نرجعه إلى ديانة سابقة تفسر لنا تعاليمه. ذلك لأننا إذا نظرنا إليه عن كثب نراه لم يظهر إلى الوجود كعقيدة دينية بل كمحاولة للإصلاح الاجتماعي تهدف إلى تغيير الأوضاع الفاسدة وعلى الأخص إزالة الفروق الصارخة بين الاغنياء الجشعين، والفقراء المضطهدين... لذلك نراه يفرض ضريبة معينة لمساعدة المحتاجين وهو إنما يستخدم فكرة الحساب في اليوم الآخر كوسيلة للضغط المعنوي وتأييد دعوته.. [٢٠]

ولا يفتا أن يصف الرسول « ص» بالهرطقة والخيالية، وينعت الرسالة الإسلامية بالخرافية، ليقول عن نفسه أنه:

(يتخيل محمداً رجلاً دفعته طموحاته ووسواسه في سن الكهولة إلى تأسيس دين ليعد في زمرة القديسين فألف مجموعة من عقائد خرافية وآداب سطحية وقام بنشرها في قومه فاتبعها رجال منهم). [٢١]

وهكذا يلصق أولئك المستشرقون شتى النعوت والصفات على الرسول « ص»، بغية التأثير في سمعة وسماوية وقداسة الرسالة الإسلامية الغراء، حتى أن أحدهم وبعد أن اعيته الحيلة ولم يجد أي صفة يلصقها بالنبي « ص » فقال عنه أنه كان نؤوماً أي كثير النوم. [٢٢]

وقد شك بعضهم في وجود صحف كثيرة في عهد الرسول «ص » ويومي من وراء ذلك إلى إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور كما يرمي إلى وسم السنة كلها بالاختلاق والوضع على السنة المدونين وهو يزعم أن هؤلاء المدونين لم يجمعوا من الأحاديث إلا ما يوافق هواهم. [٢٣] ومحاولة تشويه سمعة الإسلام، وإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية [٢٤] التي مازال العالم يشهد لها بالانجازات العظيمة لخدمة الإنسانية.

٢ . هدف سياسي.

حين يتم تشكيك المسلمين بنبيهم وقرأنهم وشريعتهم وفقههم ففي ذلك هدفان الأول هدف ديني، والثاني هدف استعماري، فحين يتوصل المسلمون إلى حالة من الشك في تراثهم الحضاري ويقنعون

---

[20] مناهج المستشرقين (ج ١ ص ٢٧).

[21] مناهج المستشرقين (ج ١ ص ٣٠).

[22] الإسلام والمستشرقون(ص ٢١٩).

[23] نفس المصدر السابق (ص ٢٢٠).

[24] الإستشراق والمستشرقون (ص ١٦).

بانهم لم يكونوا أصحاب إبداع فكري ولا ابتكار حضاري، وكانت حضارتهم تحوي كل النقائص حينها يسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم ولعل من جملة ما يدخل ضمن هذا الإطار هو محاولات ضرب روح الإتحاديين المسلمين غير احياء النعرات الطائفية والقومية وضع أي حالة من الاجتماع والوحدة. (٢٥).

يقول المدنينيو زكولي في كتابه البحث عن الدين الحق:

(برز في الشرق عدو جديد هو الإسلام الذي أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب ولقد وضع محمد السيف في أيدي الذين تبعوه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات في الجنة. وبعد قليل أصبحت أسيا الصغرى وأفريقيا وأسبانيا فريسة له. حتى إيطاليا هددها الخطر وتناول الاجتياح نصف فرنسا). (٢٦)

ويقول جويليان في كتابه تاريخ فرنسا:

(إن محمداً مؤسس دين المسلمين قد أمر اتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو. ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى ؟ إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس أسلموا أو موتوا. بينما اتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا).(٢٧)

وجاء في كتاب تقدم التبشير العالمي الذي الفه الدكتور جلاوور ونشره في نيويورك سنة (١٩٦٠م) في نهاية الباب الرابع:

(إن سيف محمد والقرآن أشد عدو وأكبر معاند للحضارة والحرية والحق، ومن بين العوامل الهدامة التي أطلع عليها العالم إلى الآن . ويقول .: القرآن خليط عجيب من الحقائق والخرافات ومن الشرائع، والأساطير كما هو مزيج غريب للأغلاط التاريخية والأوهام الفاسدة وفوق ذلك هو غامض جداً لا يمكن أن يفهمه أحد إلا بتفسير خاص له والذي يعتقده المسلم أن المعبود هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد فالله ملك جبار متسلط ليست له علاقة مع خلقه ورعاياه رغم أن الإسلام يذكر الرابطة الموجودة بينهما). (٢٨)

---

[25] الإستشراق والمستشرقون (ص ٢٣).

[26] الإسلام والمستشرقون(ص ٢٣٤).

[27] نفس المصدر السابق (ص ٢٤٣).

[28] نفس المصدر السابق (ص ٢٤٤).

وقال وليم غيفور: (بلجريف الانجليزي كلمته المشهورة ولخص في هذه الكلمة عداء الغربيين للقرآن:

(متى تواري القرآن ومدنية مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه!!. [٢٩]

ويقول ريمون شارل عن الإسلام:

(إن الإسلام دين استبدادي لا يعطي قيمة للشخصية الإنسانية وإن التعاليم القرآنية مبنية على النسبية). [٣٠]

ويقول (هانوتو): (وأفضل الطرق لتثبيت ولاية المستعمر الأوروبي على البلاد الإسلامية هو تشويه الدين الإسلامي وتصوره في نفوس معتقديه بإبراز الخلافات المذهبية مع شرح مبادئ الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصلية).[٣١] هكذا تتضح حقيقة اهداف الغربيين من التشكيك في الدين، وهو الوصول إلى السيطرة على المسلمين وتراثهم وأراضيهم.

يقول بوكاي: (كنت أتعلم عندما كنت شاباً أن محمداً هو الذي الف القرآن ولقد قيل مراراً وتكراراً أن مؤلف القرآن قد جمع ببساطة قصصاً من التوراة والإنجيل بشكل مختلف شيئاً قليلاً. ويقول بوكاي: إنه ظل فترة على هذا الاعتقاد حتى درس الإسلام بنفسه فاكتشف زيف وتضليل هؤلاء المستشرقين). [٣٢]

ومن هنا يبرز أثر مخططات الغزو الثقافي الذي يواجه الفكر الإسلامي والأمة الإسلامية للتشكيك في القيم والمقومات الإسلامية واثارة الشبهات حولها. وتهدف محاربة الإسلام إلى القضاء على الطاقة الفكرية والروحية التي بثها في مجتمعه وأهله والقادرة على مقاومة الاستعمار.

٣ . الهدف الثالث وهو الهدف العلمي الخالص.

اتجه بعضهم إلى دراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم. وهذا الصنف قليل عدده جداً. وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق. إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها فيحبون أن يتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها وبين الأجواء الحاضرة التي

---

[29] نفس المصدر السابق (ص ٤٢٣).

[30] مناهج المستشرقين (ج ص ١٥٥).

[31] إحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ص ٩٣).

[32] إحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ص ٩٣).

يعيشونها. وهذه الفئة هي أسلم الفئات الثلاثة في أهدافها. وأقلها خطراً. إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم.

يقول صاحب كتاب احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ص ٩٢):

(هناك أهداف علمية حيث إن الأوروبيين أرادوا أن ينزعوا من جهلهم وتخلفهم فارسلوا المستشرقين لنقل العلوم الإسلامية والكشف عما تكنه هذه العلوم من كنوز ثمينة. كما انشأوا مراكز البحوث وكراسي اللغات والأقسام والأداب. وشعب التاريخ والأديان. كذلك أرسلوا البعثات العلمية المنظمة ومنها: البعثة الفرنسية برئاسة الأميرة « اليزابيث» إبنه خالة لويس السادس ملك فرنسا والبعثة الانجليزية برئاسة الأميرة « روبان» أبنة الأمير جورج صاحب مقاطعة ويلز، وقد إستفادت أوروبا من هذه البعثات العلمية فوائد لا تحصى ولا تعد حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم شعلة علمية تضيء مجاهل أوروبا).[٣٣]

الاستشراق ونشر المبادئ

هناك طرق كثيرة جداً إتخذها الاستشراق في نشر المبادئ والمعارف منها:

١ . تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه.

٢ . إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه. منها:

أ . في عام (١٧٨٧م) أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين الحقوها بأخرى في عام (١٨٢٠م)،ثم أصدروا « المجلة الآسيوية».

ب . وفي لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في عام (١٨٢٣م)، وقبل الملك أن يكون ولي أمرها. وأصدرت «مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ».

ج . وفي عام (١٨٤٢م) أنشأ الامريكيون جمعية ومجلة بإسم « الجمعية الشرقية الأمريكية».

د . ويصدر المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر « مجلة شؤون الشرق الأوسط» وكذلك « مجلة الشرق الأوسط » وطابعها على العموم طابع الإستشراق السياسي.

هـ . وأخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر هي مجلة « العالم الإسلامي » أنشأها صمويل زويمر. في سنة (١٩١١م) وتصدر الآن من هار تفورد بأمريكا ورئيس تحريرها كنيث كراج. وطابع هذه المجلة تبشيري سافر.

٣ـ إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والمآتم. ودور الضيافة إلى غير ذلك من مثل هذه الاعمال،

---

[33] إحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ص ٩٢).

فالجامعة الأمريكية في بيروت كانت عند إنشائها مؤسسة تبشيرية ولم تؤسس للتعليم العلماني. ذلك لأنها كانت نتاج حركة التبشير الأمريكية. يقول ستيفن بنروز.

(مع ذلك فإن الجامعة الأمريكية كانت ولا تزال مؤسسة تبشيرية ثم أنه يصر على إنها تبشيرية بل إن التبشير كان المبرر الوحيد لتأسيسها وإن الغاية القصوى للكلية « السورية والإنجليزية » أن تحتضن التبشير المسيحي. وتبذر بذور الحقيقة الإنجيلية). [٣٤]

في مؤتمر لكنوقدم القسيس (ترد بريد) تقريراً عن نشاط التبشير وخص فيه دولة الخلافة العثمانية بنصيب أوفر فقال: عن الأعمال المدرسية (إن في استطاعة المسلمين التردد على مدارس وكليات التبشير وبين جدران الكلية الإنجليزية في بيروت و ٠٠)، وعن التأليف قال: (كان طبع كتب التبشير مباحاً في تركيا منذ مدة طويلة ثم إشار إلى صعوبات التوزيعية)، وعن الأعمال الطبية والخيرية قال: (أنها منتشرة جداً في البلاد العثمانية)، وعن الأعمال النسائية قال: (إن الحكومة سمحت عقب إعلان القانون الأساسي لخمس فتيات مسلمات أن يتعلمن في كلية البنات الأمريكية ليتهيأن لإدارة الأمور في المدارس الحكومية للبنات كما أن عدداً قليلاً من الفتيات المسلمات يترددن على مدارس إرساليات التبشير...).[٣٥]

٤ ـ إنشاء الموسوعة « دائرة المعارف » الإسلامية وقد أصدروها بعدة لغات. وبداو بإصدار طبعة جديدة منها. وفي هذه الموسوعة التي حشد لها كبار المستشرقين وأشدهم عداء للإسلام. قد دس السم في الدسم، وملئت بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به. [٣٦] وقد عملوا على نشرها بالمراجع والقواميس لتكون سهلة للباحثين مثل: المنجد في اللغة والعلوم والآداب. الموسوعة العربية الميسرة، [٣٧] ولهذا ينبغي على من يود الرجوع إلى هذه المصادر أن يكون على حذر تام ومن أراد أن يعرف المزيد عن حركة الاستشراق والتبشير ما عليه إلا أن يقرأ بعض الكتب التي استندنا إليها.

الفصل الثاني

الصهيونية العالمية

---

[34] التبشير الإستعمار (ص ٩٩).

[35] هامش كتاب إحذروا أساليب مواجهة الإسلام (ص ٣٠).

[36] الإستشراق والمستشرقون (ص ٢٧).

[37] أساليب الغزو الفكري للعالم العربي (ص ٢٦).

الصهيونية العالمية

١ . التعريف.

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، تحكم من خلالها العالم كله، واشتقت الصهيونية من أسم (جبل صهيون) في القدس حيث تطمع الصهيونية أن تشيد عليه هيكل سليمان، وتقيم مملكة لها تكون القدس عاصمتها، ارتبطت الحركة الصهيونية بشخصية اليهودي النمساوي « هرتزل» الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم[1] وطريقهم إلى تحقيق السيطرة وطموحاتهم كما رسمتها مناهجهم العملية في بروتوكولات حكماء صهيون تعتمد أساساً على تقويض أركان المجتمع العالمي، وبث عناصر الانحلال، تعيث خلاله وتستشري في أوصاله.

والصهيونية ليست فكرة حديثة، بل هي عقيدة قديمة ما برحت تجول في أفكار اليهود منذ العصور اليهودية الباكرة ويتناقلونها جيلاً بعد جيل في مطلع القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) دعا (هرتزل) لعقد المؤتمر الصهيوني الأول عام (١٨٩٧ م . ١٣١٥هـ) بمدينة بال بسويسرا وكانت مقرراته هي الدستور العملي لهذه المرحلة من الآمال الصهيونية ثم حدد هرتزل في كتابه (الدولة اليهودية) فلسطين باعتبارها أرض الميعاد، وقد عمل الصهيونيون على تحقيق حلمهم في خطوات ومراحل زمنية ليتم من خلالها استيعاب أطراف أرض الميعاد التي تشمل المناطق المتعددة من النيل إلى الفرات وتضم إقليم الوجه البحري من مصر وسيناء وفلسطين وشطر العراق الغربي وسوريا ولبنان وبادية الشام والأردن وشمال الحجاز حتى المدينة المنورة.

وفي عام (١٣٦٧ هـ . ١٩٤٨ م) أعلن اليهود بالتواطؤ مع الدول الكبرى، قيام دولة إسرائيل [2] وقبلت إسرائيل في عضوية الأمم المتحدة (عام ١٩٤٩م) بعد أن قطعت على نفسها عهداً بأن تمتثل للقرار (رقم ١٩٤) الذي تبنته الجمعية العامة في (ديسمبر ١٩٤٨م) الذي يقضي بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.[3] إذا الصهيونية في جوهرها ومنطقها:

عقيدة دينية متطرفة، يذعن لها أشياعها، يسوقهم التعصب والغرور العنصري قسرا، بلا وعي ولا إرادة. وأساسها في زعمهم تعاليم التوراة التي تنص على أن الله سبحانه وتعالى قد وعد اليهود بملك عالمي أبدي وأنهم هم شعب الله المختار. ولم تزل الصهيونية العالمية تسيطر على قسم كبير من

---

(1) الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان (ص ٣٣١).

(2) أساليب الغزو الفكري (ص ١٤٩).

(3) اليهود تاريخ وعقيدة (ص ٥٤).

اقتصاد البلاد العربية وقد قامت بحرب عدوانية ضد المسلمين في فلسطين وحققت بذلك عدة أهداف أجنبية:

أولا: أقامت من نفسها كلب الحراسة الوفي للمصالح الأجنبية في المنطقة فإذا أرادت أية دولة إسلامية أن تسير نحو الاكتفاء الذاتي والاستقلال التام. ولم تكفها الضغوط السياسية الرامية إلى ردعها عن عملية البناء. قامت إسرائيل (الصهيونية) بالضغط العسكري عليها تماما مثلما حدث لمصر غداة تأميم قناة السويس.

ثانياً: تقوم بدور الوسيط لاستغلال ثروات الشعوب بإنشاء المصانع والمصافي وتربية الخبراء والفنيين الذين يسهلون على الغرب عملية الاستعمار.

ثالثاً: أصبحت الصهيونية منبع الفكر الاستعماري الذي يبث منه الأفكار المسمومة في الأقطار العربية. هذه هي الصهيونية العالمية.

٢ . المقومات الصهيونية

تنقسم مقومات الحركة الصهيونية إلى قسمين هما: مقومات دينية ومقومات سياسية، أما المقومات الدينية فهي:

أ . استعمار فلسطين وما حولها:

جاء في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين:

(أن لليهود « الصهاينة » في ملك فلسطين حق مشروع لهم حيث وعد الله به ذرية إبراهيم عليه السلام في التوراة: « واجتاز ابرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة. وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لإبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض. فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له» ثم وجه هذا الوعد ولما يتحقق بعد إلى اسحق بن إبراهيم عليهما السلام فذهب اسحق إلى أبي مالك ملك الفلسطينيين إلى جدار وظهر له الرب وقال: لا تنزل إلى أرض مصر أسكن في الأرض التي أقول لك لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد).

ومن خلال هذا النص نفهم أن الله قد اختص إسحاق عليه السلام ونسله لجميع ما وعد به أباه إبراهيم ونسله فيما عدا مصر التي أمره بعدم النزول فيها ثم اتجه الوعد مرة أخرى إلى يعقوب ثم اسحق عليهما السلام في صورة حلم تراءى ليعقوب وهو نائم في أرض حاران وبعد وفاة موسى وجه الله وعده إلى خليفته يوشع بن نون ومن ثم جاء الوعد الالهي الأخير إلى داود عليه السلام ونسله على لسان ناشان النبي وتكرر ذلك الوعد الالهي في أسفار شتى كما ردته المزامير في أكثر

من موضع ومن ذلك لأن الله يخلص صهيون ويبني مدن يهوذا فيسكنون هناك ويرثونها ونسل عبيدة يملكونها ». [٤]

لقد راجت دعوة موريس هيس (١٨١٢ / ١٨٧٥) أن على اليهود أن يتجنبوا الاندماج، ويؤكدوا تفردهم، بإعادة إقامة مركزهم القومي في فلسطين بسبب ما أصاب اليهود في المجتمعات المسيحية، ففي سنة ١٨٨١، اغتيل القيصر الروسي اسكندر الثاني، وتبع ذلك انتشار المذابح المعادية لليهود، من أجل تحويل نقمة الشعب على الحكم الجائر إلى اليهود.

وقد أدى هذا العدوان إلى هجرة يهودية واسعة إلى أوروبا، عجلت بانهيار حركة الاندماج وحلت محلها حركة (إحياء صهيون).. فتشكلت في المركز اليهودية جمعيات أخذت تناقش مسألة توطين اليهود في فلسطين، كمشروع عاجل يتحقق في المستقبل القريب، ونهضت عائلة روتشيلد اليهودية البالغة الثراء بتوفير الدعم المالي من أجل تمويل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بدلاً من أوروبا، وقامت الشركات العالمية اليهودية التي أسسها البارون هيرش (سنة ١٩٨١) بإعادة تنظيم المستعمرات التي ينفق عليها البارون دي روتشيلد بسخاء، ولم يقف الأمر عند سخاء عائلة روتشيل فقد كان الصندوق القومي الذي أنشىء لامتلاك الأراضي في فلسطين قد تأسس (سنة ١٩٠١) كما كانت المستعمرات اليهودية على اتصال بالشخصيات والهيئات اليهودية في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا، ورفعت الجماعات الصهيونية شعاراً مؤداه:

(إنه لا يمكن ممارسة حياة يهودية صحيحة في أي مجتمع خارج فلسطين). [٥] وتمكن هرتزل من عقد أول مؤتمر صهيوني في بال بسويسرا (سنة ١٨٩٧) وفي خطاب الافتتاح قال:

(إننا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهودية)، ومع مرور الزمن ومع الضعف بل العجز العربي والإسلامي تمكن اليهود من تأسيس دولة لهم في فلسطين، ومنها أخذوا ينطلقون في ترسيم هزيمة الأمة العربية والإسلامية، خاصة بعد النكسة عام ١٩٦٨م حيث توسعت الأراضي المحتلة لتشمل غزة والضفة الغربية وسيناء والجولان، وفي العام ١٩٨١ أضافت دولة إسرائيل المحتلة إليها أراضي لبنانية سميت الشريط الأمني!.

ب . السيطرة العالمية:

ما عرف التاريخ قوماً أشد عناداً للحق وعداء للخير من اليهود، فقد كانوا ضالين مضلين منحرفين، نعم أن اليهود ومن يساندهم أعداء الحق والإنسانية، ولم يعد هذا خافياً على أحد بعد أن أصبحت الصهيونية ودولة إسرائيل رمزاً للشر العالمي، جاء في (الاصحاح ١٤):

---

[4] أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (ص ١٥٤).

[5] اليهود تاريخ وعقيدة (ص ١٦٢).

(قد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصاً فوق الشعوب على وجه الأرض وخذ كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم). [٦]

وكان الزعيم الصهيوني الكبير (هرتزل) قد صرح في عدة بيانات أصدرتها اللجنة الصهيونية في عام (١٩٠١ م . ١٣١٩ هـ) أن بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الأقداس، وما كان ينبغي لها أن تنشر قبل الأوان مشيراً بذلك إلى تلك البروتوكولات دون ريب، ويستند اليهود في ادعائهم حق السيطرة على العالم إلى ما جاء في التوراة من انهم شعب الله المختار الذي فضله الله على العالمين واستخلفه في الأرض، ومن ثم كان من حقه السيطرة على شعوب الأرض والقوامة على حكوماتها، ومما جاء في التوراة:

(ويقف الأجانب ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما انتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتآمرون)، وقد كان الكاهن (عزرا) يعتقد أن العلم قد خلق من أجل بني إسرائيل شعب الله المختار [٧] وجاء في كتاب «الثورة» الذي ألفه (مناحيم بيجن) زعيم الارجون السابق ورئيس وزراء إسرائيل وصاحب مشروع غزو لبنان في بداية الثمانينات من هذا القرن ما يدل دلالة قاطعة على أن الصهيونية العالمية تتآمر منذ زمن بعيد على أرض فلسطين وما يجاورها من الأرض العربية الممتدة من النيل في مصر إلى الفرات في العراق.

إن مما لا شك فيه أن تأسيس دولة إسرائيل كان قمة التآمر العالمي على منطقة العرب والمسلمين، والذي ابتدأ من وعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧م)، مروراً بقرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ والاعتراف بدولة إسرائيل عام ١٩٤٨، والدعم الغربي الأمريكي لهذه الدولة لكي تحقق انتصاراتها على العرب كما في العام ١٩٦٧ كل ذلك من أجل أن تتحقق أحلام اليهود بإنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات. ثم الزحف جنوبا في اتجاه المدينة ولو اقتضى الأمر مغامرة أو حرباً هجومية جديدة لتحقيق هذا الحلم الجنوني الذي يراه بيجن وزمرته أيماناً بفكرة معينة وتكريس الجهد والروح لها. [٨]

ج . عقيدة التلمود:

التلمود هو مجموعة من القوانين قام بصياغتها وشرحها والتعليق عليها كبار الحاخامات وقادة الديانة اليهودية على مر القرون، ومؤسسة على التقاليد التي تناقلها اليهود خلفاً عن سلف إلى سيدنا موسى عليه السلام كما يدعون ولها في نفوسهم منزلة التقديس إلى يومنا هذا.

---

[6] إسرائيليات القرآن (ص ٢٢٤).

[7] أساليب الغزو الاستعماري (ص ١٥٦).

[8] اليهود قادمون (ص ٥٠).

وقد استغرق جمعه ثلاثة قرون أو تزيد، فقد بدئ في جمعه في مستهل القرن الرابع بعد الميلاد، ولم يكمل حتى القرن السادس، وهو ينقسم إلى قسمين: يسمى أولهما (مشنا « أ ») وهو مجموعة من أحكام شرعية قيست على ما ورد في العهد القديم (أي التوراة)، ويسمى ثانيهما (جمارا « ب »).

وجاء في صحيفة من التلمود أن من درس (التوراة) فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس (الجمارا) فعل اعظم فضيلة. [٩]

وجاء في كتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود) للدكتور يوسف حنا رزق الله، عن بعض أقوال الحاخامات اليهود الذين يعتبرون أنفسهم معصومين من كل خطأ وأن أقوالهم هي أقوال الله ما يلي:

(لما يأتي المسيح تطر الأرض فطيراً، وملابس من الصوف وقمحاً بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الوقت ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار «أي الخارجين عن دين اليهود » ويعيش اليهود في حرب عوان مستمرة مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم). [١٠]

وانه لمن الأمور المستغربة . على حد قول . الدكتور يوسف حنا رزق الله، أن يباح لليهود في البلاد المسيحية الأوروبية والأمريكية على السواء وصفهم للسيد المسيح علناً انه صنم (وثن) ولد من الزنا كما ورد في نصوص التلمود اليهودي عن السيد المسيح ما نصه:

(إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار، وان أُمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا، وأن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب).

وجاء في التلمود أيضاً:

(يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى انه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل).

وجاء أيضاً:

---

[9] يا مسلمون اليهود قادمون (ص ١٣١). (أ) هي الروايات التي تناقلها الحاخامات من جبل إلى جيل ويدعون إنها تعاليم شفوية من موسى « ص » وهي تعني الشريعة الكررة. (ب) وهي شروح وهوامش على التلمود.

[10] يا مسلمون اليهود قادمون نقلا عن الكنز المرصود في قواعد التلمود (ص ١٣٣).

(أن الله ليس معصوماً من الطيش لأنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش كما حصل ذلك منه يوم غضبه من بني إسرائيل في الصحراء « بشبه جزيرة سيناء » وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه ولم ينفذ ذلك اليمن لأنه عرف أنه فعل فعلا ضد العدالة).

وجاء في التلمود أيضاً:

(أن الإسرائيلي معتبر عد الله اكثر من الملائكة فإذا ضرب أمي (أي غير يهودي) إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية وأن اليهودي جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه. وأنه إذا لم يخلف الله اليهود لا تعد من البركة من الأرض وأن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب جدا يستحقون الموت لأنهم خالفوا الوصايات التي أعطاها الله لهم). [١١]

ومن حكم التلمود:

. كل من يعلم أمام اساتذته يستحق أن تلدغه حية.

. الشباب تاج الورود والشيخوخة تاج الأشواك.

. كل من يتفقد ممتلكاته كل يوم يجد قطعة من النقود.

. الطفل يحب أمه اكثر من أبيه لكنه يخاف أباه أكثر من أمه.

. البيت الذي لا يفتح بابه للفقير يفتح الباب للطبيب.

ويضم التلمود ستة أبواب يسمى كل منه سدر وهي:

١ . سدر زراعيم أو البذور يتناول قوانين التوراة الزراعية من الناحيتين الدينية والاجتماعية ويشرح الأحكام التوراتية المتعلقة بحقوق الفقراء والكهنة ويتألف من سفرا.

٢ . سدر مواعيد أي الأعياد والمواسم والمناسبات الدينية والطقوس والشعائر والفرائض والقرابين وكيفية معرفة الأشهر العبرية والقمرية ويقع في ١٢ سفراً.

٣ . سدر نانيم أو المرأة وفيه قواعد الزواج والطلاق وغير ذلك من الأحكام التي تتعلق بالعلاقات الزوجية وأسفاره سبعة.

٤ . سدر نزيقين أو الأضرار ويضم القوانين المدنية والجنائية، كما اختص بالحديث عن عصر المسيح ومحاكمته وصلبه وحواريه وبالغ في الحط من السيد المسيح.. في عشرة أسفار.

٥ ـ سدر قداشيم أو المقدسات، ويتناول الاضحيات وشعائرها والأحكام الخاصة بالهيكل والإثم والخطيئة وكفاراتها ويقع في ١١ سفرا.

---

[11] راجع كتاب الكنز الموجود في عقيدة التلمود (ص ٥٤ . ٦٠) وللمزيد راجع كتاب اليهود تاريخ وعقيدة (ص ١٤٤ وكتاب أساليب الغزو الفكري (ص ١٥٧).

٦ . سدر ضهاروت أي الطهارة ويضم مجموعة من قوانين الطهارة والنجاسة والرجاسة التي تؤكد الخشية والإجلال.. ويتكون من ١٢ سفرا.

وبالإضافة إلى هذه البواب الستة توجد سبع رسائل تلمودية صغيرة، وهناك ست رسائل أخرى تضاف إلى طبقات التلمود الجديدة، وثمة سفر مماثل للتلمود يسمى مدارس وهو يجمع الحكم أو القصص والأحكام التي جمعها الحاخامات بعد أرقام التلمود وقد دونت في هذا السفر مخافة أن تضيع.(١٢)

هذه هي مقومات الحركة الصهيونية على الصعيد الديني، أما على الصعيد السياسي فهو كما يلي:

. المقومات السياسية.

لقد ظهرت في السنوات الأخيرة كتب كثيرة ووثائق متعددة تكشف هذه الصلة بين الصهيونية وبين مخطط تدمير العالم منها كتاب « الدنيا بعد إسرائيل » لكومندور وليم كار الذي يقول:

(أن الصهيونية وراء كل ثورة قامت ووراء كل حرب اندلعت ووراء كل فساد ووراء كل المذاهب الهدامة من الشيوعية، النازية، الفاشية، الماسونية، والهدف هو القضاء على الأديان والسيطرة على العالم لإقامة مملكة الشيطان، ويكشف المؤلف بما لا يدع مجالا للشك الصلة العضوية بين الصهيونية والشيوعية والإمبريالية العالمية، ويشير إلى أن الصهيونية تستهدف من وراء إقامة دول إسرائيل في فلسطين أن تكون منطلقاً إلى حرب مدمرة لا تبقي ولا تذر يكون مجالها العالم الإسلامي باعتباره القوة الأخيرة التي تجابهها قوى الشر، وأن هذا الصراع والمؤامرة مع العالم الإسلامي قد بدا فعلا وهو ما يجري الآن من العمل على تدمير عقيدته الإسلامية ببث المذاهب الهدامة في افقه ومحاولة ضربه واحتوائه على طريق الأيديولوجيات المختلفة). (١٣)

وفي القرن الماضي استغل اليهود رواج النظريات القومية وتفجر الحركات الاستقلالية في أوروبا فالتمسوا الذرائع التي توسلت بها الشعوب لتحقيق مطالبها القومية وقد ساعد اليهود في الوصول إلى هذا ما ظفروا به من حرية في ظلال الحكومات الكبرى كبريطانيا وفرنسا، أسوة بسائر الشعوب المهضومة الحقوق وبذلك تمكن اليهود من الجهر بمطالبهم واستدرار الشفقة والعطف عليهم بعد ما عانوه من صنوف الذل والاضطهاد. وقد استهدف الصهيونيون في حركتهم العلنية مطلباً يعتبر بالنسبة لأطماعهم الأصلية متواضعا محدودا إذ اقتصر على السماح لهم بالهجرة

---

[12] نفس المصادر السابقة.

[13] الصهيونية والإسلام (ص ٢٨).

إلى فلسطين باعتباره وطنا قويم لهم يمارسون فيه حقوقهم القومية بمنجاة من ويلات الاضطهاد والتعذيب.

والمسوغات الاجتماعية والسياسية التي استخدمها اليهود الصهيونيون للاستيلاء على فلسطين تتلخص في ثلاثة أنواع رئيسية هي:

١ . حق القومية اليهودية في التوطن في صعيد واحد يجمع شمل اليهود.

٢ . حق اليهود التاريخي في العودة إلى فلسطين وطن أسلافهم الذي شردوا منه.

٣ . الحق الإنساني في تجنب اليهود ما يلاقون من اضطهاد عنصري أينما استقر المقام باوزاعهم في فجاج الأرض. [١٤]

هذه هي المقومات التي ترتكز عليها الصهيونية في العالم، والتي يجهلها الكثير من أبناء امتنا الإسلامية.

٣ . المناهج الصهيونية:

تعتمد الحركة الصهيونية في تنفيذ سياستها الاستعمارية على ثلاثة امتيازات هي:

أ . الامتيازات الفكرية:

تعتمد الحركة الصهيونية في نشر مبادئها على وسائل الإعلام المختلفة كالإذاعة والتلفزيون والسينما ووكالات الأنباء وعشرات من الصحف، يتم من خلالها محاربة كل معاد لليهودية وبها يتم إشاعة الفوضى وإفساد العقائد والأخلاق... الخ.

وورد عن هرتزل قوله:

(الضجة هي كل شيء والحق أن الضجيج يؤدي إلى الأعمال الكبيرة). [١٥]

وتسيطر الصهيونية على عدد ضخم من الصحف الصادرة في مختلف أنحاء العالم، فقد ثبت من إحصاء نشر عام ١٩٥٦ م أن اليهود الذين لا يتجاوز عددهم في العالم خمسة عشر مليون نسمة يصدرون (٨٩٩) جريدة ومجلة يهودية بمختلف لغات العالم منها خمسون في انكلترا وست وثلاثون في فرنسا، وهذا العدد لا يصور تحكمهم بالصحافة، إذاً الخطر الأكبر يتمثل في السيطرة على بقية صحف العالم التي يسيطر عليها اليهود بأساليب مختلفة والويل للصحيفة التي تغضب عليها الصهيونية، فليس اسهل من قتلها، وتعمل الصهيونية كذلك من أجل السيطرة على دور النشر وتسخيرها في تنفيذ مخططاتها في العالم. [١٦]

---

[14] أساليب الغزو الفكري (ص ١٦٠).

[15] أساليب الغزو الفكري (ص ١٦٤).

[16] الخطر الصهيوني (ص ٢٢٣).

جاء في البروتوكول الثاني عشر.

(ويجب علينا أن نتولى الإشراف على جميع دور النشر فلا جدوى من إشرافنا على الصحف إذا بقينا معرضين لهجمات النشرات والكتب). (١٧)

إن الكثير من الإصدارات، وبمختلف اللغات التي تعج بها الأسواق العالمية خصوصاً تلك التي تروج للميوعة والتحلل والانحراف الخلقي، والحاوية على الصور الفاضحة، والتي تغطي حياة الفنانين والفنانات، كلها تتم وفق خطة مدروسة واضحة يقف وراءها اليهود، هذا فضلا عن أن اليهود هم المشرفون على محافل الفن والمؤسسات التي تصنع السينما في العالم.

كما ان هناك صحفا متخصصة في نشر الفلسفات والثقافة الغربية كمجلات الادب والمجلات الفكرية والثقافية التي تروج للحياة ونمط الحياة الغربية.... الخ.

هذا بالاضافة إلى أن وكالات الانباء العالمية الكبرى تخضع للسيطرة اليهودية الشاملة، وبالتالي فإن اليهود في الوقت الحاضر يسيطرون على المعلومات والافكار التي تروج في العالم، مما يكون لها أبلغ الأثر في صياغة المواقف والآراء العامة.

يقول بيرجر:

(تلعب وسائل الاعلام دوراً رئيسياً في تعريف العرب بأنماط الحياة الجديدة التي تعتبر ملائمة للأمة الحديثة المتطورة، وعلى ذلك فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأدنى تتحول هذه المنطقة فتصبح أكثر غربية... وعندما يقوم العرب بفعل الاشياء التي اعتاد الغربيون ان يقوموا بها في أوطانهم فهل يعتبر ذلك « تعرباً» أم « تغرباً»). (١٨)

ب . الامتيازات المالية:

منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى وحتى الآن كان المستعمر الأوروبي يمارس دور النهب والسرقة للثروات الطبيعية التي تتمتع بها الارض الاسلامية، عن طريق الصهيونية العالمية، فالشركات الاحتكارية، تنهب النفط الإسلامي طيلة سنوات طويلة، دون ان يعلم أحد فيها.

ولقد اثبت الدكتور مصدق في محكمة العدل الدولية . في لاهاي . أن المستعمر الاوروبي المتمثل في الصهيونية العالمية، كان ينهب من الدول العربية الإسلامية النفط دون حساب بينما كان يدفع للدول شيئاً قليلاً من المال أشبه ما يكون بـ (حب السكوت) ومما لا شك فيه أن اليهود يعتقدون أن ثروات الأرض ملك لهم، عليهم استعادتها كما يرى حكماؤهم أن السيطرة على الاقتصاد العالمي تمكنهم من تنفيذ مؤامراتهم بإحكام ونجاح باهرين، جاء في البروتوكول الثامن:

---

[17] بروتوكولات حكماء صهيون (ص ١٧٧).

[18] الخطر الصهيوني (ص ٢٢١ . ٢٤٠).

(إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يتعلمه اليهود، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك وعلى الاخص أصحاب الملايين وذلك لان المال في الحقيقة هو الذي يقرر كل شيء). [١٩]

ومن أجل تحقيق المآرب الصهيونية راح علماء الاقتصاد اليهود يخططون تخطيطا مرحلياً يناسب أحوال المجتمعات الاقتصادية والنفسية، ووسيلتهم إلى ذلك احتكار الأسواق العالمية واغراق الاسواق الجديدة بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة، على أن يعوضوا خسارتهم برفع الاسعار فيها إلى درجة فاحشة تجزل لهم الربح اضعافاً مضاعفة، والمال اليهودي سلاح خطير فهو اداة فعالة لشراء الضمائر والاصوات في المجتمعات المحلية والمحافل الدولية. [٢٠]

يقول صاحب كتاب (الخطر الصهيوني ص ٣٤٩).

(في بريطانيا تسيطر الصهيونية على مقدراتها الصناعية والتجارية سواء، وليست الشركات والصناعات الكيمياوية، ومصانع الغزل. وبورصة ليفربول سوى بعض الأمثلة لذلك، وفي أمريكا يسيطرون على الشركات الكبرى مثل جنرال الكتريك، وفايرستون والشركات الزراعية المختلفة ويكفي أن نذكر أن نسبة المشتغلين في مهن المحاماة والطب والتجارة والصناعة من اليهود وحسب نشرة إحصائية عام (١٩٥٠) كانت كما يلي: ٧٠ بالمائة المحامون، ٦٩ بالمائة الأطباء، ٧٧ بالمائة التجار، ٤٣ بالمائة رجال صناعة. وفي فرنسا يملك اليهود غالبية الاسهم في الشركات المختلفة ويحتكرون تجارة الفواكه والخضروات ومؤسسات النشر والطباعة ودور الملاهي ومؤسسات التجميل والنوادي الليلية ومثلها في المانيا حيث يوجد شارع من شوارع برلين قدر انتاجه ربع مليون جنيه استرليني شهريا من البغاء اليهودي. ويسيطر اليهود على معظم التجارة والاقتصاد الليبي ومثال ذلك أن مستورد الشاي والسكر يهودي اسمه « سبني »ومستورد الأدوية الوحيد اسمه « الياهو فرجون) ومستورد الاقمشة الصوفية يهودي اسمه «تمام »). [٢١]

من هنا يتضح لنا مدى هذا الخطر على البلاد العربية والإسلامية التي أكثر ما تتعامل مع الدول المذكورة ومما لا شك فيه أن الحركات الصهيونية استطاعت أن تسلب املاك العرب، ويكفي في ذلك ما فعله الصهاينة في فلسطين عام (١٩٤٨ م) حيث وجدت اسرائيل ان حوالي ٧٥٠ الف عربي قد شردوا من بيوتهم ومساكنهم وخلفوا وراءهم ثروة طائلة تقدر بمئات الملايين من الجنيهات فقامت حكومة بن جوريون بتأليف لجنة خاصة من أجل جرد محتويات الاراضي

---

[19] الخطر الصهيوني (ص ٢٤٣).

[20] أساليب الغزو الفكري (ص ١٦٤).

[21] الخطر الصهيوني (ص ٢٤٩).

الفلسطينية من منازل ومحلات ومكاتب ومصانع ومؤسسات ومخازن دوائر حكومية وسيارة متروكة وما أشبه وقد جاءت ما يلي:

(٧٦١١٥منزلاً) مفروشا يتراوح عدد حجرات كل منها بين حجرتين وست حجرات.

(٣٢٤٨٢ محلاً) تجاريا من بقالة واقمشة وادوات منزلية وغيره.

(١٠٣٠٠٠ مكتب) مفروش للمحامين، والمهندسين والأطباء وأصحاب الأعمال وغيرهم.

(٧٠٦١٦ مصنعاً) ومشغلا مختلفين منها كراجات ومطابع.

(١١١٥ مؤسسة عامة)... مدارس ومستشفيات ونوادي وجمعيات وبلديات.

(١٩١١٩) مؤسسة شعبية . مقاه . مطاعم . فنادق . مسارح . دور سينما.

(٦٣٧ مخزن ومستودع) للاخشاب ومواد البناء والورق والاطعمة.

(١٨٤) دائرة حكومية مفروشة كالمحاكم والعيادات وغيرها.

(٨٢٥) سيارة متروكة.

(١٠٢١٥ جهاز راديو) في المنازل والاماكن الاخرى.

وبدأت اللجنة بنقل هذه المفروشات والاثاث وآلات المصانع وغيره من البيوت والمحلات إلى المستودعات الكبرى في جنوبي الميناء حتى يتم بيعها لسكان اسرائيل وقد جرى معظم هذا البيع بوساطة الوكالة اليهودية التي كانت مسؤولة عن نقل المهاجرين اليهود واسكانهم واستيعابهم في فلسطين. [٢٢]

ج . الامتيازات السياسية:

وسبيلهم اليها هو التغلغل في الأوساط السياسية واكتساب التأييد الدولي واحتواء كبار الساسة والمسؤولين إلى صفوفهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة. ولحرص اليهود على اعتزال الحياة الاجتماعية والسياسية واقتصار نشاطهم على شؤون المال والاقتصاد التي تخصصوا فيها وملكوا زمامها فإنهم لا يظهرون على مسرح الحياة الدولية العامة. لكنهم كانوا يتسللون إلى المناصب الادارية العليا والمراكز السياسية المرموقة سواء في الدول الإسلامية أو المسيحية في المشرق والمغرب فكان منهم خواص الأطباء في بلاط الملوك والأمراء وكان منهم المستشارون والسياسيون والخبراء الماليون وقد استطاعوا عن طريق رجالهم الذين وصلوا إلى المناصب الدولية الهامة أن يحصلوا من الحكومة البريطانية على وعد بلفور بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين، واستطاعوا بعد ذلك أن يحصلوا عن طريق رجالهم وعملائهم أيضاً على تأييد الولايات المتحدة

---

[22] يامسلمون اليهود قادمون (ص ٧٧).

الأمريكية لكل مشروعاتهم وسياساتهم وان يظفروا بأصوات الكثرة من أعضاء هيئة الامم المتحدة حين طرح عليها الاعتراف بدولة اسرائيل المغتصبة.

جاء في كتاب الصهيونية شر على العالم العربي.

(أن أغلب المساوى التي توالت على العالم العربي انما كانت بسبب « اسرائيل » أو الايادي الصهيونية المبثوثة في العالم، سواء على صعيد التخلف أو التجزئة، فأما بالنسبة للاقتصاد فإن الدول العربية لا تزال متخلفة في نظر الصهيونية العالمية، ومحسوبة في قائمة بلدان العالم الثالث على رغم وجود الثروات الهائلة في المخزون الطبيعي لهذه الدول، لكن اسرائيل بدورها ساعدت على هذا التخلف مثلاً: تبلغ ارصدة الدول العربية في بنوك الدول الصناعية ٢٥٠ مليار دولار. وهي تكفي لإيجاد صناعات متطورة جداً لتقدم العالم العربي خطوات ملحوظة في المجال الحضاري لكن الايادي الاسرائيلية طرحت فكرة (تدوير الثروة) بمعنى أن الشركات الصهيونية تأخذ الأموال العربية المجمدة وتدورها في طريق تطوير الاقتصاد الإسرائيلي والمساعدة في ازدهاره في الوقت الذي تتخلخل فيه اقتصاديات الدول العربية المجمدة بصورة متسارعة أما على صعيد تجزئة العالم العربي فإن بقاء اسرائيل هو لتمزيق البلاد والابقاء على الدكتاتوريات الحاكمة، ولهذا فإنها مستعدة لان تكلف نفسها عناء خوض حرب عسكرية لمجرد وقوع وحدة بين دولتين عربيتين). [٢٣] هذه هي الامتيازات التي تعتمد عليها الحركة الصهيونية في العالم الامتيازات الفكرية والمالية والسياسية.

البروتوكولات الصهيونية

لم تتفق كلمة المؤرخين في تحديد المعنى الحقيقي لبروتوكولات الصهيونية فمنهم من يقول انها تعني الاجتماعات السرية للحركة الصهيونية، وآخر يرى انها مؤتمرات عالمية عقدت لليهود في العالم، وثالث يرجع إلى أنها مناهج أساسية يجب أن يسير عليها كل يهودي في العالم أما عن صحتها فبعضهم يقول: انها غير صحيحة، وآخر يرى بأنهم ليست كلها صحيحة والدليل على ذلك ما تفعله الصهيونية العالمية في فلسطين وما حولها.

وكيف كان، فهي لا شك تعتبر دستور الحركة الصهيونية العملي في العالم، وهي تمثل المبادئ الصهيونية المبعثرة مصاغة في تبويب موضوعي مركز وذلك هو القدر المتيقن من أمر البروتوكولات الذي لا مجال للجدل أو الشك فيه، بعد أن ظهر تنفيذه في خطوات الصهيونية التي نفذتها بعد المؤتمر الصهيوني الاول، وحتى الآن. [٢٤]

---

[23] الصهيونية شر على العالم العربي (ص ٣٥).

[24] راجع في هذا المجال ما يلي: (أ) الخطر اليهودي . محمد التونسي (ص ٢٦). (ب) بروتوكولات حكماء صهيون . حقي. (ج) موسوعة العقاد (ج ١٤). (د) أساليب الغزو الفكري (ص ١٧٠).

وهذه خلاصة ماجاء في البروتوكولات:

١ . تزييف معنى الحرية والمساواة.

لقد أدرك حكماء صهيون هذه الحقيقة كل الادراك فراحوا يزيفون معنى الحرية بابعادها عن مفهومها الرباني ووضع مفهوم بشري مستمد من أهواء البشر ورغباتهم لتصبح فوضى وصداماً في السلوك والاجتماع يؤديان إلى تدهور المجتمعات وانحلالها جاء في هذا البروتوكول:

(يمكن أن لا يكون للحرية ضرر وان تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله وعلى الاخوة الانسانية نقية من أفكار المساواة التي هي متناقضة مباشرة مع قوانين الخلق والتي فرضت التسليم، أن الناس بمثل هذا الايمان سيكونون موضوعين تحت حماية هيئاتهم الدينية وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة تحت أرشاد ائمتهم الروحيين وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض، وهذا هو السبب الذي يحتم علينا ان ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين والاديان الأخرى، وان نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية). [٢٥]

هذه هي المساواة بمفهوم الصهيونية فهي تتخذ قيمتها من اعتبارات المال والجاه دون اعتبار لأي أساس معنوي، فينصرف تفكير الفرد لتملك أكبر كمية من المال والوصول إلى أعلى مركز يستطيعه وفق الطريقة التي تسمح له بتحقيق ذلك دون اعتبار الية قيود اخلاقية أو ألهية، جاء في البروتوكول نفسه:

(أن الحرية السياسية ليست حقيقية بل فكرة ويجب أن يعرف الانسان كيف يسخر هذه الفكرة فيتخذها طعما لجذب العامة إلى صفه وان السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء والحاكم المقيد بالاخلاق الالهية ليس بسياسي بارع وهو لذلك غير راسخ على عرشة، ولا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء فان الشمائل الانسانية العظيمة من الإخلاص والامانة تصير، رذائل في السياسة وأن حقنا يكمن في القوة وكلمة « الحق» مجردة غير قائمة على أساس، ومن خلال الفساد الحالي الذي جاء إليه مكرهاً ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامة الذي حطمته التحررية، وأن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ونحن نضع خططنا، إلا نلتفت إلى ما هو خير واخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد، ويجب أن يكون شعارنا « كل وسائل العنف والخديعة ». [٢٦]

٢ . نشر الانحلال على جميع الاصعدة.

---

[25] الخطر الصهيوني (ص ٣٠ . ٣٩).

[26] الخطر اليهودي . التونسي (ص . ٩٧ . ١٠٤).

لقد اتخذ اليهود الانحلال وسيلة في تنفيذ مؤامراتهم الخبيثة على العالم، وأول رائد في هذا المجال هو اليهودي . فرويد . الذي عمل في مجال الأخلاق، فقال أن الأخلاق لا وجود لها، والأديان التي جاءت بها إنما هي خرافة وأن الغريزة الجنسية بين الأفراد من ذكور وإناث هي التي تتحكم بسلوك الأفراد وتحدد جميع العلاقات، وكبت هذه الغريزة أو الحد من نشاطها كبت لجميع طاقات الإنسان، وانتشرت هذه الآراء بين الشباب الأوروبي وقسم لا بأس به من الشباب العربي، كالنار في الهشيم، وضربت الأخلاق بسهم قاتل وهبطت بالإنسان إلى مستوى أقل من الحيوان، لقد راح اليهود ينشرون هذه الاراء في المعاهد ودور النشر وفي جميع المحافل الثقافية، وفي الحياة العلمية، ومضوا يستغلون جوانب الحياة الأخرى فيعمدون إلى تشجيع الترف الذي يجلب الهلاك ويخلق العقد ويفرق العالم في الفساد والانحلال، جاء في هذا البروتوكول:

(نشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل ونزيد الأجور التي تساعد العمال، كما سننسق بمهارة أيضاً أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال وبتشجيعهم على إدمان المسكرات، انظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الخمر أن الحرية أتاحت لهم هذا الافراط والادمان وانغمسوا في الفسق المبكر الذي دفعهم اليه اعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء والموظفين والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسوق والترف).

وجاء أيضاً:

(لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود وافسدنا خلقه بتلقيئه المبادئ والنظريات التي نعلم انها مبادئ ونظريات فاسدة وعملنا على ترسيخها في ذهنة، ودون أن نعمل على تعديل القوانين القائمة امكنا التلاعب بها وتفسيرها التفسير الذي لم يخطر على بال واضعيها للحصول على نتيجة فعالة). [٢٧]

ولقد أوضح الأستاذ حامد كيلاني خطر ما تفعله الصهيونية العالمية على هذا الصعيد حيث قال:

(ومن اخطر مظاهر التدهور الاجتماعي تدهور أوضاع المرأة المسلمة، والواقع أن حملات الصليبية والصهيونية عندما استطاعت الدخول إلى الأسرة الإسلامية فقد استولت على أهم معقل في المجتمعات الإسلامية فبدلا من أن توجه حملاتها الأفسادية للفرد المسلم بعد أن يخرج إلى الحياة مزوداً بعوامل المناعة التي يستمدها من تربيته البيتية صار يشب على الفساد في بيئته منذ

[27] راجع الخطر الصهيوني (ص ٤٩). وراجع أيضاً أساليب الغزو الفكري (ص. ١٧٣ وكتاب الخطر اليهودي (ص ١٠٦).

الطفولة ويتلقن أساليب الميوعة والاستهتار من امه وابيه، من أمه التي لا ترى لها قدوة إلا في الممثلات وعارضات الأزياء والغانيات على اختلاف أعمالهن....فالمجتمع يزخر بالشواهد على ذلك، ولن التمس هذه الشواهد في صالونات الحلاقة النسائية والملاهي والمراقص ودور السينما وظواهر الخيانة الزوجية وحوادث الطلاق المنتشرة وأسراب العجول والعجلات التي تتطارد في الطرقات، فالمناهج تعلمهن إن التدبير المنزلي إنما يتحقق باحسن صورة إذا عرفت المرأة استعمال ادوات التجميل وحدقت في اختيار الوان الملابس التي تلائم مختل الحالات، فهناك ملابس للسهرة وهناك ملابس للاجتماعات العامة.. والصهيونية العالمية تصفق لهذا التدهور في اوضاع المرأة وترقص فرحاً واستبشاراً، ولا شك أن هذا هو الذي يحدث في زمننا هذا فقد ماتت هذه الحساسية بتأثير الغزو الأوروبي وصار الرجل لا يبالي أن يرى ابنته كاسية عارية تصاحب الرجال أو تلاعبهم في البر والبحر بحجة الرياضة أو تسافر وراء البحر بحجة العمل ولا يسألها أين كنت بل ماذا أحضرت).[٢٨]

وهذا ما جاء في أحد بروتوكولات الصهيونية حيث يقول:

(ولكي نبعدهم عن اكتشاف سير خط جديد في السياسة سنلهيهم بأنواع شتى من التسلية كالقمار والملاهي وإثارة العواطف ونشر منازل الدعارة ونقوم بالإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما إليهما). [٢٩]

٣ . إفساد الثقافة الإسلامية.

الثقافة اصطلاحاً هي الأفكار التي تؤثر في سلوك الإنسان وتحدد له رؤيته في الحياة، وهذا ما يميزها عن العلوم الأخرى أو عن العلم بالتعبير الغربي للكلمة وهو تعبير (ساينس) وبالتالي فإن الثقافة لا تشتمل كل العلوم كالرياضيات والجغرافية والفيزياء والجيولوجيا والكيمياء وعلم الفلك وما أشبه لأنها لا تهدف تغيير سلوك الإنسان.

وان كان من الصحيح أيضاً أن كل علم يؤثر في سلوك الإنسان بصورة أو بأخرى لكن الفارق أن هناك علوماً أكثر وأقرب وأعمق تأثيراً من غيرها، كالعلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ. والكلمة التي أطلقها القرآن بديلة عن الثقافة هي (البصيرة) التي تهدف إصلاح الإنسان في فكره وسلوكه والثقافة الإسلامية هي: التي تستوحي من الإسلام القيم والمبادئ الصلاح وتقديم سلوك البشر، وتمنعه من المفاسد. هذه هي الثقافة الإسلامية الحقيقية.

---

[28] الخطر الصهيوني (ص ٥٤).

[29] الخطر اليهودي (ص ١٤٧).

وكيف كان، فقد سعت الصهيونية بكل قواها من أجل إفساد هذه الثقافة وتهديم أسس المجتمعات وتعطيل حاسة الإدراك في العقول تجاه ما هو ضار أو نافع، وبصراحة أنهم يعتبرون الثقافة الغربية مصدر الازدهار الفكري والأدبي. لقد جاء في هذا البروتوكول:

(لقد خدعنا الجيل الناشيء من غير اليهود وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام، ولهذا نحن أنفسنا الملقنون لها قد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل تحريفها ببساطة وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشرعوها، ولن نسمح لأحد بالدخول في عالم الثقافة والأدب ما لم يكن يحمل علامات بعض الأعمال المخزية في حياته الماضية وعند أول بادرة لعدم الخضوع تفتضح أعماله المخزية في الحال ومادامت هذه المخزيات معروفة لعدد قليل فإن مكانه الصحفي يجذب الرأي العام في أنحاء البلاد فيعجب الشعب به ويعتمد أفكاره).[٣٠]

وهكذا مضت هذه الحملات المتسللة لتمسخ التراث الإسلامي وتشوه معالم الثقافة الإسلامية عن طريق تسليط الأضواء على الباحثين المقلدين للغرب من أبناء العالم الإسلامي وإهمال الباحثين المسلمين في العصر الحديث، والسيطرة على معاهد العلم في العالم الإسلامي ومحاربة اللغة العربية تعضدها أيضاً البعثات والهيئات الثقافية الغربية وخاصة الأمريكية حيث تعمد إلى إرسال المتفوقين في كل بلد إسلامي في بعثات دراسية إلى جامعاتها للحصول على الشهادات العليا وتؤازرها مؤسسة اليونسكو التي تلعب دوراً فعالاً في إفساد الثقافة الإسلامية.

هذه هي أهم البروتوكولات التي تسعى الصهيونية العالمية لتحقيقها في العالم الشرقي والغربي من أجل إقامة دولة صهيونية عالمية، وأن كان هناك بروتوكولات اعظم من هذه أمثال: نشر الجاسوسية في العالم ونشر الإلحاد والزندقة والقضاء على الاقتصاد الدولي لشعوب العالم.

٤ . المنظمات الصهيونية.

لا شك أن المنظمات الصهيونية العالمية على اختلاف مؤسسيها وإعدادها وتواجدها جغرافيا إنما ترمي إلى هدف واحد وهو إقامة (مملكة صهيون العالمية على الأرض)، وقد اعترف الحاخام درا هما بانتظام الهيئات اليهودية السرية المختلفة تحت شعار واحد وهدف موحد، أياً كان نشاطها وأينما باشرته حيث يقول في كتابه (التناسق): (أن جميع الجمعيات السرية موسومة بطابع واحد إذ كلها تعمل بقيادتنا). [٣١]

---

[30] راجع للمزيد من المعرفة في هذا المجال: الخطر الصهيوني ص١٣٥ . ١٦١) موسوعة العقاد (ج١٤ص ١٩١ . ١٩٧).

[31] دقائق النفسية اليهودية . الزعبي (ص ١٥٨).

وبعد أن ظفر اليهود بحقوق المواطنين في القرن الثالث عشر الهجري ؟ ؟ (الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) سارعوا بإنشاء جمعيات يهودية سافرة في عدة أقطار، مثلاً جمعية عشاق صهيون التي أنشئت في أوديسا سنة ١٨٨٢ م . ١٢٩٨ هـ وحركة التنوير (الهاسكالاه) في ألمانيا التي أنشأها موسى مندلسون، وجمعية الاستعمار اليهودي التي أنشأها البارون ادموندي هيرش، وجمعية كاديناح النمسوية التي كان يرأسها ناتابيرنيادم، وجمعية صهيون النمسوية التي تولى رئاستها تيودور هرتزل، ومن المنظمات الصهيونية السافرة:

منظمة بناي بريث ومهمتها الدعوة الصهيونية وجمع التبرعات لإسرائيل. ومنظمة الهداسا النسائية الصهيونية ومقرها نيويورك ولها فرع في مدينة القدس. ومثلها المنظمة الصهيونية النسائية العالمية المعروفة باسم ويزر التي تنتشر فروعها في شتى إنحاء العالم، والمجلس القومي لجماعة شباب إسرائيل وقد اعتمدته هيئة الأمم المتحدة بوصفه منظمة غير حكومية للشباب اليهودي.

ومن المنظمات الصهيونية السرية الخطيرة التي اكتشف أمرها: المزدهرة، ونوادي الروتاري، ونوادي الاتحاد والترقي، وجمعيات محاربة التشهير باليهود وجمعيات بناي برت (بناء العهد)....[٣٢] ولا يمكن نسيان الماسونية وتجمعاتهم ونواديهم المنتشرة في العالم والتي تلعب دوراً كبيراً في خداع امتنا الإسلامية وإفسادها.

الماسونية

التعريف بالماسونية

الماسونية لغة معناها البناؤون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام [٣٣] وكلمة (الماسون) أنها مشتقه من لفظة فرماسون المركبة من لفظتين فرنسيتين (فرانك) التي تعني في اللغة الفرنسية (الصادق) و (ماسون) التي تعني (الباني الصادق) والجماعة الماسونية أي البناة الصادقون أو البناؤون الأحرار أو البناية الحرة.... وأن أسم الحر الذي وجد منذ القرن الثالث عشركان يدل على العمال الذين يشتغلون بالحجز غير القاسي الذي يمكن هندسته بالمطرقة والازميل وذلك للتفرقة بينه وبين الحجر

[32] للمزيد من المعرفة راجع كتاب الماسونية في العراء تأليف محمد علي الزعبي، وكتاب القوى الخفية لليهودية العالمية تأليف داوود سنقوط.

[33] الموسوعة المسيرة في المذاهب والأديان المعاصرة (ص ٤٤٩).

القاسي [٣٤] وفي تعليق للأب (لويس شيخو السيوعي) في كتابه: (السر الملعون في شيعة الفرمسون في الجزء الأول المطبوع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت عام ١٩١٠ يقول عن دلالة اسم الماسون اللغوية ما يلي:

(إن أسم (فرمسون) أسم مركب من كلمتين فرنسيتين « فران» وليس فرانك كما جاء سابقاً ومعناها « الصادق» وماسون ومعناها « الباني» ويريد الماسونيون أن يدعوا أنهم بناؤون صادقون وهذا خير شاهد على كذبهم إذ ليسوا ببنائين ولا صادقين كونهم ليسوا ببناة فالأمر واضح لأنهم لا يشتغلون ببناء أو تشييد شيء بل إنما هم عبارة عن جمعية أي أنهم يبعدون عن الماسونية الذين يرتزقون بالحرف الدينية...). [٣٥]

وقد عرضها المستشرق الهولندي دوزي إنها: جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة، هي إعادة بناء (مملكة يهوذا) للسيطرة على العالم.

نشأة الماسونية:

أختلف المؤرخون في منشأ هذه المنظمة فمن قائل بأنها حديثة لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر الميلادي.. ومنهم من قال إنها انبثقت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست عام ١٦١٦ م ومنهم من أوصلها إلى الحروب الصليبية.

وزعم آخرون أنها من أيام اليونان القدماء في الجيل الثامن بعد الميلاد.. ومنهم من زعم أنها نشأت في هيكل سليمان.. ومنهم من أوصلها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرها.. ومنهم من اشتط فقال إن مؤسسها سيدنا آدم عليه السلام.. والابلغ من ذلك زعم بعضهم أن الله سبحانه وتعالى أسسها في جنة عدن وأن الجنة كانت أول محفل ماسوني، وأن سيدنا ميكائيل رئيس الملائكة كان أول أستاذ أعظم فيه، إلى غير ذلك من الهذر والهراء..

والحقيقة أن الماسونية كانت ابتكاراً يهودياً يهدف إلى استقطاب القوى والإمكانات اليهودية الموزعة في أنحاء المعمورة سعياً وراء غايتهم المنشودة وهي إعادة تأسيس مملكة إسرائيل واستئناف مجد اليهود الزائل[٣٦] وتنقسم الماسونية إلى ثلاث فرق هي:

الأولى: الماسونية الرمزية العامة، وهي ذات (٣٣) درجة بمعنى أن العضو الماسوني يبدأ بالدرجة الأولى ويتدرج حتى الدرجة الثالثة والثلاثين ويسمى العضو الذي يحوز على الدرجة الأخيرة

---

[34] الماسونية ذلك العالم المجهول . طعيمة (ص ٢٠).

[35] الماسونية . الجزائري (ص ٢١).

[36] حركات ومذاهب . يكن (ص ٥٤) وراجع أيضا الماسونية ذلك العالم المجهول . طعيمة (ص ١٩) وراجع أيضاً كتاب تاريخ الماسونية العالم . زيدان.

(الأُستاذ الأعظم) بينما العضو العادي يلقب (أخ) ثم يتدرج صاعداً إلى درجة (الأستاذ الأعظم) وهذه الفرقة سميت بالرمزية لاستخدامها الرموز في جميع الطقوس، وسميت بالعامة لأنها مفتوحة للجميع على اختلاف الشعوب والديانات.

الثانية: الماسونية الملوكية أو (العقد الملوكي) وهي تمثل مرتبة عليا في عضوية المنظمة تقتصر على الخاصة (في رواية أن جميع الخاصة من الماسون هم من اليهود) من الحائزين على الدرجة (٣٣) الرمزية.

الثالثة: الماسونية الكونية وهي مرتبة من الماسونية غارقة في الإبهام والغموض حتى لا يعرف لنشاطها (مقر) ولا لنظامها تقاليد معروفة وأعضاؤها يمثلون رؤساء المحافل في الماسونية الملوكية. [٣٧]

المنطلقات الصهيونية:

الأهداف التي ترمي إليها المنظمة الماسونية هي التي بعينها الأهداف التي تسعى لتحقيقها الصهيونية العالمية من تزييف معنى الحرية والمساواة ونشر الانحلال وتحطيم مقومات المجتمعات المعنوية والأخلاقية، ونشر الإلحاد والفلسفات المادية، إفساد الثقافة الإسلامية ومسخ الأدب الإسلامي، نشر الجاسوسية والخيانة، نشر الفتن والثورات لاستهلاك الطاقات، السيطرة على الصحافة ودور النشر ووسائل التوجيه...... الخ.[٣٨]

ولقد وضح ذلك صاحب كتاب (الماسونية / الجزائري ص ٢٥٤) حيث يقوم:

من المعروف أن واجبات الماسونية كثيرة، منها جمع المال الوفير لإنشاء مدارس ذات هدف صهيوني في مناهج التعليم وألوان الثقافة، وعليها أيضاً جمع المال لإنشاء النوادي والمحافل الماسونية للتجميع والإعداد الحزبي، وعلى المنظمات تشكيل لجان كثيرة تتبع المحافل لمختلف الأغراض وأيضاً عليها تشكيل لجنة من الأطباء والممرضين الماسون للنظر في كل محفل على حده،... وقد استطاعت المنظمات الماسونية باعتبارها المنفذ التنظيمي للصهيونية العالمية أن تستغل التطور المادي والاقتصادي الذي طرأ على العالم، فنجعله في خدمة أهدافها حتى ولو كان تحقيق الهدف هو المسخ والتشويه لكل القيم الإنسانية فقد خرجت الحركات التي تدعو إلى تحرير المرأة في الحقوق والواجبات في الحياة المدنية والأسرية إلى المساواة وإلغاء الذكورة والأنوثة للرجل والمرأة وأصبحت المرأة تعطي لنفسها حرية تقليد الرجل فيما يلبس أو فيما يظهر به أو يفعله بنفسه

---

[37] الماسونية . سعيد الجزائري (ص ١١) وراجع أيضاً الماسونية في العراء من (ص ٢٦ . ٢٧).

[38] راجع كتاب برتوكولات حكماء صهيون . شوقي عبد الناصر . وحكماء صهيون . محمد التونسي. وكتاب الخطر الصهيوني . الكيلاني.

ورأينا جهوداً إعلامية عن بعض النسوة اللواتي غيرن جنسهن إلى الجنس الآخر عن طريق الحقن بالهرمون والعمليات الجراحية كما نشر إعلامياً أيضاً عن بعض الشباب الذين تحولوا إلى الجنس الآخر بعمليات جراحية أيضا وقد زادت الحركات الماسونية في تشويه الوجود الإنساني مبتدئة بالسعي إلى إصدار القوانين وتقرير مشروعية مساواة الطفل (غير الشرعي) بالطفل الشرعي تشجيعاً للزنا وحثاً عليه، وقد نجحت في ذلك تماماً في البلاد الاسكندنافية.

كذلك في الدانمارك أباحوا المعاشرة الزوجية بدون زواج (أي علاقة الصداقة)، ثم عملوا على إباحة ما يسمونه (زواج المجموعة) ثم اتفقوا عليه في صرعة (تبادل الزوجات والصديقات) فضلاً عن إباحة (العرى) في النوادي أولاً ثم في الحياة العامة في الدول الاسكندنافية أثر التوجيه الماسوني حيث يرى الزائر لهذه الدول الأجسام العارية أو الشبه عارية، في الساحات العامة وفي وسائط النقل، وهذا التوجيه الذي يهدف إلى انحلال المجتمعات من قيم الارتباط بالدين أو الأخلاق والفضيلة، باعتبار أنهم يرون في أخلاق الدين وآدابه والارتباط به عقبة في وجه إنجاح مخططاتهم الرامية للسيطرة والتوسع لهذا انصرفت التيارات التحررية إلى المناداة بأن يكون للزوجين وحدهما (دون تدخل من الدولة أو القضاء) حرية فسخ عقد زواجهما أو استمراره إذا رغبا في ذلك، فاستجاب المشرعون الماسون في السويد إلى هذا الرأي ابتداء من عام ١٩٧٢ م ثم تابعت المنظمات الماسونية بذل جهودها لإنجاح مثل هذه التوجهات في بقية الدول الاسكندنافية، ومن ثم نقلها إلى أوروبا عامة وقد اشتد التوجيه المدمر للأخلاق والفضائل فيما بعد السبعينات حيث أصبح المناخ مهيئاً لدرجة موهلة ففي كوبناهاغن بالدانيمارك أقيم يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٩ م (أول معرض للجنس) وقد افتتح المعرض من قبل رئيس البلدية بوتار، وهو ماسوني قديم حيث شهد هذا المعرض ازدحاماً شديداً خلال الأسبوع المحدد له لأنه كان (ثورة) ضد كل التقاليد الماضية المتعلقة بأسرار (العملية الجنسية) بين الرجل والمرأة، حتى أصبحت هذه العملية التي كان يلفها الحياء والعرف (مباحة) للاطلاع من قبل جميع زوار المعرض لأن الماسونية عرفت كيف تنفق على هذا المعرض من الأموال الصهيونية، فعرضت عشرات أفلام والجنس ووزعت ونشر آلاف الصور عن أوضاع العملية الجنسية المختلفة بعد من أجمل النساء الاسكندنافيات مع رجال مختلفين، قام بتصويرها مصورون خبراء محتفون.

وزعت هذه المطبوعات وتلك الصور (مجاناً) طيلة أيام المعرض على الزوار... وعرضت به بعض الأدوات البلاستيكية لاستعمالها (بديلاً) عن الأعضاء التناسلية، وكانت الصور الفاحشة للمساحقة بين النساء الشاذات، وصور اللواط من بين المعروضات مع مناداة الماسونية فيما بعد بإباحة اللواط بين الشبان الراشدين، وبعد إغلاق هذا المعرض تبنت بعض البرلمانات الأوروبية

التـي تهيمن عليها الماسـونية الـدعوة الاباحـة اللـواط قانونيـاً، فكانـت بريطانيـا العظمـى المتحـررة أول دولـة تبيح اللواط مشترطة بلوغ سن الرشد، كل ذلك بفضـل نشاط وتوجيـه المنظمـات الماسـونية[٣٩] ولـو حاولنـا اسـتخلاص هـذه المنطلقـات الحقيقيـة التـي تهـدف الماسـونية إليهـا والتـي تسـترها وراء الشعارات المعسولة والمظاهر الخادعة فإننا نجد أن أوجز واقرب تعبير عنها ما نقله (السيد عبد الله التل) عن دائرة المعارف البريطانية، وعن الماسونية منشئة ملك إسرائيل من قوله: ثم ما لبث المحفل الماسوني الأعظم في بريطانيا أن كشف عن بعض نواياه حين جعل من أهدافه الماسونية:

أ . المحافظة على اليهودية.

ب . محاربة الأديان بصفة عامة والكثلكة بصفة خاصة.

ج . بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.

د . بالإضافة إلى تفتيت القوميات.[٤٠]

هذه هي منطلقات الماسونية العالمية.

المحافل الماسونية:

الهدف من تكوين هذه المحافل، غزو الدين الإسلامي ومحاربة الأديان،ونشر الفساد بكل أنواعه وتعتبر هذه المحافل المؤتمرات التي تنعقد سنوياً لكل ماسوني في العالم لإعطائه الأوامر الجديدة الصـادرة مـن الأسـتاذ الأعظـم للماسـونية، ومـن بريطانيـا انتشـر أول محفـل ماسـوني بإشـراق محفـل بريطانيا الأعظم، ثم أول محفل ماسوني في جبل طارق سنة ١٨٢٧م.

وأول محفل ماسوني في باريس سنة ١٧٣٢.

وأول محفل ماسوني في ألمانيا سنة ١٧٣٣.

وأول محفل ماسوني في البرتغال سنة ١٧٣٥.

وأول محفل ماسوني في سويسرا سنة ١٧٤٥.

وأول محفل ماسوني في هولندا والدانمارك سنة ١٧٤٥.

وأول محفل ماسوني في الهند سنة ١٧٥٢.

وأول محفل ماسوني في إيطاليا سنة ١٧٦٣.

وأول محفل ماسوني في البلجيك سنة ١٧٦٥.

وأول محفل ماسوني في روسيا سنة ١٧٧١.

وأول محفل مماسوني في السويد سنة ١٧٧٣.

---

[39] الماسونية . سعيد الجزائري (ص ٢٥٦ . ٢٦١).

[40] الماسونية بين الحقيقة والشعارات (ص ٧٢).

وتأسست محافل ماسونية رسمية في أمريكا ابتداء من سنة ١٧٣٣ في بوسطن ومن قبلها في نيويورك وأهم من الولايات المتحدة الأمريكية.. ولم يأت عام ١٩٠٧ حتى كان عدد المحافل العظمى في أمريكا يزيد على خمسين محفلاً، يتبعها آلاف المحافل العادية وينخرط في عضويتها أكثر من مليون أمريكي، وبإشراف محفل بريطانيا تأسست محافل ماسونية في كندا . واستراليا . ونيوزيلندا . ومصر . والشرق الأوسط... وأصبح محفل بريطانيا الأعظم بالنسبة لغالبية محافل العالم كمكة المكرمة بالنسبة إلى المسلمين، [٤١] وذلك من أجل الغاية العظمى لليهودية العالمية وهي ك القضاء على الإسلام وتحول القيم الإنسانية إلى حالة من المسخ والتشويه ونشر الفوضى والإباحية في العالم الإسلامي والغربي [٤٢] يقول (هرتزل) أحد حكماء صهيون:

(إن المحافل الماسونية المنتشرة في كل إنحاء العالم تعمل في غفلة كقناع لأغراضنا، وإن النصارى المنحطين يساعدوننا على استقلالنا وإن كلابنا . من غير اليهود . ليحققون لنا كثيراً من السعادة) ويضيف أيضاً:

(الماسونية لا يفهمها أولئك الخنازير . الماسون غير اليهود . ولذلك لا يرتابون في مقاصدها لقد أوقعناهم في محافلنا كي نذر الرماد في عيونهم، ويجب عليها أن نسحق القبيح وهذا القبيح إنما هو الله وهذا الله ليس سوى البشر).[٤٣]

عدد الماسونيين في العالم:

بلغ عدد الماسونيين في الثمانينات حوالي ستة ملايين ماسوني منتشرين في أنحاء العالم على الشكل الآتي:

أولاً: أربعة ملايين ماسوني في الولايات المتحدة الأمريكية:

ثانياً، مليون ماسوني في بريطانياً.

ثالثاً: مليون ماسوني في باقي دول العالم بما فيها البلاد العربية والكيان الصهيوني.[٤٤]

الماسونية في أمريكا

جاء اليهود إلى الولايات المتحدة في بداية القرن السابع عشر، مع أول مستعمرة بريطانية في (الدنيا الجديدة) وعند قيام الثورة الأمريكية، بقيادة الرئيس جورج واشنطن وقف بعض اليهود إلى

[41] الماسونية بين الحقيقة والشعارات (ص ٦٦).

[42] الماسونية ذلك العالم المجهول طعيمة (ص ١٥٩).

[43] حركات ومذاهب . فتحي يكن (ص ٥٧ . ٦٠).

[44] الماسونية . الجزائري (ص ١٨).

جانب الحكم البريطاني إلا أن الأغلبية أيدت الثورة، التي كانت تمثل لديهم صراعاً بين أثرياء أمريكا وأثرياء بريطانيا.

وعند كتابة دستور الولايات المتحدة ضغط اليهود لمنع الإشارة إلى الإنجيل والمسيحية فيه، وكان هناك من يريد مادة في الدستور تحدد الولايات المتحدة كجمهورية مسيحية، يقول يهودي بارز في واشنطن:

(إن السبب الرئيسي للهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة، هو السبب الرئيسي لهجرة العرب والآسيويين وغيرهم إليه وهي الحرية، فالولايات المتحدة دولة كبيرة وواسعة تعيش فيها أينما شئت وتفعل وتقول ما تشاء فلا تسيطر عليها عائلة، أو طبقة، أو عنصر معين).[٤٥]

وأكبر هجرة يهودية إلى الولايات المتحدة كانت بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٢٠ حيث هاجر مليونا شخص فزاد عدد اليهود بنسبة ١٣ في المائة، معظم هؤلاء جاءوا من شرق أوروبا والاتحاد السوفيتي وكانت بدأت فيه حملة ضد اليهود بعد اتهامهم بالاشتراك في اغتيال قيصر روسيا الاسكندر الثاني وغضبت الكنيسة الارثوذكسية عليهم، ورفع الاسكندر الثالث شعار: (اليهود قتلة المسيح) وقاد الحملة ضدهم، ولكن يهود الولايات المتحدة ما أن وصلوها حتى لعبوا دوراً في حملة اضطهاد أخرى ضد السود، فخلال سنوات تجارة الرقيق باع التجار اليهود الرقيق واشتروهم مثل أي سلعة أخرى، وكان بعض هؤلاء من الحاخامات ورجال الدين، في وقت لاحق وخلال الحرب العالمية الأولى تعرض بعض يهود الولايات المتحدة لحملة اضطهاد أخرى بسبب انتمائهم لألمانيا بعد أن أعلن الرئيس ويلسون الحرب ضدها، وعندما بدا الفكر الاشتراكي يصل إلى الولايات المتحدة في شكل تنظيمات ونشاطات سياسية اعتقال عدد من اليهود بسبب انتمائهم لهذا التيار.

حتى اليهود أنفسهم (خاصة الذين تعود جذورهم إلى ألمانيا وبريطانيا) اشتركوا في حملة عداء ضد يهود شرق أوروبا الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة، في تلك الحقبة كتبت جريدة أمريكية باسم اليهود المهاجرين من ألمانيا: سمعة اليهودي في الولايات المتحدة في الحضيض ويجب منع هؤلاء اليهود الفقراء القادمين من روسيا وشرق أوروبا من دخول أمريكا. ولم يكن سراً وسط يهود أمريكا أن أحد أسباب دعوتهم ليهود شرق أوروبا للهجرة إلى فلسطين مع بداية هذا القرن الميلادي تحاشي قدومهم إلى أمريكا وتأمين العمالة المطلوبة لدولتهم الموعودة إسرائيل، وعندما بدأت الحركة الصهيونية كان يقال: (الصهيوني هو اليهودي الذي يجمع التبرعات من اليهودي الآخر لإرسال يهودي ثالث إلى فلسطين) ونقل على لسان صهيوني أمريكي، في ذلك الوقت، رفض

---

[45] مجلة المجلة العدد ٤٨٨ ص ٣٢.

مساعدة اليهود للهجرة إلى أمريكا، وقوله: (يهود روسيا لا يستحقون حتى الخبز أرسلوهم إلى فلسطين).

وللماسونية في أمريكا مكانتها السامية لسمو السبب الذي (تدعي) أنها وجدت لأجله، وهو خدمة الإنسانية والخير ومساعدة المنتمين لها في حياتهم العملية، لذلك نجد أن كبار الرجال في أمريكا يفخرون بنسبهم للماسونية، وللماسونية في أمريكا محافل مشيدة في الأماكن البارزة، ومكتوب عليها أسماؤها بالأحرف الكبيرة البارزة وبالذهب الخالص، ويبلغ عدد هذه المحافل خمسة عشر ألف محفل ينتسب إليها ٣ بالمائة من عدد السكان.

ففي نيويورك وحدها حوالي ألف محفل تضم ٣٥٠ ألف ماسوني فكيف بقية الولايات، وقد كان الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان ماسونياً اعظم (يحمل الدرجة ٣٣) وهو الذي اعترف بالكيان الصهيوني باسم الولايات المتحدة بعد عشر دقائق من إعلان قيام إسرائيل على ارض فلسطين..

ولقد جاء في أحد أعداد مجلة المجلة العدد (٤٨٨) ما يشير بالأرقام والأسماء إلى التواجد اليهودي في أمريكا إليك نصه:

تعليمهم:

ثانوية أو أقل ٢٣ بالمائة.

دراسة جامعية ٢٦ بالمائة.

بكالوريوس ٢٢بالمائة.

ماجستير ودكتوراه ٢٩ بالمائة.

مداخيلهم:

أقل من ٢٠ ألف دولار في السنة ١٨ بالمائة.

بين ٢٠- ٤٠ ألف دولار في السنة ٢٧ بالمائة.

بين ٤٠ . ٥٠ ألف دولار في السنة ١٦ بالمائة.

أكثر من ٥٠ ألف دولار في السنة ٣٩ بالمائة.

تدينهم:

لا يذهب إلى المعبد ١٨ بالمائة.

يذهب إلى المعبد بين مرة و ٤ في السنة ٣٩ بالمائة.

يذهب إلى المعبد ٥ مرات أو أكثر في السنة ٤٣ بالمائة.

يحتفل بعيد الفصح ٧٩ بالمائة.

يضيء الشمعدان ٨١ بالمائة.

يصوم يوم التكفير ٥٩ بالمائة.

يضع شجرة الميلاد المسيحي ١٦ بالمائة.

طوائفهم:

ارثوذكس ١٠ بالمائة.

محافظون ٣١ بالمائة.

اصلاحيون ٢٥بالمائة.

آخرون ٣٤بالمائة.

زيارتهم لإسرائيل:

مرتين أو أكثر ١٢ بالمائة.

مرة واحدة ٢٤ بالمائة.

ولا مرة ٦٤بالمائة.

جمعياتهم القومية:

٤٥ جمعية اجتماعية، مثل: اللجنة الأمريكية اليهودية.

٥٢ جمعية ثقافية، مثل: جمعية دائرة المعارف اليهودية.

٣٢ جمعية للمساعدات الخارجية، مثل: النداء اليهودي الموحد.

٤٠ جمعية للشباب والجامعات، مثل: كليات الدراسات العبرية.

١٣ جمعية للأوطان الأم، مثل: جمعية يهود رومانيا واتحاد اليهود الشرقيين.

٢٨ جمعية للعلاقات العائلة، مثل: اتحاد أخصائيي الأسرة والأطفال اليهود.

٩٥ جمعية للصهيونية ودعم إسرائيل، مثل: الاتحاد الصهيوني الأمريكي.

١٥ جمعية اتحادات مهنية، مثل: اتحاد الصحف اليهودية الأمريكية.

١٣ جمعية للنساء مثل: الاتحاد القومي للسيدات اليهوديات.

٢٠ جمعية لاتحادات الطلاب مثل: اتحاد الصحف اليهودية الأمريكية.

الجمعيات المحلية على مستوى المدن والمقاطعات:

١٧ جمعية بولاية نيويورك، مثل: اتحاد يهود شلالات نياجرا.

١٤ جمعية بولاية بنسلفانيا، مثل: اتحاد المنظمات اليهودية بمدينة فيلادلفيا.

١٥ جمعية بولاية فلوريدا، مثل: اتحاد المنظمات اليهودية بمدينة ميامي.

١٤ جمعية بولاية كاليفورنيا، مثل: اتحاد المنظمات اليهودية بمقاطعة اورنج.

١٠٠ جمعية تقريباً ببقية الولايات.

يهود هوليوود:

١ . كارل ليمول هاجر من المانيا سنة ١٨٦٧، مؤسس شركة استوديوهات يونيفرسال.

٢ . ادولف زوكي: هاجر من المجر سنة ١٨٩٠، مؤسس شركة باروماونت للسينما.

٣ . وليام فوكس هاجر من المجر سنة ١٨٩٥ مؤسس شركة فوكس للسينما.

٤ . لويس مايار: هاجر من روسيا سنة ١٨٨٢ مؤسس شركة مترو قولدين مايار للسينما.

٥ . بنجامين وارنر: هاجر من بولندا سنة ١٨٩٥ مؤسس شركة أخوان وارر للسينما.

يهود مجلس الشيوخ (من مجلة ١٠٠ عضو).

١ . موارد ماتزنبوم ديمقراطي ولاية اوهايو.

٢ . ارلين ليفين، جمهوري، ولاية مينيسوتا.

٣ . فرانك لو تشبيرج ديمقراطي ولاية نيوجيرسي.

٤ . وارين ودمان جمهوري، ولاية نيوها ميسير.

٦ . كارل ليفين، ديمقراطي، ولاية ميتشيجان.

٧ . جو ليبرمان، ديمقراطي، ولاية كنتاكت.

٨ . هيرب كول، ديمقراطي، ولاية وسكونسن.

من أغنياء وأقوياء اليهود:

. شيكاجو: فيليب كلايتزتنيكي، بوب أشر.

. نيويورك: جورج كلاين، ثيود رمان، بيروتون ليفنسون.

. كليفورنيا: لاري واينبيرج، الآن سبير جيل.

. فلوريدا: أرون ليفي، مورت سلفرمان.

. ميتشيجان: ماكس فيشر.

. اوهايو: رتشارد فوكس، جوردون زاكر.

. كولورادو: روبرت هيد.

. بنسلفانيا: جيسي كوهين.

. رود آيلاند: روبرت وايزمان.

من قضاة المحكمة العليا:

. لويس برانديز.

. بنجامين اكرورزو.

. فلكس فرانكفورت.

. آرثر جولد بيرج.

. آلي فورتاس.

أعضاء مجلس النواب (من جملة ٤٧٥ عضواً):

(٣١عضواً) منهم سيدني ياتز (عميد الأعضاء اليهود)، وتوم لانتوس.

من أعضاء مجلس الشيوخ الداعين لاسرائيل:

دينس ديكو نشين (اريزونا)، دانيال انويو(هاواي)، ادوارد كندي (ماسا وشو ستيس)، ديفيد دور نبيرجر (مينسوتا)، دان دانفورت (ميسوري)، بات موينيهان (نيويورك)، جون هاينز (بنسلفانيا)، جيم ساس (تنيسي).

مراكز تجمع اليهود في الولايات المتحدة.

المدينة	العدد	النسبة إلى كثافة السكان
نيويورك	٢ مليون	١١ بالمائة.
نيوجيرسي	نصف مليون	٧ بالمائة.
فلوريدا	نصف مليون	٥ بالمائة.
واشنطن	٢٥ الفاً	٤ بالمائة.
كاليفورنيا	٣/ ٤ المليون	٣ بالمائة.
ماساشوستس	ربع مليون	.
ماريلاند	ربع مليون	٥ بالمائة.
الينوي	ربع مليون	٢ بالمائة.

الصحف اليهودية:

(٥٠ صحيفة) بولاية نيويورك، مثل: (أمريكان زايونست) تأسست سنة ١٩١٠م.

(١١ صحيفة) بولاية اوهايو، مثل: (أمريكان اسرائيليز) تأسست سنة ١٨٥٤م.

(١٠ صحيفة) بولاية كاليفورنيا، مثل: (بناي بريث ماسنجر) تأسست سنة ١٨٩٧م.

(١٢٠ صحيفة) تقريباً ببقية الولايات.

أشهر اليهود في السينما:

*جورج بيرن * جول فيرر * ديفيد فراي * فان هاريس * جولدي هون * مادلين كان * داني كاي * سام ليفنسون * ستيف مارتن * شيكو ماركس * جروشو ماركس * هاربو ماركس * جان موراي * بيتر سيلرز * فرانك شوستر * الن شيرمان * جين وايلدر * روبن وليماز * هنري وينكلر * ليونارد نيموي: (مستر سبوك في مسلسلات الفضاء) * وليام شاتنر * اليزابيث تيلور ** رود ستايجر * باربرة مبرايساند * ريتشارد دريغوس * داستان هوفمان * ويزعم اليهود ان ميريل ستريب أيضاً ذات أصل يهودي * الن اركن * بيتر فولك (التحري كولومبو) * جاك لورد (التحري في هاواي فايف او) * باري نيومان (التحري بتروشيللي) * جيسيكا والترز (الشرطية امي برينتيس) * بول مايكل جليزر (التحري ستارسكي) *جين باري (التحري اموس بيرك) * نورما شيرر * فريدريك مارش* لويزرينار * بول موني * جودي هوليداي * أدي كانتور * بيل دانا * سد ميقر * ريد باترنز * ديفيد بري* جاكي جيل * هال جودمان * بول نيومان * ستيفن سبيلبرج.[٤٦]

ويصف « ابا أيبان» وزير خارجية العدو الصهيوني الاسبق، في كتابه « قصة شعبي»، مدى تعاظم النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة بهذه العبارات:

(أنه لم يحدث في تاريخ اليهود أن كان لهم مثل هذا النفوذ الضخم الذي لهم الآن في أمريكا ذلك أن تأثيرهم أكبر بكثير من نسبتهم العددية التي لا تزيد عن ٣ بالمائة من مجموعة السكان..[٤٧]

وقد أجرى الدكتور (قاليدي ايمليانوف) تحقيقاً عن تغلغل اليهود في حكومة (كارتر) وجد فيه ان: وزير الخارجية الأمريكي (سيرونس فانس) متزوج من يهودية، وزير المالية الأمريكي (مايكل بلومنتال) هو يهودي مثل هنري كسنجر وزير الخارجية الأسبق وأحد اشهر الشخصيات السياسية الأمريكية. (ريجنز بريجنسكي) مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي وصاحب العبارة المشهورة:

(بأي، باي، منظمة التحرير). متزوج من يهودية.

وزير الصحة والتعليم جوزيف كالفانو متزوج من يهودية.

وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون هومن أم يهودية ومتزوج من يهودية. [٤٨]

وفي الولايات المتحدة أيضاً ١٥ مدينة صغيرة تحمل اسم (صهيون) و ٤ مدن تحمل اسم (اورشليم) وحوالي ٢٧ مدينة تحمل اسم (سالم) وهو اسم يتردد كثيراً في الثورة المحرفة في ولاية

---

[46] مجلة المجلة العدد ٤٤٨.

[47] النفوذ اليهودي . فؤاد الرفاعي (ص ٧٦).

[48] النفوذ اليهودي . الرفاعي (ص ٧٧ . ٨٧).

(الإباما) هناك مدينة تحمل أسم (أريحا) وفي (أريزونا) مدينة أخرى تحمل أسم (عدن) ومدينة في (ايداهو) تحمل اسم (السامرة).[٤٩]

هيئة الأمم المتحدة واليهودية (الماسونية)

أعلن عن قيام هيئة الأمم المتحدة ٠ اليهودية) عام ١٩٤٥ وعقدت أول دورة لها في يناير عام ١٩٤٦ في لندن . اصمة اليهود وتقرر فيه اعتبار (نيويورك) مقراً للمنظمة.

حيث أن اليهود يعتبرون مدينة (نيويورك) مدينة يهودية ففيها تتركز اكبر كتلة لليهود في العالم، كما أن فيها كبار رجال المال والاعمال والزعماء اليهود، وكانوا قبل قيام دولة اسرائيل يعتبرون (نيويورك) عاصمتهم المفضلة، وعلى هذا الأساس، عملوا على نقل هيئة الأمم المتحدة من (سان فرنسيسكو) مقرها الأول إلى (نيويورك) ويسيطر اليهود على هذه الهيئة منذ انشائها، وذلك على النحو التالي:

١ . الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة:

الدكتور راج اس بلوك رئيس قسم التسلح يهودي

انتوني كولاك رئيس الأمور الاقتصادية يهودي.

انس كارر زنبرغ المشاور الخاص للاقتصاد يهودي.

دافيد ونتراوب رئيس قسم الميزانية يهودي.

الدكتور شيكويل رئيس قسم حقوق الإنسان يهودي.

اج. اس ويكوف رئيس دائرة البلاد يهودي.

مرسيدس بركمن مدير شؤون العاملين يهودي.

الدكتور أي. سنجر رئيس قسم المراجعات يهودي.

٢ . منظمة التغذية والزراعة:

هذه المنظمة اسستها هيئة الأمم المتحدة في ١٦ اكتوبر عام ١٩٤٥ م، وتهدف إلى رفع مستويات التغذية والمعيشة في العالم ومقرها مدينة روما [٥٠] وأما اليهود الذين رسموا نظمها وتحكموا فيها فهم.

أندري مارير / رئيس شعبة التغذية والزراعة / يهودي.

أي. بي. جاكوبين / الممثل الدانمركي/ يهودي.

أي. فربس / الممثل الهولندي / يهودي.

---

[49] راجع القاموس السياسي (ص ١٥٣٧).

[50] النفوذ اليهودي . الرفاعي (ص ١٠٨).

ليبمين / رئيس شعبة التعمير / يهودي.

كيرو اكاردس / رئيس شعبة التعايش / يهودي.

٣ . مركز المعلومات.

جوري شبيرو رئيس قسم الاستخبارات بجنيف يهودي.

بي ليتكفير رئيس قسم الاستخبارات بالهند يهودي.

هنري فاست رئيس قسم الاستخبارات بالصين يهودي.

جولويس ستاويسكي رئيس قسم الاستخبارات وارشو يهودي.

٤ . شعبة الاقسام الداخلية.

دايفيد أي موريس رئيس الأقسام الداخلية الدولية يهودي.

في. كيريل كاسز رئيس الأقسام الداخلية لمنطقة خط الاستواء يهودي..

جان روزنر مخابر بولونيا لشعبة الأحكام الداخلية يهودي.

٥ . بنك الاعمال الدولي:

ليونارد بي رست المدير الاقتصادي للبنك / يهودي.

لويولد جيملة الممثل التشيكوسلفاكي في مجلس شورى الادارة / يهودي.

أي. يولاك عضو الشورى لمجلس الأدارة / يهودي.

أي / أم. جونك الممثل الهولندي في مجلس شورى الأدارة / يهودي.

بي. منديس الممثل الفرنسي في مجلس شورى الإدارة / يهودي.

أم. أم. مندلس سكرتير بنك الأعمال الدولي / يهودي.

وي. ابراموفيج ممثل يوغسلافيا في مجلس شورى الادارة / يهودي.

٦ . مؤسسة اللاجئين الدولية.

مايركوهين المدير العام لقسم الصحة والمداواة العالمية يهودي.

بيير جاكويسن المدير العام لاعادة استيطان اللاجئين يهودي.

٧ . مؤسسة التجارة العالمية.

ماكس لوتنز رئيس اللجنة الداخلية يهودي.

اف. س. وولف رئيس قسم الاستعلامات الداخلية يهودي.

٨ . اليونسكو.

من أبرز نشاطات هذه المنظمة هو العمل على أغراء الشعوب بمفاسد الدوريات، والسينما، والمسرح والاذاعة.. وإبراز الراقصين والفنانين والرياضيين والشيوعيين، والوجوديين في الكتب

المدرسية على أنهم أعضاء [٥١] ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن الذين تحكموا بها عند انشائها هم:.

الف سومرفيلد رئيس لجنة التبادل الخارجي / يهودي.

جي. ايزنهارد رئيس لجنة تنظيم الثقافة العالمية / يهودي.

أم. لا فهن رئيس شعبة الثقافة العالمية / يهودي.

أج. كايلين رئيس قسم الاستعلامات العام / يهودي.

س. اج. وتر رئيس قسم الميزانية والإدارة /يهودي.

٩ . صندوق النقد الدولي:

ومقره واشنطن، الذي يلعب دوراً ملحوظاً فينهب ثروات الشعوب الفقيرة، ويعبث باقتصادياتها، بالتنسيق مع الاستعمار الصليبي وقد هيمن عليه اليهود عند إنشائه[١] وهذه اسماء بعضهم:

جوزيف كولدمن العضو الجيكوسلفاكي في هيئة الإدارة / يهودي.

بي. منديس الممثل الفرنسي في هيئة الإدارة / يهودي.

كمبل كات المدير العام لصندوق النقد الدولي / يهودي.

لويس رامينسكي مدير ادارة قسم كندا في المؤسسة / يهودي.

دبل بوكاستر مدير إدارة قسم هولندا في المؤسسة / يهودي.

هكذا قبضت (الصهيونية) و(الماسونية) على جميع مؤسسات الأمم المتحدة في أمريكا، ويقول عبد اللهالتل في كتابه: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية صفحة (٢١٦) ما نصه:

(إن ٦٠ بالمائة من موظفي هيئة الأمم المتحدة من اليهود، وهذه الهيئة الدولية منذ انشائها حتى يومنا هذا وهي إداة في خدمة اليهودية العالمية... كل قرار لها يتعارض مع رغبة اليهود يجمد ولا يجد من ينشره، أو يطالب بنفيذه...). [٥٢]

الماسونية في بريطانيا

في عام ١٢٩٠ م، قام الملك ادوارد الأول بطرد عدد كبير من اليهود من بريطانيا بسبب تزايد النقمة الشديدة والكراهية المتأصلة في نفوس البريطانيين ضد اليهود وقد لجأ العديد منهم أنذاك إلى إعلان تنصرهم للنجاة من الطرد من البلاد.

---

[51] راجع القاموس السياسي (ص ٩١٤ . ٩١٥).

[١] عبد الله . خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية (ص٢١٦)، وللمزيد راجع كتاب (النفوذ اليهودية)الرفاعي (ص١٠٠. ١١٢) وراجع ايضا كتاب أسرار الماسونية الجنرال اتلخان(ص٤١.٥٠).

[52] النفوذ اليهودي . الرفاعي (ص ٧١).

ويروي اندريه موريس المؤرخ البريطاني في كتابه (تاريخ بريطانيا) أن عائلة (كرومويل) الشهيرة كانت أحدى العائلات اليهودية التي اعلنت تنصرها خوفاً من الطرد... ومن هذه العائلة ينحدر اولفر كرسو الذي قادَ ثورة ضد الملك (شار الأول) وخلعه من العرش، وكان أول القرارات التي أصدرها، أن رفع الحظر على دخول اليهود إلى بريطانيا والسماح للعائلات اليهودية التي طردت سابقاً بالعودة، وفي عام ١٨٣٠م، قام اليهود باستصدار تشريع من البرلمان البريطاني يمنحهم حقوقاً سياسية كاملة، وتمكنوا من أدخال أول نائب يهودي إلى البرلمان البريطاني، حين نجح « بنيامين » في الانتخابات، ثم لم يلبث أن تمكن من الوصول إلى منصب رئاسة الوزراء.

وقد بلغ النفوذ اليهودي (الماسوني) مداه في عهد الملك (ادوارد السابع) الذي احاط نفسه بعدد كبير من اليهود كالسير (انتون روتشيلد) الذي كانت تربطه بإبنتيه علاقة غرامية مشبوهة والسير (ارنست شميد) الذي ظل يترقى في سلك الجيش حتى اصبح رئيساً لأركان قيادة الجيش البريطاني في أفريقيا، وعلاقة الملك (ادوارد السابع) باليهود علاقة قديمة، بدأت عندما اكتشف اليهود في الأمير حبه للزنا والفجور فاستغلوا فيه هذه الناحية ليحيطوه بأجمل بناتهم... لذلك لم يكن غريباً أن تتوطد علاقاته بهم بعد أن أعتلى عرش بريطانيا عام ١٩٠١م، حيث تولي رئاسة بلدية لندن آنذاك اليهودي (صموئيل ماركس) وكان المدعي العام البريطاني يهودياً، والمدير العام لإدارة البريد في مستعمرة الهند يهودياً، والمدعي العام في استراليا يهودياً، ومن أبرز يهود الماسونية في زمن (الملك جورج والملكة ماري) اليهودي (اسحق) الذي عين نائباً للملك في الهند.

واليهودي (ديفيد ليفي) الذي أصبح رئيساً لجامعة اكسفورد عام ١٩٣٥٠

واليهودي (دورين) الذي كان مفتشاً لا كاديميات الفنون الجميلة في بريطانيا.

وفي عام ١٩٥١ م، أصر تشرشل على تعيين اليهودي (شارفيل) كوزير لشؤون الطاقة الذرية.

وتشرشل صاحب المقولة:

(إن العربي كالكلب إذا ضربته سارع إلى لحس حذائك) [٥٤]

ولليهود حالياً ٤٦ نائباً في مجلس البرلمان البريطاني.

وفي المجال الاقتصادي أصبح اليهود في بريطانيا قوة كبيرة تسيطر على اقتصاديات البلاد وبنوكها وشركاتها التجارية والصناعية عن طريق (الروتشيلدوساسون) وغيرهما من اصحاب الملايين اليهود، وسيطروا كذلك على مناجم الذهب والالماس والنحاس، واشتروا معظم اسهم شركات البترول البريطانية في إيران والعراق والكويت.. [٥٥]

---

[54] نفس المصدر من (ص ٦٨ . ٧٢).

[55] الماسونية . سعيد الجزائري (ص ٢٨٣).

وبتاريخ ٢٤ حزيران ١٧١٧ افتتح أول محفل ماسوني في لندن ومنه تابعت المنظمات والمحافل الماسونية البريطانية عملها حتى يومنا هذا. [56]

الماسونية في ايطاليا

وقد انتقلت عدوى الماسونية إلى ايطاليا بطريق (الدوق ميد ميلنيمر) الذي عاد من آخر زيارة للمحفل الأعظم في لندن وقام بتأسيس أول محفل ماسوني شرعي في مدينة فلورنسا عام ١٧٣٣، ووسع هذا المحفل نشاطه فيما بعد ليمتد إلى سائر المدن الإيطالية، ويصبح أول ملك لايطاليا من الماسون، كما لعبت الماسونية بعد ذلك دوراً هاماً في تاريخ ايطاليا الحديث فتغلغلت في دوائر الدولة من الباب الواسع، ثم دخلت الحياة الايطالية بمجملها، حتى أن رجال الدين وقعوا في شراك الماسونية، ورغم عمل العالمية ونشاط المحافل الايطالية في الخفاء والظلمة استناداً لتعاليم الماسونية فقد قفز اسمها فجأة إلى صدارة وسائل الاعلام بما سمي (فضيحة انتماء عظماء ايطاليا للماسونية) والتي اثيرت في عام ١٩٨١ م، وذلك باكتشاف اسرار المحفل (P2) الذي كان يطمح لانشاء حكم ماسوني في ايطاليا بدلاً من النظام البرلماني بتقرير رفع إلى رئيس مجلس الوزراء (أرنالدو فورلاني) الذي استقال بعد ذلك نظراً لتورط بعض وزرائه في الانتماء للماسونية في ايطاليا.

وقد اثبتت التحقيقات التي جرت حول هذه الفضيحة الماسونية بأن محفل روما (P.2) عبارة عن اخطبوط سياسي وعسكري ومالي يرأسه الاستاذ الماسوني الأعظم (ليتشوجيلي) الذي اتهم بالقيام بنشاطت تجسسية ضد إيطاليا لحساب دول أجنبية: ليتشوجيلي هذا من مواليد ١٩١٧م، عمل إبان حكم موسليني في شمال إيطاليا ضد المقاومة الإيطالية الوطنية، وشارك في التعذيب وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، هرب إلى الارجنتين وقدم خدماته للجنرال بيرون رئيس الارجنتيين في حينه، فعينه (مستشاراً) اقتصادياً له، وبعد الإطاحة ببيرون اختفى جيلي ثم ظهر في الستينات في ايطاليا حيث انضم إلى المحفل الماسوني عام ١٩٦٤ ونظراً لنشاطه المتزايد واندفاعه في خدمة الماسونية تمكن من تأسيس محفل (Propaganda. 2) ويسمى اختصاراً (p.2)، وهذا المحفل أصبح يضم حوالي الألف عضو ماسوني من الاغنياء وأصحاب النفوذ من وزراء وسياسيين وعسكريين بارزين ونجوم وإعلاميين وضباط مخابرات وبوليس ورجال مال وقضاة، وأصبح لجيلي علاقات دولية واسعة تمتد إلى بريطانيا والولايات المتحدة، لذا كان أحد ضيوف الشرف المدعوين لحضور حفلة تسلم الرئيس الامريكي رونالد ريغان رئاسة الولايات المتحدة، وقد ثبت فيما بعد أن هذا المحفل الذي اسمه فاشي سابق كان مسؤولاً عن انقلابات يمينية، وحوادث تجسس وارهاب واغتيالات دولية، وعمليات احتيال، وسرقة بمليارات الدولارات، وأنه كان المسؤول عن الانقسام الذي أدى إلى ضرب

---

[56] للمزيد راجع الماسونية سعيد الجزائري (ص ١٧٥).

العناصر التقدمية في الحركة الاشتراكية الايطالية، ومنع قيام حكومة شعبية في ايطاليا لقاء استلام مساعدات مالية من (الاخوان الماسون) في بريطانيا وأميركا وقد سهل هذا المحفل بتدخل شخصي من جيلي للصهيونية أن تمارس ضغوطها ونشاطها واتصالاتها في ايطاليا بصورة عامة من خلال استثماراتها الاقتصادية في شركات النفط الغربية (ذات الصلة الوثيقة ببعض الأنظمة العربية) وقد سمحت النيابة العامة الايطالية للسلطات التنفيذية والقضائية باعتقال الأستاذ الاعظم (ليتشيو جيلي) للتحقيق معه، فتوجهت في أول أيار (مايو) ١٩٨١ قوة من رجال الشرطة الإيطالية لاعتقاله فاقتحموا الفيلا التي يقطنها حيث تم العثو على قائمة باسماء اعضاء المحفل (P.2) وبعض الوثائق الهامة التي تدين بجرائم الاحتيال، وبالرغم من أن الأمر صريح باعتقاله إلا أنه لم يعتقل لأنه استطاع الهرب (بعد إعلامه هاتفياً من قبل الماسونيين) حاملاً معه الكثير من الوثائق السرية التي تضم مجموعة الفضائح التي هزت ايطاليا منذ الحرب العالمية الثانية، وقد طلبت السلطات الإيطالية بعد ذلك وحسب الأعراف الدولية من منظمة البوليس الدولي (الانتربول) ملاحقته والقاء القبض عليه اينما ظهر واعادته إلى إيطاليا لمحاكمته على ما اقترفت يداه.

وفي أول تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٢ ونتيجة ملاحقته من البوليس الدولي (الانتربول) اعتقل جيلي في جنيف وهو يحاول سحب (١٢٠ مليون دولار من حساب الصيرفي الإيطالي الكبير روبرتوكالفي) بجواز سفر ارجنتيني مزور، وكان هذا الصراف يلقب بـ (صراف الرب) لعلاقته المالية مع الفاتيكان، أودع جيلي سجن جنيف المركزي استعداداً لحضور بعثة من البوليس الإيطالي لاستلامه (حسب الأصول) المتبعة في تبادل المجرمين عن طريق الانتبرول وأثناء الانتظار وفي شهر حزيران ١٩٨٣ وجد (صراف الرب) كالفي مشنوقاً بطريقة غريبة تحت أحد الجسور في لندن حيث أدعى البوليس البريطاني أنه مات (منتحراً) ولكن زوجته لم تسكت فتوجهت إلى الصحافة البريطانية التي تتمتع بالحرية فأثارت ضجة حيال السلطات البريطانية اجبرتها على إعادة التحقيق الذي انتهى في لندن وروما إلى نتيجة واحدة، وهي أن كالفي لم ينتحر بل قتل ومن ثم شنق باليد لإظهاره منتحراً (هذه أفكار الماسونية).

وفي شهر آب ١٩٨٣أي بعد شهرين من اغتيال كالفي تمكن جيلي من الهرب من سجنه في جنيف قبل ا سبوع واحد من صدور موافقه وزارة العدل والخارجية في سويسرا على تسليمه إلى البوليس الإيطالي ليواجه اقسى المحاكمات على جرائم تجسس واختلاس واحتيال وتواطؤ بجرائم ثانية كالقتل العمد، وبعد هروبه هذا تنفس العديد من أصحاب النفوذ في كل من أيطاليا وسويسرا الصعداء لأن ججيلي لو سلم إلى العدالة الإيطالية وتكلم فإن إصابع الاتهام كانت ستوجه إلى عدة جماعات من بينها الفاتيكان وبعض ابرز السياسيين الإيطاليين من الحزبين المسيحي والاشتراكي

وضباط من الجيش والبوليس والمخابرات من رتب عالية جداً ومصرفيين ومحامين ورجال أعمال كبار كانوا قد زودوا جيلي بالوسائل التي مكنته من القيام بعمليات احتيال دولية، وهناك آخرون أيضاً كانوا على استعداد للقيام بأي عمل، ولو كان قتله، للحيلولة دون وصوله إلى المحكمة والفئة الاخيرة هي أعضاء المافيا رؤوس المنظمات الأرهابية اليمينية.

وفي إثناء الإعلان عن إلقاء القبض على جيلي في سويسرا تقدم (بنك روما) بدعوة إمام القضاء الإيطالي يتهم فيها جيلي وصديقه (صراف الرب) روبرتو كالفي بعمليات احتيال بمبالغ هائلة، وبعد الإعلان عن (قتل أو انتحار صراف الرب) ومن ثم فرار جيلي من السجن طلب البنك إيقاف الدعوى، ولا يزال الغموض يحيط حتى الآن بمسألة إيقاف الدعوى هذه !، في عام ١٩٧٩ اكتشفت الصحفي فالياني أن جيلي وشركاءه قاموا بتحويل مبالغ بمليارات الدولارات عن مقاومة تعود إلى شركة النفط الحكومية الإيطالية (أيني)، وسرعان ما وجد هذا الصحفي الذي اكتشف علاقة رئيس المحفل الماسوني الأستاذ الأعظم بالقضية قتيلاً أمام شقته في روما، ومن ثم ضاع التحقيق في ردهات والقصر العدلي في روما. وبعد حادثة إلقاء القنبلة في محطة بولونيا عام ١٩٨٠ ومقتل العشرات من الإيطاليين الأبرياء كشف التحقيق أن جيلي الأستاذ الأعظم كان المخطط لهذه الجريمة لصالح المنظمات الإرهابية اليمينية.

من الشخصيات التي تعاملت مع جيلي الماسوني السنيور كارميلو اوكورسو. المدعى العام لمدينة روما عام ١٩٧٠ اتضح بعد إلقاء القبض على جيلي انه كان من أعوانه وقد نسبه للمحفل الماسوني ومنحه الألقاب والرتب الفخمة التي تليق به كمدعي عام لمدينة عريقة مثل روما، ثم استغله بأن كان يطلب منه غض النظر أو إهمال القضايا التي كانت (تمر) من مكتبه والتي من الممكن أن تكشفه أو تكشف حركته الماسونية منذ سنوات.

كذلك الكولونيل انطونيو فيزر (رئيس المخابرات العامة في إيطاليا) حيث قدم هدية لأستاذه الأعظم جيلي عبارة عن صورة لثلاثة وثلاثين ألف ملف وثائق كان البرلمان الإيطالي قد طلب من المخابرات حرقها وإتلافها، استخدم جيلي هذه المعلومات الغزيرة عن أصحاب هذه الملفات لفرض إرادته على عدة جهات (رسمية) كما أنه قبض لقاء عدم نشر بعض هذه الملفات مبالغ باهظة واستطاع جيلي بهذه المعلومات أن يبني له إمبراطورية بجانب الحكومة الإيطالية وكان لا يتردد في أن يقول أمام مساعده (انطونيو فيزر رئيس المخابرات في حينه) بكل تسلط وعظمة: لقد وضعت تعليمات لرئيس الوزراء بشان سياسته المستقبلية وإذا رفض اتباع هذه التعليمات فسأعمل على إسقاطه بصورة قذرة.

أما الدومورو رئيس وزراء إيطاليا سابقاً وكان ينافس اندريوتي على زعامة الحزب الديمقراطي المسيحي وكان يخرج كثيراً على مخططات الماسونية (محفل جيلي الاعظم الذي ينتسب له) لأنه كان يعمل من أجل تحقيق تحالف سياسي بين الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الشيوعي الإيطالي وهكذا وصل الدومورو إلى زعامة الحزب الوطني عام ١٩٧٨ وبدا وشيكاً أنه سيتعاون مع الشيوعيين (هنا تقررت تصفيته من قبل جيلي بحجة مناهضة الشيوعية أولاً، ولتلقين غيره من الماسون درساً في عدم الخروج على المخطط العام للسياسة الماسونية) فأختطف بتاريخ ١٦ آذار (مارس) ١٩٧٨ حيث كان متوجهاً إلى البرلمان للإعلان عن المنعطف السياسي الهام في تاريخ إيطاليا بأحداث تحالف شيوعي ديمقراطي مسيحي، ولكن هذا الحدث مات معه، وعثر عليه يوم ٩آيار (مايو) جثة هامدة في صندوق سيارته بعد أن استنفرت إيطاليا بأكملها للبحث عنه لدى اختطافه، وكان أول رد فعل لجيلي عندما سمع نبأ العثور على جثة الدومورو أن قال: «لقد صفينا حساب الدومورو » وقد ثبت بعد أنه كان هناك تنسيق بين الأولوية الحمراء والمحفل الماسوني لوضع حد لحياة الدومورو ومسيرته السياسية التي لم تكن ترضي جيلي وأعوانه حتى أن النائبة الإيطالية تينا انسيلي رئيسة لجنة التحقيق البرلمانية في نشاطات المحفل الماسوني الأعظم (p. 2) أشارت إلى أن جيلي الأستاذ الأعظم والمعلم كما يسمونه في المحافل الأخرى كان باستطاعته انقاذ الدومورو من النهاية المفجعة، ولكنه لم يفعل شيئاً من اجل ذلك وهكذا فإن اختفاء الدومورو من الحياة السياسية قد فتح المجال السياسي واسعاً أمام اندريوتي في الوصول إلى زعامة الحزب الديمقراطي المسيحي، وقطع الطريق على فكرة أي تحالف بين هذا الحزب وبين الحزب الشيوعي، وقد تأكد ارتباط اندريوتي المستفيد الأعظم من اغتيال الدومورو بمعرفة شخصية قديمة مع جيلي منذ أن كان جيلي صناعياً بسيطاً يملك معملاً متواضعاً في مدينة فراوزينون بالقرب من فلورنسا قبل أن يصبح زعيماً ماسونياً أذ كان الوزير الوحيد الذي حضر حفل افتتاح هذا المعمل هو جوليو اندريوتي.

في عام ١٩٧٤ وبأمر من إرادة قسم الضرائب والمستحقات الحكومية قام (لوسيا روسي) بإعداد تقرير لرئيسه عن نشاطات ومصالح ليشيو جيلي التي بدأت تثير الشك حولها وتضمن هذا التقرير أن جيلي هو المسؤول الرسمي والدولي المعترف به دولياً في زعامة الحركة الماسونية وأنه لا يمكن التدقيق في نشاطاته أكثر من ذلك لأنه قادر على احباط أية محاولة للتحقيق المالي معه، وحتى التحقيق على المستوى الوطني أي بداعي المصلحة العامة لأنه يرتبط بعلاقات مباشرة مع اندريوتي من جهة والنائب العام السنيور كارميلو من جهة أخرى وبعد تقديم لوشيانو لتقريره هذا، تعرض للصرف من وظيفته ثم طمست المعلومات التي جاءت في تقريره وبعد اسابيع من صرفه من العمل

وقطع رزقه، توفي في حادث سيارة وبظروف غامضة لم يكشفها التحقيق كما اختفت من بعده كافة الوثائق التي تثبت العلاقة المباشرة بين جيلي واندريوتي.

وفي عام ١٩٧٩ تمكن جيلي من وضع يده على أكبر امبراطورية للنشر في أوروبا وهي مجموعة (ريزولي للطباعة والنشر) التي كان يصدر عنها في حينه ٣٨ مجلة اسبوعية وثمان صحف يومية، وكانت تدير أربع محطات تلفزيونية في أيطاليا بالإضافة إلى شركة أفلام سينمائية للإنتاج وقد انضم مدير هذه المجموعة إلى الماسونية بعد دعوته من قبل جيلي إلى شقته الفخمة في فندق (Excelsior) في حي «فيافتييو» الأنيق في العاصمة الإيطالية حيث مرت من هناك جميع الرؤوس الإيطالية الكبيرة.

وبعد ذلك أخذ جيلي بدهائه المعروف باستخدام الصحف اليومية الصادرة عن المجموعة وخاصة صحيفة (كوريري دبلاسيرا) الواسعة الانتشار من أجل دعم فكرته في إيجاد تحالف سياسي بين الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الاشتراكي في إيطاليا لمجابهة أي نفوذ للشيوعيين، وبمثاربرته تمكن جيلي نهاية عام ١٩٨٠ من الألتقاء بالزعيم الاشتراكي كراكسي بواسطة صديق مشترك بينهما هو سبرتاكو فانوني مدير فندق رافائيل، حيث أقام الزعيم الاشتراكي مركز قيادته للحزب وهذا اللقاء زاد من رصيد جيلي في الأوساط الاشتراكية، ولاظهار حسن نيته (أخلاق الماسون) فقد قدم مساعدة مالية كبيرة لإدارة الحزب الإشتراكي، اما الحزب الديمقراطي المسيحي فقد كان مديوناً بمبلغ ٦ ,٥ مليون دولار لمجموعة ريزولي للطباعة والنشر (التي اصبحت ادارتها ماسونية) ولتسديد هذا المبلغ فقد وقع السنيور فلامينو بيكولي زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي في شهر نيسان ١٩٧٩ على وثيقة تؤكد مساندة الحزب الديمقراطية المسيحي ومشاركته لمجموعة ريزولي هذه في عدة عمليات تؤهلها للحصول على أملاك عقارية في إنحاء ايطاليا.

مجموعة ريزولي للطباعة والنشر (الماسونية) التي أصبح جيلي يسيطر علهيا كلياً قد اهتمت أيضاً بالحزب الاشتراكي الإيطالي وامينه العام في حينه (بتينو كراكسي) رئيس حكومة ايطاليا فيما بعد، حيث وقعت ريزولي للنشر اتفاقاً مع الشركة المصرفية (سوفينيم) التي كان يديرها أحد قادة الحزب الاشتراكي (نيريونيسي) ينص على أن يكون للشركة المصرفية الحق في تعيين مدير للصحيفة اليومية الصادرة عن مجموعة ريزولي وهي (11 - Lavoro 6) بالإضافة إلى نص صيح في الاتفاق بان تعبر هذه الصحيفة (عن وجهة نظر الحزب الاشتراكي الإيطالي).

بعد تغلغل الاستاذ الأعظم في السياسة الإيطالية من خلال الأجهزة الماسونية والإمكانيات الهائلة التي تتيحها له الماسونية تمكن من التغلغل أيضاً عن طريق مجموعة ريزولي للطباعة

والنشر في الأوساط الصناعية حيث علم أنه تمكن من عقد اتفاق بين ريزولي مجموعة مونتي ديسون وهي الشركة الصناعية الأولى في ايطاليا لصناعة المواد الكيميائية بنص الاتفاق على أن تلتزم مجموعة ريزولي بمساندة النشاط الصناعي والتجاري لمونتي ديسون بالترويج لها في منشوراتها الصحفية المتعددة وخاصة صحيفة (كوريري ديلاسيرا) الواسعة الانتشار وينص الاتفاق أيضاً على تسهيل اطلاع محرري القسم الاقتصادي في الصحيفة على كافة نشاطات الشركة، على أنيتم ترتيب عدة لقاءات بين محرري الصحيفة وشركة مونتي ديسون، وذلك من أجل من يلفت الصحفيون نظر المسؤولين في الشركة إلى النقاط الإيجالية والسلبية في الشركة والمساهمة نظرياً معهم في دراسة انجح السبل للتطوير.

بعد كل ماذكرناه من النجاح الذي لاقاه ليتشو جيلي الإستاذ الأعظم ورئيس المحفل الماسوني (P. 2) الإيطالي وبعد أن اتسعت مصالحه، وأصبحت موارد المحفل بالملايين، وأصبح جيلي يحكم إيطاليا م وراء الأحزاب والجيش والعدالة عند ذلك أخذ يفكر وبمساعدة بعض العسكريين والمتعاطفين معه والسياسيين في الوصول إلى الحكم في إيطاليا (بانقلاب عسكري) يطيح بالحكومة الإيطالية بالبلاغ رقم (١) ثم يقوم بتشكيل حكومة عسكرية ماسونية ولذلك استطاع تنظيم ٤٠٠ ضابط تحت أمرته يكونون جاهزين في ساعة الصفر، وقد أعلن الإرهابي الإيطالي المتطرف (يمين باولو) توبته عام ١٩٨٣ في الصحف وذكر في إعلان هذه التوبة عن الماسونية أنه كان مكلفاً بمهمة (ضابط ارتباط) بين رئيس المحفل الماسوني ومخطط الانقلاب ليتشو جيلي، وبين مجموعة من الضباط الإيطاليين اللاجئين في اسبانيا الذين كانوا يعدون من هناك لانقلاب عسكري (وقد أكد عدد كبير من الماسونيين الفاشيين التائبين بعد ذلك صحة هذه المعلومات) ورغم محاولات جيلي العديدة للوصول إلى الحكم عن طرق انقلاب عسكري فإنه لم ينجح فقد كان يعمل في تحركاته واتصالاته بالقوة السياسية السرية في إيطاليا على تشكيل محور حكومي مثالي للسيطرة على ايطليا، فعلى صعيد الجناح المحافظ للحزب الديمقراطي المسيحي الذي تزعمه صديقه جوليو اندريوتي (وبعد تصفية الدومورو) والذي كان لثلاث دورات من عام ١٩٤٦ رئيسا للحكومة الإيطالية وكان جيلي يرى في اندريوتي أمل الجيش الإيطالي والمخابرات ورجال المال والمصارف وحتى بعض الجهات الفاشية أيضاً بصفة (عدوا للشيوعية).

بعد كل ما شرحنا عن نشاط وانغماس الاستاذ الأعظم ليتشيو جيلي زعيم المحفل الأعظم الماسوني في روما في مختلف الأعمال القذرة (كما سماه القضاء) كانلا بد لهذه الفضيحة من نتائج وهذه أهم النتائج التي افرزتها الفضيحة:

١ . تقديم (ارنالدو فولارني) رئس الوزراء الإيطالي استقالة حكومته إلى رئيس الجمهورية بعد رفض قاطع من قبل سكرتير الحزب الاشتراكي بنيتو كراكسي التشاور مع سائر الأحزاب المشكلة للاغلبية بشأن حل الأزمة التي أثارها ماتكشف عن الأنشطة غير المشروعة للمحفل الماسوني التي كشف النقاب عنها.

٢ . استقالة وزير العدل الإيطالي ادولفو سارتي بعد أن نشرت صحيفة (لونيستا) لسان حال الحزب الشيوعي الإيطالي صورة طبق الأصل عن الطلب الذي قدمه للدخول في عضوية المحفل الماسوني. (P. 2)

٣. تعرض ٩٩ عسكريا برتب مختلفة من رتبة كابتن وجنرال وادميرال للتحقيق العسكري ونتائجه.

٤ . كشف ثلاثة وزراء ماسون في وزارة فولارني أولهم: أدولفو سارتي وزير العدل الإيطالي وهو من الحزب الديمقراطي المسيحي. ثانيهم: اتريكو مانكا وزير التجارة الخارجية وهو من الحزب الاشتراكي. ثالثهم: فوسكي وزير العمل وهو من الحزب الديمقراطي المسيحي.

٥ . كشف ٣٦ نائباً برلمانيا على انهم ماسونيون.

٦ . كشف ٦٦ سكرتيرا خاصا من بينهم (فورتيني) سكرتير رئيس مجلس الوزراء ارنالدو، في الأنتماء للماسونية.

٧ . كشف ٨ مسؤولين على مستوى مدير في الأذاعة والتلفزيون.

٨ . كشف ٣٠ استناذاً جامعيا.

بالإضافة إلى مهندسين ومحامين ومحاسبين من العاملين في المراكز الحساسة في شركات القطاع الحكومي وكذلك شخصيات من الوسط الفني والديني ومن بين السياسيين العديد من مسؤولي الإدارة المحلية في المحافظات وكثير من أعضاء الحزب الديمقراطية المسيحي والحزب الاشتراكي اصة في محافظة ليفوريا. وحتى الحزب الجمهوري اليميني المعروف بارتباطاته مع الصهيونية والأمبريالية كان الكثيرون ماسونيين، وهناك حشد من أصحاب رؤوس الأموال والصناعيين ومنهم: فيكتور عمانويل، أبن الملك امبريتو، ميكي سيندونا، كالفي جوفاني غويدي، بالإضافة إلى عدد من المقاولين.

وهناك عشرة قضاة وردت اسماؤهم في قائمة الماسونيين التابعين لمحفل (P. 2) منهم اثنان لهم أهمية خاصة لعملهم في مجلس القضاء العالي الذي يترأسه رئيس الجمهورية الإيطالية بالذات حسب العرف المتبع. ثم هناك رؤساء محاكم اكتسبوا شهرتم من خلال محاكمة أعضا منظمات الأرهاب وهم: جوفاني بالاتا، دنياتو جوزيبي، نهويد باربارو الذي ترأس المحكمة التي حاكمت

القيادة العامة لمنظمة الألوية الحمراء في مدينة تورينو: وهذه عينة من العسكريين الإيطاليين المتورطين في حماية نشاط الماسونية وزعيمها جيلي وهم:

١ . الجنرال تورنيري . رئيس اركان حرب في الجيش والقوات المسلحة الإيطالية.

٢ . الجنرال غراسيني قائد مخابرات الجيش الإيطالي.

٣ . الجنرال سانتوفيتو قائد جهاز المخابرات (سيزمي).

٤ . الجنرال بيكوني قائد سلاح الدرك.

٥ . الجنرال دي دوناتو قائد موقع وحامية روما.

٦ . الجنرال جانيني مدير الجمارك العامة.

٧ . الجنرال رافائيل جوديشي مدير سابق للجمارك العامة.

وهناك الملف الماسوني الذي يحوي الوثائق والرسائل المصادرة والتي تبادلها الاستاذ الأعظم جيلي مع بقية الأخوان الماسون وهذه الرسائل تثبت الأنتماء الماسوني لكل من جاء أسمه بها، وقد شكل البرلمان الإيطالي لجنة للتحقيق في فضائح الماسونية برئاسة فرانشيسكو دي مارتينو، وقام باستلام نخستين من الملف المصادر.

ويقع في ٦٠٠ صفحة وردت فيها الاثباتات القاطعة على أن ٩٦٢ هم أعضاء بما فيهم البرلمانيون في محفل (P. 2) وقد ساعد ذلك على تكذيب النبأ الذي جاء على السنة الأعضاء البرلمانيين. وقد تضمنت الوثائق التيجرى صويرها بعدد اعضاء مجلس النواب والشيوخ وتوزيعها عليهم للاطلاع علها ما يلي:

مجموعة متسلسلة من القوائم المقسمة إلى مجموعات مع شرح تفصيلي للاعمال التي قام بها العضو في حياته والمناصب التي شغلها وامكانيات تدخله (في مجال عمله) لمساعدة الاخوة السامون.أما الذاتيات الشخصية فتحتوي على بعض الحقائق عن حياة العضو الخاصة،والاتجاهات السياسية للأقارب والافكار الدينية ومعلومات عن زوجته (ومعلومات خاصة عن صديقه) وهناك ذاتيات مع ملاحظات للوزيرين فوسكي وزير العمل ومانكا وزير التجارة.كما وجدت (توصية) من فوسكي لاحد صحيفي جريدة كورييي ديلاسيرا (اليمينية)، وهناك فصول مبوبة فيما يتعلق بالقوات المسلحة الايطالية وعالم البنوك المقسم بدوره الى ابواب (رؤساء اعضاء مجلس . مدراء فروع . موظفون).

أما خارج نطاق البرلمان ومجلس الشيوخ فقد القت السلطات الايطالية القبض على الكولونيل فيزر رئيس المخابرات السابق بتهمة التجسس وذلك لتسليمه صوراً عن مئات الملفات السرية العامة الى ليتشيو جيلي، ومنها ملف (سري جداً) عن الازمة بين شركة ايني والمملكة العربية السعودية

ويحوي هذا الملف تقريراً لرئيس الوزراء (في حينه) كوسيغا حول قضية الشركة في صفقة النفط الضخمة المعروضة مع شركة بترومين السعودية، فبأي حق يصل مثل هذا الملف الى خزائن حفظ المعلومات للمحفل الماسوني؟ وما هي علاقة جيلي بمؤسسة ايني للنفط التي كانت سبباً لفتور العلاقات بين ايطاليا والسعودية؟ ومن هنا نعرف حجم التدخل الماسوني في ايطاليا وفي باقي دول اوروبا حتى يومنا هذا.

انعكاسات هروب ليتشو جيلي من السجن:

شهد يوم العاشر من شهر آب (اغسطس) يوماً سياسياً حافلاً في ايطاليا بولادة تحالف سياسي جديد في روما بين الحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي المسيحي وقد توجه بنيتو كراكسي مع جوليو اندريوتي الى البرلمان الايطالي صبيحة هذا اليوم المشهود لطلب الثقة على برنامج عمل حكومته الجديدة، وبعد بدء الجلسة تكلم انريكو برلينفوير زعيم الحزب الشيوعي الايطالي بكل هدوء امام البرلمان ولكن بشئ من المرارة حيث انتقد التحالف الاشتراكي الديمقراطي والذي وصفه بأنه كمحاولة من الجانبين لإخراج الحزب الشيوعي الايطالي من دوره في الحياة السياسية الايطالية، وبعد أن الأمين العام للحزب الشيوعي الايطالي كلمته احتل المنصة مكانه الناطق الرسمي للحزب الديمقراطي المسيحي، ولكن ما ان بدأ هذا الاخير الكلام حتى دخل احد مرافقي رئيس الوزراء الجديد، وبدأ يرفع يديه الى الاعلى علامة الحيرة والتساؤل، وأخذ يتحدث مع الوزراء الى جانبه بعصبية وينقل اليهم الخبر الذي وصله منذ لحظات من مساعده وهو ان الاستاذ الاعظم زعيم المحفل الماسوني (P.2) والمعتقل في سويسرا قد تمكن من الهرب من السجن. وبدا الخبر ينتشر كالصاعقة في ارجاء قاعة مجلس البرلمان، وبدأت الفوضى وعلامات الذهول تدب على وجوه البرلمانيين. ولم يتمكن الناطق الرسمي باسم الحزب الديمقراطي المسيحي من اتمام بيانه المقرر ونسي الوزراء والنواب ان الجلسة مخصصة لمناقشة موضوع الثقة بالحكومة، وانسحب رئيس الوزراء ثم تبعه اعضاء الحكومة والنواب واحداً بعد الاخر لمتابعة قضية هرب جيلي من السجن السويسري، ومضاعفات ذلك في ايطاليا واوروبا لأن الرجل الهارب من السجن يعتبر الرجل الاقوى والأكثر سرية في العالم وجعبته مليئة بكافة الأسرار عن الفائح التي هزت أيطاليا. ولم يصدق رجال السياسة الايطاليون في البداية نبأ هروب جيلي من السجن،كما نقلته وكالات الانباء العالمية وانتظروا تأكيد ذلك من الحكومة السويسرية لأن قضية جيلي منذ القاء القبض عليه في جنيف بتاريخ ١٣ ايلول(سبتمبر)١٩٨٢ وهي تثير مشكلة دبلوماسية بين ايطاليا وسويسرا وقد شهدت العلاقات الايطالية السويسرية توترا حادا بسببها، اذ ابلغت الحكومة السويسرية رسميا القنصل الايطالي في جنيف بضرورة عدم الاهتمام او ملاحقة قضية جيلي في السجن اذا ما اراد القنصل

المحافظة على منصبه الدبلوماسي في الاراضي السويسرية، كما القت الحكومة السويسرية، القبض على ضابط كبير في البوليس السويسري بتهمة تقديم معلومات للسلطات الايطالية حول قضية ليتشيو جيلي. ومنذ القاء القبض على جيلي في سويسرا اصبح السجين رقم (١) الاكثر رعاية في المعتقلات السويسرية، وذلك من حيث أهمية التهم الوجهة اليه وغزارة المعلومات التي في حوزته والمتعلقة بالفضائح التي ذكرناها، والتي هزت ايطاليا، ومدى ارتباط المسؤولين الايطاليين بهذه الفضائح.وكان من المقرر ان تبحث الحكومة السويسرية في١٩ آب (اغسطس) ١٩٨٣ بالطلب الرسمي الذي تقدمت به الحكومة الايطالية لاسترداد جيلي حسب اتفاقيات البوليس الدولي (الانتربول) بعد ان تم تشكيل لجنة برلمانية ايطالية رسمية للتحقيق في نشاطات جيلي من تامر وفساد وتجسس وارهاب وتهريب اسلحة وابتزاز وغيرها من القضايا التي مارسها جيلي والتي كانت تلقي الاهتمام الاول في الاوساط الرسمية الايطالية، رغم وجود العديد من الرسميين الايطاليين الذين كانوا يخشون عودته لايطاليا كما ذكرنا خوفا من كشف الأسرار التي في حوزة زعيم المحفل الماسوني الذي اقام ايطاليا ولم يقعدها بهروبه من السجن السويسري ومن المحتمل ان يتوجه ليتشيو بعد هروبه إلى أمريكا اللاتينية حيث يجد الحماية والرعاية من المنظمات الماسونية هناك، هذه المنظمات التي لم يقطع صلته بها أثناء استباحته الساحة الإيطالية، وجمعه ما لا يقل عن (نصف مليار دولار) وهو المبلغ الذي قيل انه هرَّبه إلى المصارف السويسرية وهو بالأصل من أموال الشعب الإيطالي المغلوب على أمره.

التاريخ يعيد نفسه في إيطاليا

ابتليت الحكومات الإيطالي المتعاقبة بداء الماسوئية الذي ينخر عظامها من الداخل، فسقطت حكومة فرنسيسكو كوسيغا بعد توصية الأعضاء الماسون والأعضاء الموالين لهم ضد مشروعها الاقتصادي، ثم سقطت حكومة ارنالدو فورلاني، بعد فضيحة هروب زعيم المحفل الماسوني (p. 2) إلى سويسرا، ثم خلفته حكومة بفارق زمني برئاسة بنيتو كراكسي عن الاشتراكيين، هذه الحكومة تبدو وكأنها بلا راس ولها من الأرجل أكثر مما لحشرة (أم الأربع والأربعين) تتوزع مراكز السلطة فيها جماعات – المافيا– المنظمات الإرهابية الفاشية، ولا يزال للماسونية اليد الطولى ضمن هذه الحكومة لأنها فرضت نفسها من جديد وبعد غياب زعيمها عن الساحة الإيطالية للأسباب الآتية:

١- بعد هروب ليشيو جيلي من سجنه في سويسرا أرسل برقية طويلة بالتلكس وعن طريق وكالة الانباء الإيطالية (انسا) إلى رئيس الوزراء شخصياً يطلب فيها عدم نشر أسماء اعضاء المحفل الماسوني (p. 2) لما لذلك من عواقب وخيمة. بهذه الوقاحة يهدد سجين

ماسوني هارب رئيس وزراء دولة كاطاليا، وبالطبع فإن رئيس الوزراء لم يأبه لهذه البرقية.

٢- انتخاب رئيس وزراء للمحفل الماسوني (p.2) في روما حيث انتخب ارماندو كورونا عضو المكتب التنفيذي للحزب الجمهوري الذي يتزعمه جيوفاني سبادولني (رئيس الوزراء)، وانتخب معه سبعة أعضاء منهم لودو فيسوتو ماسوني منصب المساعد الثاني لرئيس المحفل وغيرهم.

٣- على الرغم من كل فائحها فقد استطاعت الماسونية أن تفرض نفسها داخل الميدان القضائي بشكل ظاهر للعيان أثناء النظر في قضايا المحفل الماسوني (p.2)، وكمثال على ذلك مساعدة القاضي الإيطالي الأول للتحقيق (مايك اندرهل) الذي أصدر في حزيران (يونيو) ١٩٨٢ حكماً بالإفراج عن ٢١ ماسونياً متهمين بالتورط في فضائح محفلهم الماسوني وقد أدعى هذا القاضي: أنه لا يجب اعتبار المحفل الماسوني منظمة إجرامية؟؟ هذا الحكم الذي كلفه فيما بعد تقديم استقالة من القضاء.

هذه المنظمات المحركة لمجلس الوزراء الإيطالي تتحرك جميعها في ظل ائتلاف سياسي محوره حزب الديمقراطيين المسيحيين، ويتآكله صدأ البيروقراطية، وتفتك به تعفنات الرشاوي والابتزاز واستغلال الوظائف والمناصب حتى قال أحد الإيطاليين: أصبحنا نذهب إلى صندوق الانتخابات ونسد أنوفنا ونحن نلقي بأوراقنا.

وقد أعاد التاريخ نفسه في عام ١٩٨٤ حيث ملف البرلمان الإيطالي نائبة من الحزب الديمقراطي المسيحي هي السيدة تينا انسالي رئيسة لجنة التحقيق البرلمانية بالتحقيق عن عودة النشاط الماسوني الهدام إلى الحياة السياسية الإيطالية بما في ذلك مكاتب رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء والبرلمان ومجلس الشيوخ. وكشف خفايا المجتمع السري الماسوني فأعدت السيدة تينا (تقريراً) كاملاً عما طلب منها تبين لها أن النشاط الماسوني الهدام قد عاد فعلاً إلى الحياة السياسية، وأن محفل (p.2) الذي شلت حركته بعد اعتقال مؤسسة جيلي في سويسرا وهربه بعد ذلك، قد عاد إلى نشاطه، وأن عدد أعضائه بلغ في عام ١٩٨٤ (٩٠٢) عضواً بينما كان عدده زمن الفضيحة الماسونية الأولى ٩٦٩ عضواً، ومن هؤلاء الاعضاء أمين عام الحزب الاشتراكي الديمقراطي (أحد أحزاب التحالف الخمسة) والذي يشغل منصب وزير المالية في حكومة كراكسي وهو – السينيور بياثرو لونغو ولما نشر التقرير قدم الوزير بياثرو استقالته مباشرة بعد افتضاح انتسابه إلى المحفل الماسوني، وتبعه بالاستقالة كل من وزير الأشغال العامة نيكولازي ووزير الشؤون المحلية روميتا، اللذان قدما استقالتيهما تعاطفاً مع أمين عان الحزب الذي ينتميان اليه، أو

ربما اضطر لتقديم استقالتيهما، الا أن كراكسي رئيس الوزراء رفض هذه الاستقالات مؤكداً لهؤلاء الوزراء ثقته الكاملة بهم (معارضاً بذلك تقرير السيدة تينا رئيسة لجنة التحقيق البرلماني) ومما قاله كراكسي: ما من أحد اعترض على وزير المالية بيتاثرو لونغو عند تشكيل الحكومة رغم معرفة الجميع أنه ماسوني، غير أن رئاسة الجمهورية التي هي حسب الأصول الديمقراطية الغربية وعلى الطريقة الإيطالية لا تنسجم بالضرورة مع حكومتها، أصدرت بياناً رئاسياً ترد فيه على تصريح كراكسي موضحة أن عدم اعتراض رئيس الجمهورية الإيطالية على إدخال الوزير بيتاثرو.

الفصل الثالث

الصهيونية ووسائل الإعلام

الصهيونية ووسائل الإعلام

معنى الإعلام:

الإعلام في اللغة: التبليغ ويقال بلغت القوم بلاغاً أي أوصلت لهم الشيء المطلوب. والبلاغ: ما يبلغك ويصلك ففي الحديث الشريف: (بلغ ولو آية) إشاعة المعلومات وبثها وتعميمها ونشرها واذاعتها على الناس.[١]

والإعلام غير التعليم، لان الإعلام اختص بما كان من أخبار سريعة أما التعليم فينطوي على التكرار التكثير [٢]

فأعلم معناها أخبر او عّرف، واستعمله الخبر أي استخبره إياه، وأصل كلمة إعلام أنها مصدر من أعلم ومعناها وضع علامة على شيء، قالت العرب: أعلم الفرس أي علق عليه صوفاً ملون في الحرب، وأعلم نفسه أي وسمها بسيماء الحرب.

ومعنى الاعلام هو وضع العلامة على الشيء لإظهاره و ابرازه، ويمكن القول إن الإعلام هو اسباغ معنى على شيء أو عبارة مع أظهار المعنى وتأكيده وإبرازه وإشهاره.[٣]

هناك تعريفات متعددة للإعلام تكاد تتفق جميعها على تحقيق الهدف الأساسي للأعلام وإن اختلفت في صياغاتها، ومن هذه التعاريف ما يلي:

---

[1] لسان العرب مادة بلغ (ج ١).

[2] القاموس المحيط فصل العين باب الميم وراجع ايضاً الصحاح (ج٤ ص١٣١٦).

[3] أصول الإعلام الإسلامي . إبراهيم إمام (ص ١٤).

١ . يرى البعض أن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.

٢ . ويرى آخرون أن الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت.

٣ . ويعرف الدكتور أحمد كمال أحمد الإعلام بأنه نشر الحقائق والأخبار والآراء والأفكار بين الجماهير، والهيئة والمؤسسة حتى يمكن ربط الهيئة والمؤسسة بالمجتمع والجماهير ليبتوا في صحة ما أعلموا به فيؤيدوا الهيئة ويناصروها. [٤]

٤ . كما يعرف الدكتور حامد زهران الإعلم بأنه عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة، وحقائق واضحة وأخبار صادقة، وموضوعات دقيقة ووقائع محددة، وأفكار منطقية، وأراء راجحة للجماهير مع ذكر مصادرها خدمة للصالح العام. [٥]

٥ . ويعرف أيضاً الدكتور عبد اللطيف حمزة الأعلام بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات الصحيحة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات فإذا خلت هذه العملية من الصدق لم تصبح إعلاماً بالمعنى الصحيح، بل هي نوع آخر، كأن يكون تضليلاً للجمهور أو مؤامرة سوداء ضد هذا الجمهور. [٦]

وكيف كان فالإعلام هو تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة التي يمكن التثبت من صحتها أو دقتها بالنسبة للمصدر الذي تنبع منه أو تنسب اليه، فالأعلام هو نشر الاخبار والمعلومات والآراء على الجماهير، وهو بذلك أداة وسيلة لتحقيق أهداف العلاقات العامة. [٧]

لمحة من تاريخ الإعلام

لم يكن الإعلام وليد عصر من العصور، أو حضارة من الحضارات، فلا يوجد مجتمع من المجتمعات . مهما تفاوتت درجة تقدمه أو تخلفه . كما لا يوجد زمن من الأزمنة قديماً أو حديثاً أو وسيطاً لم يحتل الإعلام مكانة فيه، لان الأنسان بطبيعته لا يستطيع الأكتفاء بأخباره الشخصية

---

[4] العلاقات العامة (ص ٢٠).

[5] علم النفس الإجتماعي (ص ٢٠).

[6] الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون (ص ١٢).

[7] الإعلام في المنظور الإجتماعي (ص ١٣).

فقط، أو أخبار المجتمع المحدود الذي يحيا داخله كمجتمع القرية أو القبيلة أو الأسرة، ذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة دون أن يتصل الناس بعضهم ببعض.

وهكذا عرفت المجتمعات البدائية الإعلام بأساليبه البسيطة الأولية، وكان الإنسان يمارس الإعلام بطرق فطرية أملتها عليه طبيعة الحياة التي كان يحياها والمستوى الفكري والعقلي الذي وصل اليه، وكانت هذه الطرق بحاجة إلى مجهود كبير، كالحفر على الأشجار والحجارة، والمناداة في الطرق، أو من أعلى الجبال والتلال، وعلى ظهر الدواب أو من أعلى المآذن والمنائر. فقد وجد علماء الآثار في العراق نشرات ترجع إلى سنة ١٨٠٠ ق. م ترشد الزراع إلى كيفية بذر محاصيلهم: وريها، وعلاجها من الآفات، وتشبه هذه النشرات إلى حد كبير النشرات التي توجهها وزارة الزراعة إلى المزارعين في الدول المتقدمة. [٨] وهذا يعني أنه اذا كان ثمة مجتمع، فلا بد له من وسائل تساعده على التطور والتقدم، ولا يلبث هذا التطور أن يشمل وسائل الإعلام ذاتها، فقد كان الشكل البدائي للإعلام هو الشائعات، وبانتقالها من أفواه الناس تتعرض دائماً للتغيير بالإضافة، والتحول والتبدل، وبهذه الطريقة تتحول الشائعات أحياناً إلى أسطورة، وتختلط هذه الأسطورة بالتاريخ كما حدث ذلك عند المؤرخين القدماء من أمثال هوميروس، [٩] أما في مصر فقد سلكوا طريقا آخر في الإعلام عدا الشائعات، فكانوا يحفرون أوامرهم في المعابد والأحجار المنصوبة في الميادين، وتجاوز هذا الدور مرحلة الأوامر الملكية إلى مرحلة الأخبار العسكرية والرياضية ونحو ذلك.

وفي روما حاول القيصر أن يصرف أنظار المواطنين عن المشكلات الحكومية إلى الأخبار الخاصة بالرياضة البدنية، [١٠] فكان الجمهور الأغريقي يحتشد في الميدان العام، وإذا بالسابق الأول يظهر بينهم وهو يلهث من الأعياء بعد أن يقطع المسافة التي بلغت ستة وثلاثين كيلو مترا وكثيرا مايلفظ النفس الأخير وهو يعلن هذه النتيجة وقد كان الاسكندر الأكبر يؤمن بأهمية الإعلام والنشر وطرق التأثير في الجماهير، فكان يجعل في ركابة طائفة من الشعراء والخطباء والكتاب والمفكرين لإدراكه أهمية التأثير في الناس وخاصة عن طريق الخطابة والمناقشات. [١١]

الأعلام ووسائله في صدر الإسلام

---

[8] الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص ١٢).

[9] الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون (ص ١٦).

[10] الإعلام الإسلامي تاريخه ومذاهبه (ص ١١).

[11] الأسرة أمام الفيديو والتلفزيون (ص ١٧).

وفي سيرة رسول الله «ص » كثير من المواقف الإعلامية الرائدة، التي كانت وما زالت إحدى ركانز الدعوة إلى الله، فما أن كلف الرسول الكريم «ص» بالدعوة إلى الله ايمانا ومسلكا حتى تحرك بها بكل هم ونشاط، فكانت ليله ونهاره، يقظته ومنامه، وحركته وسكونه، وبكلمة موجزة فقد كانت الدعوة شأنه كله، منذ أن تلقى الوحي بـ (إقرأ)،[١٢] إلى أن كانت كلماته الأخيرة « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ».[١٣]

وكان وسيلة الإعلام الأولى للرسول «ص »الإتصال الفردي والدعوة الشخصي، وكان كل من زوجته خديجة وأبن عمه علي (ع) يمارسان معه هذا الدور خلال الفقرة السرية للدعوة، أما وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه «ص» بالجهر والإعلان بقوله:

(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)،[١٤] وقوله (وأنذر عشريتك الأقربين)، [١٥] فإذا بالرسول « ص » في بداية المرحلة الجديدية، يرتقي الصفا ويدعو عشيرته وهو الصادق الأمين فلما اجتمعوا اليه قال (أرايتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، اكنتم مصدقي ؟ قالوا: ماجربنا عليك كذباً، قال « ص »: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقاطعه (عمه) أبو لهب ساخرا: تباً لك ! ! ما جمعتنا إلا لهذا، ثم انصرف وانصرف بنو عبد المطلب في أعقابه) [١٦]

وفي رواية أخرى أنه لما نزلت هذه الآية دعا عليا (ع) فأمره أن يصنع طعاماً ويدعو له بني عبد المطلب ليكلمهم، ويبلغهم ما أمر به، فصنع علي (ع) صاعا من طعام، وجعل عليه رجل شاة وملأ عسا من لبن ثم دعاهم وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب.... فأكلوا... قال علي (ع) فأكل القوم، حتى مالهم بشيء من حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ماقدمت لجميعهم، ثم قال: أسق القوم فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، وايم الله، إن كان الرجل الواحد ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله « ص »أن يكلمهم بدره أبولهب فقال: لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم، ولم يكلمهم الرسول «ص».

---

[12] سورة العلق (أية ١).

[13] بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أعين عن استطراد مصادره، فأنه قد رواه الفريقان واعترفت به الفرقتان. بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية، حتى كاد يتجاوز حد التواتر، فهذا أحمد يرويه في مسنده (ج ٣ ص ١٧ . ٥٩) و (ج ٤ ص ٣٦٧) والحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ١٠٩) والحافظ الطبري في ذخائر العقبي (ص ٩١٦)..

[14] الحجر (أية ٩٤).

[15] الشعراء (آية ٢١٤).

[16] تاريخ ابن الأثير (ج ٢ ص ٦٠).

فأمر «ص» عليا في اليوم الثاني أن يفعل كما فعل آنفا، وبعد أن أكلوا وشربوا، قال لهم رسول الله «ص »يابني عبد المطلب، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فإليكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي وخليفتي فيكم قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقال علي أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا...... [١٧] فالدعوة من مرتفع كانت الوسيلة الأولى للدعوة العلنية على مرأي ومسمع من أربعين نفرا من أهله وعشيرته « ص »ومع ذلك فقد استمرت الدعوة إلى الله سرية في كثير من جوانبها لأن الأخطار المحيطة بالدعوة ما زالت قائمة، فظل أصحاب الرسول « ص » في دعوة أصحبهم وأهليهم إلى دين الله ومنهاجه سرا وعلانية، [١٨] وأخذ الرسول « ص »يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج بعد أن قوي الخلاف بينه وبين قومه، لقد كان «ص »يوجه الدعوة إلى الوافدين إلى مكة في مواسم الحج واعمرة والتجارة ويذهب إلى النوادي والمنازل والأسواق والتجمعات والمجالس يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ماسواه ولما أراد الله سبحانه وتعالى أظهار دينه وأعزاز نبيه، نجحت جهود الرسول «ص »مع نفر من الخزرج جاؤوا من يثرب في موسم الحج في السنة العاشرة للبعثة عرض « ص » وقرأ عليهم القرآن، فما كان منهم إلا أن استجابوا لدعوته، وأعلنوا إسلامهم ثم أنصرفوا عائدين إلى بلادهم بعد أن أمنوا وصدقوا ودعوا قومهم إلى الإسلام، ثم أخذت قريش تضيق الخناق على الرسول « ص »وأصحابه، فأصدر الرسول «ص »أوامره لأصحابه بلاهجرة مختفين ومتفرقين ما أمكن لعل الله يجعل لهم فرجا ومخرجا، ثم اجتمع المشركون في دار الندوة وتبادلوا الآراء حول القضاء على الدعوة وصاحبها... ويأتي الوحي إلى الرسول «ص » يأمره بالهجرة إلى يثرب وذلك ما كان ينتظره الرسول «ص »بفارغ الصبر، فبدأت صفحة جديدة في تاريخ الدعوة الإسلامية بقيام دولة الإسلام وتطبيق نظمه ومبادئه وقيمه لتكون نبراسا هاديا للبشرية في كل زمان ومكان:[١٩]

وأما عن وسائل الاتصال بالجماهير في عهد الرسول « ص » فهي كما يلي:

١ . القرآن الكريم.

٢ . الحديث الشريف والخطبة النبوية.

٣ . القدوة الحسنة من جانب الرسول «ص».

٤ . الاتصال الشخصي والجمعي.

---

[17] الصحيح من سيرة النبي ج ١ ص ١١).

[18] الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون (ص ٣٤).

[19] أصول الإعلام الإسلامي ص ٥٩ . ٦٠).

٥ . القصص.

٦ . مواسم الحج.

٧ . الغزوات.

٨ . العلاقات الإنسانية المتمثلة في العلاقات الداخلية بالمسلمين.

٩ . القصيدة الشعرية.[٢٠]

تطور وسائل الإعلام الحديثة

تطورت وسائل الإعلام وأساليبه في العصر الحديث تطورا هائلا يواكب ماتو صلت إليه البشرية في نواحي التقدم المختلفة، فجمعت بين القديم والمستحدث بل تكاد هذه الوسائل تكون في مقدمة المخترعات والمبتكرات فما أن تشهد العين ولادة واحدة، حتى يعلن عن حمل جديد يخرج إلى الحياة سريعا ومبشراً بالقادم خلفه وهو أكثر فتنة منه، وأشد بريقا، حتى أدركنا عصر الكمبيوتر ولا ندري ما الذي ياتي إذا؟! وتتمثل هذه الوسائل بما يأتي:

١ . الإذاعة.

٢ . التلفزيون.

٣ . الفيديو.

٤ . المسجل.

٥ . القرص (الدسك أو الاسطوانة).

٦ . السينما.

٧ . المسرح.

٨ . الملاعب الرياضية.

٩ . المطبوعات كالكتب والنشرات والمجلات والصحف.

١٠ . الاناشيد والاغاني والقصائد.

١١ . الملصقات واللافتات والاعلانات.

١٢ . المعارض المحلية والدولية.

تلك هي أهم وسائل الإعلام وأدواته في العصر الحديث. [٢١]

الإعلام المناوئ للإسلام

---

[20] الإعلام في صدر الإسلام(ص ٤٠).

[21] راجع كتاب الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون (ص ٤٠٠) وكتاب الإعلام في المنظور الإجتماعي (ص ٤٤) وكتاب ابناؤنا بين وسائل الإعلام (ص ١٣).

ان من أمضى الأسلحة الفتاكة التي تستخدمها الجاهلية الحديثة ضد الشعوب المستضعفة عامة والشعوب والإسلامية بوجه خاص هو الإعلام المضلل، ويكمن خطر هذا السلاح في أنه خفي وغير ظاهر، ففي الوقت الذي ترى فيه الطائرات والدبابات والأسلحة الفتاكة الأخرى ذات أبعاد وأحجام معينة وظاهرة ويمكن تحديها بالصمود والوقوف أمامه والاستشهاد تحت نيرانها أن استوجب الموقف، ترى بأن سلاح الأعلام يستخدم ضد الإنسان من حيث لا يحتسب ومن حيث لا يدري، فهو يسلب منه إرادته وبصيرته ومعرفته بالحياة، وهو ذات السلاح الذي يقدمه علماء السوء للسلاطين مقابل دراهم معدودة.

أن بمقدور الإنسان المستضعف قهر أكبر طاغوت وإذلال اكبر جبار حينما يقتني سلاح العلم ويحتفظ به دون أن يسمح لأدعياء الدين وأدعياء العلم أن يسرقوه منه من حيث لا يعلم، فالعلم سلاح أن توفر بيد المستضعفين والمحرومين والبؤساء خاصة وجماهير الشعب عامة فسوف لن تسرق أموالهم وثرواتهم ولن يتعدى على حرماتهم وحرياتهم، بينما اذا ما انفرد الطغاة وأذنابهم بهذا السلاح (كما هو عليه الآن ومع الأسف) فسوف لن يكفيهم سحق كرامة أفراد الشعب وسلب حرياتهم بل سيفسدون في الأرض ويجدون السعي في نفي أي إنسان من على سطح الأرض كما هم فاعلون اليوم في أرجاء مختلفة من العالم.

يقول تعالى في كتابه الكريم وهو يصف الطاغوت ويحدد ملامحه ويبين ابعاده:

(والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى، فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب). [٢٢]

والطاغوت هنا ليس بطاغوت المال والجاه والقوة إنما طاغوت الجهل الملبس بالعلم وطاغوت التجهيل والتضليل والتزوير وزخرفة القول والدليل على ذلك هو السياق القرآني حيث يقول: (لهم البشرى، فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه). فالمراد هنا من الطاغوت هو ما ينبغي على المؤمنين اجتنابه كطاغوت الإعلام المفسد في الأرض، وعليه فإن من واجب الإنسان المسلم أن يجتنب الطاغوت الفكري والطاغوت الأيديولوجي والطاغوت العلمي- أن صح التعبير – وأن يتفحص في نفسه متسائلاً: ممن يتلقى علومه؟ هل هو في طريق الهدى أم الضلال ؟ وبهذا فمن آمن بالله وحده لا شريك له وآمن بالأنبياء وورثهم وآمن بالكتاب فقد اسلم ومن يفعل ذلك واتبع هواه غير مبال بأن يكون على طريق الهدى فإنه في الضلال ويحرم على الإنسان المسلم أيجاد رابطة حسنة معه وأن كانت له رابطة فعلية قطعها.

كيف نتقي الطاغوت الفكري والإعلامي؟

---

[22] سورة الزمر (آية ١٧-١٨).

أولا ينبغي أن نختار المعلومات التي ترد إلى أذهاننا وبكل دقة، وأن لا ندع الأفكار الخبيثة والطيبة تدخل مختلفة إلى أذهاننا من دون حاجز فيشتبه علينا الأمر، فكأنما انك لا تأكل إلا ما تختاره وبعد أن تتأكد من عدم مسموميته وأنه غير فاسد وغير نجس ولا يضر بصحتك، وبذلك تتجنب تناول الطعام الذي لا تعرف عنه شيئاً، فكذلك ينبغي أن لا تأخذ علمك وثقافتك ومعلوماتك إلا بالطرق السلمية وحيث أمرك الله سبحانه وتعالى فلا تستمع إلا بعد أن تتأكد من سلامة الناطق ولا تتلقى دروسك وعلومك من عند أي إنسان كان الا بعد أن تتأكد من صحته وأنه ليس بجاهل ملبس بلباس العلم.

ثانياً: علينا أن نجاهد من أجل البحث عن العلم الصحيح، لأنه لا يتواجد بسهولة ويعود ذلك إلى العالم الذي يتكلم الحق مطارد من قبل الجميع، فالحكومات الطاغوتية والقوى الاجتماعية الفاسدة والجاهلة قد اتحدوا لمطاردته وبذلك فإنه لا يملك وسيلة لإيصال علومه للناس فعلينا أن نبحث عنه، فمثلاً قد لا يطبع الكتاب الإسلامي الجيد الذي يتحدى الطواغيت ومفاسدهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وقد لا يطبع طباعة انيقة وقد تقاطعه دور النشر وتطارده أجهزة الرقابة العالمية هنا وهناك وبذلك يصلك الكتاب في طبعة غير انيقة وغير جذابة، فلاتهتم من كون الطباعة ردينة أو كون التجليد شيئاً أو أن نوع الحروف من الدرجة الثالثة بل عليك بالبحث في موضوع الكتاب ومحتواه، وقد لا تستطيع استماع الإذاعة التي تبث أفكاراً سليمة ومناهضة للفساد وبصوت جيد بل مشوشة لأن هناك أجهزة التشويش الطاغوتية التي لا يمكنها أن تجلس مكتوفة الأيدي أمام كلمة الحق. وكذلك التلفزيون فإنه قد لا تصلك الصورة أو الصوت الذي يحمل رسالة ربانية بشكل جيد وعلى أي حال فإن الذين يمنعون أن يصلك الخبر والموضوع بشكل صحيح وجيد كثيرون ومرادهم هو أن تبقى في حضيض الفساد الذي يوفرونه لك وبأسعار رخيصة وفي مجالات شتى، فعليك أنت أن تبحث عن الجيد من المعلم والكتاب والإذاعة والتلفاز والمجلة وغير ذلك.

فعليك أيضاً أن تبحث عن الفكر الصحيح، فإن هذا الفكر لا أب له في حين أن الفكر الفاسد له أباء شتى كالسلطات الفاسدة والأموال المسروقة وحصيلة القمار وغيرها كثير ولذلك فإننا نجد اليوم أن الجرائد التي تتبع الفكر الجاهلي والإعلام المضلل تتكاثر يوماً بعد يوم فالجريدة الواحدة تصبح جريدتين أو أكثر، والمجلة مجلتين، وتصبح أوراقها أكثر جاذبية وكذلك أفكارها تصبح أكثر تسمماً وأبعد عن الحق.

وفي الحقيقة أن الإعلام أن وضع في أيد أمينة وحكمته سياسة بناءة هادفة كان له أثر كبير وسريع على حياة الناس وتوجهاتهم واليك الآن نموذجاً من الإعلام المناوئ للإسلام وهو الإعلام الصهيوني (الماسوني)..

ثالثاً: لا بد من تعميق وتقوية الجانب الفكري لدى الإنسان المعلم حتى يكون صمام أمان تجاه كافة المؤثرات والأخطار التي قد تأتيه وهو لا يشعر. لهذا جاءت الآية الكرمية تقول: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) ولا يتحدد أحسن القول إلا بأعمق العقول وأرصن الأفكار.

رابعاً: لا بد من إنشاء مشاريع إعلامية إسلامية والاستفادة من التقنيات الحديثة المعاصرة لنشر الدعوة، كإنشاء الصحف والمجلات ووكالات الانباء ومحطات التلفزة والبث الاذاعى والاستفادة من المنابر والمساجد والحسينيات لتبليغ الدعوة.

الإعلام الصهيوني ووسائله

لليهود خطة للإستيلاء على مقدرات العالم عن طريق ضرب الإسلام والمسيحية والأديان الأخرى، ووسيلة ذلك هو استخدام المال والنساء والاغتيالات لتفيذ هذه الغاية، وقد بدأت بالغرب ثم بالشرق فأحكمت قبضتها على وسائل الإعلام، ويتوصل اليهود أن وسائل الإعلام من طباعة ونشر وصحافة ومسرح وسينما ووسائل التربية من مدارس وجامعات ودور علم والقوانين والمضاربات، يجب أن تبقى ورقة رابحة بيدهم إلى أن يشاء الله.

وإن النظرة التاريخية لصناعة السينما في العالم تبين أنها نشأت وترعرعت وراجت على أيدي اليهود وغلاة الصهيونية في العالم، أولئك الذين استطاعوا أن يخضعوا الشباب لخططهم التدميري فنشأت حركات فوضوية وامتلأت أرصفة الطرقات بالشباب البوهيمي الرافض لكل شيء المرتد إلى حياة بهيمية، همه الأساس هو التجرد من كل اخلاقيات المجتمع الفاضل، وكان لليهود المرتبطين بالشبكة الصهيونية العالمية الدور الخطير في عملية التغلغل الهادئ والسيطرة على المؤسسات والمراكز الإعلامية الحساسة في العديد من الدول الأوروبية والأمريكية بحيث كانت ترمي هذه الخطة إلى ايصال وجهات نظر القادة الصهاينة إلى الشعب اليهودي ونظرة فاحصة في أكبر المراكز الإذاعية والتلفزيونية في تلك المناطق والتي لها الأثر البالغ في الساحة الإعلامية أضافة إلى الموقع الحساس الذي تسيطر عليه في حركة الأنباء العالمية يمكن أن تقودنا ذلك إلى التعرف على طبيعة النشأة الأولى لهذه المراكز فعلى الصعيد الأوروبي كان لليهود الصهاينة يد السبق على أهم وكالات الأنباء الأوروبية وهي:

أ . وكالة رويتر.

وقد تأسست هذه الوكالة في عام ١٨٥١ على يد رجل يهودي (بول جوليوس روبتر). وبالرغم من تعرض هذه الوكالة في بداية تأسيسها إلى ضغوطات من قبل كبريات الصحف والمجلات البريطانية حيث كانت تقاطع هذه الوكالة لفترة طويلة غير أن روبتر (استطاع أن يكسبهم عبر التسهيلات الخدماتية وأبرز مثال هو تسليمهم الأخبار وايصالها لهم لمدة ١٥ يوماً مجاناً ثم استطاع أن يكبلهم ويربطهم ضمن الخدمات الخيرية للوكالة). (٢٣)

وهكذا تسعى هذه الوكالة لأن تصبح سلاحاً خطيراً يهدد السياسات الحاكمة حتى قيل عنها أنها أخطر من الأسطول أو الجيش، وبالرغم من ارتباطها الحالي برئاسة الوزراء البريطانية إلا أن مواقفها تجاه القضايا اليهودية الصهيونية واضحة بجلاء وهذا ما يتضح من المقالات والتحاليل السياسية للشرق الأوسط، وهاهي اليوم تسهم في حركة التدفق الإعلامي من خلال اشتراك أكثر من ٨٥٠٠ صحيفة والمئات من المحطات الاذاعية والتلفزيونية.

ب . وكالة الأنباء الفرنسية:

والتي كانت تحمل اسم (هافاس) نسبة إلى المواطن الفرنسي اليهودي (البرتغالي الأصل) والذي قام بتأسيس مكتب المراسلات عام (١٨٣٢) ومن ثم تطورت حتى أصبحت وكالة هافاس في عام (١٨٣٥) وبعد تحرير فرنسا صدر قرار بتحويلها عام (١٩٤٤) إلى وكالة الأنباء الفرنسية وحتى بعد تملك السلطات الفرنسية لهذه الوكالة فإنها بقيت على موقفها المؤيدة للمخطط الصهيوني في الشرق الأوسط.

أما بالنسبة إلى محطات تلفزيونية أخرى فنجد أن صورة التغلغل والسيطرة الصهيونية في داخل محطات الأذاعة والتلفزة الأمريكية تأخذ رقعة واسعة من هذه المحطات، لهذا نرى أن الشبكات الأذاعية والتلفزيونية الكبرى في أمريكا تقع تحت أشراف بل وإدارة رجال يهود مرتبطين بفلك الصهيونية.

فمحطة (ABC) الأميركية كان يشرف على ادارتها رجل يدعى (ليونارد جولدنسون) وهو يهودي ومحطة (CBC) وهذه يتولى أدارتها (ويليام بالي) وهو أيضاً يهودي أمريكي لا يقل عصبية عن السابق بشأن خدمة المصالح الصهيونية. (٢٤)

---

[23] المؤسسة الإعلامية . والغزو الحضاري (ص ٣٨) غالب الأحمد . وراجع كتاب النفوذ اليهودي (ص ١٢).

[24] المؤسسة الإعلامية والغزو الحضاري (ص ٤٨).

الفصل الرابع

زاد المواجهة الإسلامية

زاد المواجهة الإسلامية

تمهيد

-

إن تفاقم الأخطار والتحديات الخارجية يحتم على أفراد الأمة أن يلتفتوا إلى مصدر الخطر من أين ياتي، وكيف أصبحت أمتنا . بثروتها ودينها . محط هجوم الأعداء العسكري والإعلامي. إن ما من شك إن الأعداء لو وجدوا امتنا قوية متماسكة لما أقدموا على كل خطواتهم، بل لترددوا عشرات المرات عن الأقدام على ما يعملون بنا في الوقت الحاضر، حيث أن الواقع التقسيمي للأمة بات يغري الأطراف الأخرى بالمزيد من النهب والمصادرة والاحتلال والاعتداء.

إن أول الخطوات التي ينبغي أن تقوم بها الحكومات الإسلامية هو أن توجد قانوناً يلتقي حوله الجميع، وتتحرك وفق توجهاته مجمل الطاقات، وهذا القانون لا بد وان يكون عنصر توحيد بين افراد ومؤسسات وحكومات المجتمع الإسلامي، وليس من قانون يحقق هذا الأمل غير الإسلام الذي يحوي كل معطيات الوحدة فالناس لديه «أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

واذا كانت الأمة تتالف من جنسيات مختلفة ولغات متغايرة واقاليم متعددة، فانه لا بد من التأكيد على الوشائج الأخوية التي ترسخ الروابط الوحدوية، وليس من هذه الوشائج قوة في خدمة الدين وخدمة الوطن والوقوف أمام الأعداء.

وبالتالي فان الأمة الإسلامية رغم ما هي عليه الان من مظاهر الأنهزام والتخلف تمتلك عدة نقاط ايجابية قوية يمكن . إذا استفادت منها الأمة . أن تحقق لها وحدتها في المعركة المقدسة لمواجهة الأعداء وصد هجوماتهم المتلاحقة، وهي على كل حال معركة حضارية شاملة ليس أمام الأمة إلا خوض غمارها والدخول في معمعتها. ويبقى السؤال، ما هو زاد الأمة وسلاحها في هذه المواجهة؟ والجواب الواضح الصريح، إن الزاد هو الإسلام وان السلاح هو قيم الإسلام ومفاهيمه ولا زاد ولا سلاح إلا في هذا الدين القديم وما يتضمنه من قيم حضارية ومفاهيم إنسانية وسلوكيات أخلاقية وسند تاريخي.

فحين نتساءل أين الطريق ؟ ومن أين نبدأ وما هو الخلاص؟.

يأتي الجواب: الإسلام الناجح، حيث البداية «أقرأ» وهي الكلمة الخالدة التي نزلت على الرسول«ص» وتعني فيما تعني:

. تحرير عقل الإنسان من الأساطير والخرافات والميول والأهواء عبر القراءة والعلم.

. تحرير حياة الإنسان من الشهوات النفسية والأغلال الفردية والاجتماعية عبر التوجه إلى عبادة الله الذي يدعو الإنسان إلى القراءة ويسير به نحو تحقيق هدفه البعيد في عبادة الله الذي يدعو إلى القراءة.

. هذه الحياة وهو اصلاح الدنيا والآخرة.

. حينها يتضح الأسلوب الأمثل في محاربة الأعداء، ويصبح واقع الأمة حصناً منيعاً يصد كل هجومات الأعداء.

إن كلمة «أقرأ» كانت بداية التوجه إلى الرسول الأعظم «ص» في ذلك المجتمع الجاهلي حيث كان الأقوياء بحيث يفسد عشرات القبائل ولا يعلمون، يتحالفون على الضعفاء ويتعاونون على الأثم والعدوان وقد شاعت فيهم الخرافات فإذا بهم يركعون لأصنامهم، ويقربون لها القرابين. وكان هناك حول مكة تجمعات بشرية يأكل بعضها بعضاً لباسهم الخوف ودثارهم السيف، يأكلون من فقرهم الدم والميتة، يقتاتون أوراق الشجر، ويشربون المياه الأسنة...الخ.

وفي يثرب وحولها تنتشر قلاع اليهود الذين لم يبق من دينهم إلا حروف فارغة وقشور جامدة، يعتدون على الناس، ويحتالون عليهم ويغتصبون خيرات الفقراء والضعفاء. ومن حول الجزيرة كانت تتقاسم العالم القوتان (الروم والفرس) وقد أنهكتهما الحروب المصلحية التي لم تترك وراءها إلا المزيد من الخراب، والمزيد من الضرائب على المستضعفين، والمزيد من دماء الأبرياء واذا بالإنسان ينادي يارب.... من للشعوب المحرومة المضطهدة التي تساق الى مصالح الأباطرة والأكاسرة، كالأغنام حين تساق الى المذابح، لعل هذه الفكرة كانت بعض ما حمله سيدنا محمد «ص» إلى ربه في رحاب حراء.

وكان الجواب سريعاً وكافياً حين قال له:

اقرأ... وكانت بداية كافية لتحدي مسار الإنسان المعذب، ورسم خريطته المنتظرة، إذ كانت في هذه الكلمة عدة دلالات على تحرير الإنسان التحرير المطلق، عبر الإيحاء له وإفهامه انه المسؤول الأول عن أوضاعه الفاسدة،المنحرفة، وعن وضع مستقبله وعن محاربة العدو الخارجي الذي استحوذ على جسد الأمة الإسلامية، لقد قال الوحي للإنسان عبر هذه الكلمة القصيرة: أيها الإنسان إنك تملك ذخيرة كاملة من المواهب والإمكانات تقدر أن تدفع عن نفسك الشقاء وتصنع لنفسك

الحياة المرفهة الكريمة فلماذا تستسلم للفقر وعندك القدرة على العمل والإنتاج،والأرض وما عليها مسخرة لك.

ولماذا تستسلم للتقليد ولديك وعندك موهبة الإبداع؟

وتستسلم للخرافات ولديك وعندك قدرة التفكير ؟

ولماذا تخضع للاعتداء الخارجي ولديك القدرة على الدفاع ؟

أولم يعطك ربك مفاتيح الحياة ويسخر لك ما في الأرض جميعاً؟

إذن هذه الرحلة الإنسانية التي سار عليها الوحي الإلهي بالإنسان كانت رحلة فريدة من نوعها حيث أعطاه متطلبات الحياة السليمة والعيش الرغد فما يجب عليه بعد ذلك إلا أن يكون حذراً مما يدور حوله ويعلم ان هناك عدواً لدوداً يحاول أن يحول بينه وبين المبادئ والقيم الإنسانية الصافية ويحوله إلى أخطبوط غاشم، يهلك الحرث والنسل.

ولذلك كان الوحي الإلهي يركز على الوعي الإسلامي لدى الأفراد والمجمعات والأمم الإسلامية حتى لا يستحوذ عليهم العدو فإذا امتلكوا الوعي لم ينحرفوا عن جادة الصواب فقد جاء في الحديث الشريف:

«العالم بأهل زمانه لا تهجم عليه اللوابس».[١]

زاد المواجهة

لقد أكد المؤرخون في مصادرهم التاريخية على أن رسول الله «ص» قد حكم على رقعة من الأرض تشتمل على أكثر من خمس دول في خريطة عالم اليوم فقد حكم الحجاز واليمن الجنوبية واليمن الشمالية، والبحرين وأراضي الكويت، حيث مسكناً للقبائل وقد حقق أمرين أبان حكومته هما:

١- إسقاط الحواجز الجغرافية حيث صارت البلاد بفضله بلداً واحداً، يسافر المسافر من الطائف إلى مكة إلى شمال أفريقيا إلى....إلى غيرها بدون حاجز.

٢- إسقاط الحواجز النفسية إذ جعل كل الناس بينما لم يكن العربي قبل ذلك أخاً للعربي، بل أن يكون أخاً للفارسي والأفريقي.. فالرسول «ص» جعل كلاً من أبي ذر العربي، وبلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي أخوة، كما جعل صفية اليهودية الأصل ومارية المسيحية الأصل وسودة المشركة الأصل أخوات مع فاطمة ابنته تحت ظلال الدين الإسلامي.

هكذا كانت تنعم الأمة الإسلامية في عهده صلى اله عليه وآله وسلم، ومن ثم كان الإنسان فيها ينعم بالحرية والاطمئنان. فالشرع الإسلامي يساوي بين الجميع ويعطي الأمة القوة الحقيقية

---

[1] السبيل إلى إنهاض المسلمين (ص ٣٥).

والأستقرار والثبات والتقدم ومن الواضح في ظروف كهذه أن المشاكل الفردية والنزاعات الشخصية تتضاءل ويغلب على الناس روح الجماعة والأتجاه إلى البذل والعطاء، والتحاشي من الوقوع في المعاصي والجرائم والآثام كالسرقة والغصب والزنا والقتل واللواط وما أشبه من الجرائم وقد ظهرت على الناس الأخلاق الحميدة التي لم يكن يعرفها الناس لا في جزيرة العرب، ولا في غيرها، إلى ذلك الحين فكان الناس يؤثر بعضهم بعضاً في البذل والعطاء في سبيل الله، فترى الرجل يسأل عن جاره وأهله قبل أن يسأل عن نفسه، وأصحاب المال يخرجون المعونة والعطاء لأهل الحاجة دون مسألة، ولم تحتجج حكومة الرسول «ص» إلى مفردات جبر أو اكراه، لهذا عبر عنهم القرآن(كنتم خير أمة أخرجت للناس) [٢] تلك كانت الرسالة التي جاء بها النبي «ص» إلى الإنسان في الأرض، وكانت تلك ذخيرة فكرية لبناء الأمة . أية أمة . إن هي قررت التقدم والنهوض والمواجهة.

من هنا كانت الدول الغربية في رعب دائم من المسلمين أن يعودوا للإسلام بكل قيمه الحضارية وعوامل التقدم فيها، لقد بقي الغرب يخشى ولفترة طويلة، الهجوم المباشر على الدولة إسلامية خوفاً من أن يتحد المسلمون ضدهم ويبعث المارد من قمقمه من جديد، ولهذا خطط الفرق لتمزيق المسلمين إلى كيانات سياسية متنافرة ومتناحرة ليأمن من ردة فعل القوة الإسلامية واعتمد لتنفيذ خططه على سياسة « فرق تسد» ومنذ مجيء أول جندي أجنبي بدخول الجيش الفرنسي إلى مصر عام (١٧٩٨) وحتى الآن، فإن الأستعمار يعمل على تمزيق وحدة الأمة بجميع ما يملك، ففي البلقان أثاروا العصبية القومية والدينية، فتم قطع الذراع الشرقي للدولة العثمانية بعد حرب طويلة، وفي البالد العربية مزقوا الوحدة العربية عبر إثاره (القومية العربية) التي حملت لواءها آنذاك الأقليات المسيحية واليهودية التي كانت دائماً منفذة لمخططات الاستعمار في بلادنا، يصل عبرهم إلى كل ما يريد عمله في بلادنا، وذلك منذ أن أصبحت فرنسا حامية المسيحيين في لبنان بعد الحرب الأهلية فيها عام(١٩٥٨) وأصبحت بريطانيا أمية الأقباط في مصر، وروسيا حامية المسيحيين في تركيا، وعندما تم إعاقة الأمة الإسلامية الكبرى عن مواجهة الغرب باسم القومية العربية وأخذت روح الوحدة العربية تشتد وتقوى، ووجهت هذه الوحدة (الوحدة العربية) بالعصبيات الأقليمية والعصبيات الدينية وهكذا يحاول الاستعمار أن يفتت الأمة إلى أكبر عدد ممكن من الكيانات الصغيرة المستقلة المتناحرة، حتى لا تقوى على العودة إلى القوة الأولى تحت راية العقيدة الإسلامية، التي كانت مصدر توحيد كيان الأمة طوال عدة قرون ماضية.

---

[2] للمزيد من التفصيل عن دولة الرسول الأعظم وعدالة الإسلام راجع كتاب السبيل إلى انهاض المسلمسن (ص ٣٩٥).

وتعتبر بريطانيا من أعرق الدول الاستعمارية خبرة في أثار (الفتن الداخلية) في صفوف المسلمين، وفي كل بلد حكم الإنجليز كانوا يثيرون في الشعب (فتنة داخلية) كلما حاول الشعب أن يستقل وأن يتحرر ، وكانت تتنوع تلك الفتن بتنوع البلد المستعمر ، وما يكمن بداخله من اسباب النزاع، ففي بلد فيه مذهبان دينيان يحاول أن يدفع بكل منهما إلى مواقف تشعل الفتنة، وفي محيط القوميات المختلفة كان يثير الحساسيات القومية، بل وكان يثير في البلد الواحد حرباً بين المحلات والمناطق والبيوتات، ثم كان يدعم كلا الطرفين المتنازعين ويرى الفتنة حارة تارة وباردة تارة أخرى، حسب مصالحه وفي التقاير التي نشرت مؤخراً عن وزارة المستعمرات البريطانية، يجد لباحث كيف كان البريطانيون يهتمون بمعرفة الأختلافات في المجتمع الذي يحكمونه ووسائل تحويل تلك الاختلافات إلى نزاعات وقد كان من مهمة أي حاكم بريطاني أن يكشف عن بؤر الفتن الداخلية والقضايا الحساسة في كل مجتمع ليتسنى لحاكم أن يشعل نار الفتنة عبر إثاره تلك القضايا إن أحس بالخطر.

ولكي يتمكن الإستعمار من أيجاد موطئ قدم ثابت في البلاد الإسلامية تم اقتطاع جزء كبير ومهم من العالم الإسلامي «فلسطين» واعطي لليهود واقيمت عليه دولة اسرائيل لتحول دون توحد الأمة وتفرغها للبناء الحضاري. أن أحد العوامل المهمة في تخلف العالم العربي هو دولة اسرائيل التي تستنزف كل الجهود العربية لتصب في ساحات الحرب، وشراء الأسلحة وتدريب القوى العسكرية، وبهذا فقد أصبحت أغني الدول العربية مصر أفقر دولة عربية !!.

ونحن اليوم . وبعد أكثر من خمسين سنة من سقوط الدولة الإسلامية العثمانية . إذا القينا نظرة على خريطة العالم الإسلامي نجده ممزقاً إلى دول إقليمية وقومية، وطائفية. جميعها تعاني من التخلف الشديد في ظل تمزق حاد ودائم أوليست أراضينا المقدسة قد اغتصبت، ونقصت من أطرافها ودنسها المستعمرون بأقدامهم القذرة وساموا المسلمين سوء العذاب فها هي فلسطين المسلمة تئن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني البغيض وتتضور جراء أعمال القمع، وأساليب البطش التي ينتجها الصهاينة، وأبناء الإسلام يجرون إلى غياهب السجون والمعتقلات وها هي لبنان المسلمة، قد اقتحمها الصهاينة بجحافلهم الغاشمة وقواتهم الأثمة، بعد تنسيق سابق، وتدبير محكم مع قوى الأستكبار في العالم، وكانت نتيجة هذه الهجمة الشرسة، والغزوة البربرية. توطئة لأستقرار الوجود الصهيوني، وتوسيع رقعته في المنطقة.

وهاهي أفغانستان المسلمة وبعد أن اغتصبها الروس لسنوات وانتشوها فيها مخالبهم وانهشوها من كل جانب، وعاثوا فيها مفسدين، هاهي تصرخ في كل آن وبحار الدماء الزاكية الطاهرة تجري هنا وهناك، بسبب جور الاستبداد والحروب الأهلية كل هذا يجرى في ظل ضعف الأمة الإسلامية

أمام كل مواجهة، عسكرية أو ثقافية، فنري المسلمين يلاحظون حملات التبشير في اندونيسيا، أو أفريقيا فلا يحركون ساكناً. أما ما تتعرض له الأقليات الإسلامية في الفلبين وتايلند والهند وبلغاريا ويوغسلافيا وغيرها فهي من المصائب والمحن التي نسمع بها يومياً ونشاهدها باستمرار دون أن نحاول أن نفعل شيئاً لرد بعض هذه المحن عن المسلمين، في مقابل ذلك نرى أن البلدان الإسلامية جميعها قد قامت بتعطيل شرائع الله وحدوده ونبذ أحكامه وأستبدلت كل ذلك بقوانين الغرب الوضعية بعد أن عزلت الإسلام عن إدارة الحياة وتنظيم شؤونها، ولم يعد هناك سوى قشور سطحية ومظاهر جوفاء، وجودها مثل عدمها، لا تغني ولا تسمن من جوع، إذ أنها لا تؤثر في النفس ولا تقوم سلوكاً ولا تنشئ جيلاً صالحا أما مسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة فقد سخرت لخدمة الاستعمار، وبث المفاهيم الباطلة والأفكار المنحرفة ونشر الميوعة بين شبابنا وفتياتنا المسلمين والمسلمات ؟ كذلك فإن طرقنا وأماكن تجوالنا قد أمتلات بدور الفسق والدعارة وأوكار الفساد والرذيلة، وأصبحت تغص بالآف المتبرجات والكاسيات العاريات، اللاتي تساهمن في خلق الفتن والانحلال والأمراض الأخلاقية. وأما القيم الاجتماعية المنحرفة فهي منتشرة في البلاد الإسلامية، مثل الغش والتزوير، والكذب والخداع، والحقد والحسد، والجشع والأنانية، والأثرة والشح وقطيعة الرحم، والغيبة والنميمة، والتنابز بالألقاب وعدم الحياء، والإستهانة بالدين.. وما إلى ذلك. [٣]

والأن ما هو طريق الخلاص؟ ماذا نستطيع عمله وكيف تتحق النصر والحرية، والاستقلال التام، والتقدم الحضاري على أعداء الأمة الإسلامية؟؟.

للإجابة على هذا السؤال نؤكد على النقاط التالية:

١ . العلاقة المبدئية.

أن العلاقات المبدئية ضرورة تنبع من الأخوة الإسلامية [٤] التي ينص عليها القرآن الكريم (إنما المؤمنون أخوة) [٥] وتنبع من مفهوم الأمة الإسلامية التي هي واحدة بتعبير الكتاب المجيد (إن هذه أمتكم واحدة وأنا ربكم فاعبدوني) [٦] فالعربي والفارسي والهندي والاندونيسي والتركي وغيرهم كلهم أخوة لا تمايز بين أحدهم في أي شيء وهم متساوون أمام القانون الإسلامي، فلا قوميات ولا اقليات ولا لغات ولا ألوان تفصل بعض المسلمين عن بعض [٧] وكانت هذه السمة واضحة عند

---

[3] الوحدة العقائدية (ص ٢٧ . ٢٩).

[4] ملامح النظرية السياسية (ص٨٣).

[5] سورة الحجرات(آية ١٠).

[6] سورة الأنبياء (آية ٩٣).

[7] الصياغة الجديدة (ص٤٩١).

النفر الذين آمنوا بالنبي «ص» حيث كان المؤمن يرى نفسه منتمياً إلى أخيه المؤمن قبل أن يكون منتمياً إلى أسرته أو أرضه أو عنصره وبذلك ذابت الروابط المادية الجامدة، وحلت محلها رابطة العقيدة والمبدأ أن بدوياً من قبيلة غفار التي اشتهرت بالسطو على القوافل التجارية هذا البدوي (أبو ذر) كان يجد رابطته بالإمام علي الهاشمي من أمراء مكة ومن سادات قريش، أقوى من رابطته بأي واحد آخر من قومه، بما فيهم بنو عمومته.

وعبد فارسي بينه وبين بني هاشم ثلاث فجوات اجتماعية في منطق ذلك اليوم، فهو عبد وهم أحرار، وهو فارسي وهم عرب، وهو فقير وهم أغنياء بالرغم من ذلك كله يجد هذا الفارسي وهو (سلمان) في الإمام علي ما لا يجده أبو لهب عم الإمام فيه من الأخوة الحقيقية، ولا شك أن سيادة القانون الإسلامي لا فضل لأحد على سواه.« الناس سواسية كأسنان المشط».

لا فرق بينهم ولا تفاضل، والقانون هو صاحب الكلمة وإليه يرجع القول الفصل فلا امتيازات لطبقة على غيرها، ولا استثناء لقطاع على سواه ولا حصانة لشخص دون آخر فالأحكام الإسلامية نازلة للجميع ولا بد أن تشمل الجميع من دون تفريق.

خطب أحد الأمراء فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟.

قال أحدهم: إننا لا نسمع لك.

قال الأمير: لماذا لا تريد أن تسمع لي؟!.

قال المسلم: بالأمس جاء قماش من الشام وقسمته على المسلمين ثوباً ثوباً وأنت ترتدي ثوبين فمن أين أتيت بالثوب الآخر؟!.

فصاح الأمير بابنه... قال الابن لبيك؟!.

قال الأمير: نشدتك بالله هذا الثوب الثاني أليس ثوبك؟!.

قال الابن: نعم.

لقد طلبته مني لتظهر به في المسجد، ثم تعيده إلي عندها قال المسلم: الآن تكلم فإننا سامعون، فمنصب الخلافة لا يعني التمييز والفرقة والتمييز على القانون بل لا بد من العدالة[٨] وهناك سيلاً من الآيات الكريمة التي تؤكد على ذلك:

(فاعدلوا ولو كان قربى) (سورة الأنعام، آية ١٥).

(اعدلوا هو أقرب للتقوى) (سورة المائدة، آية ٨).

(أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي «ص» في غزوة الفتح فقالوا: من يكلم فيها رسول الله«ص» فقالوا: ومن يجرؤ على ذلك الا أسامة بن زيد حبُّ رسول الله

---

[8] من اجل مجتمع إسلامي (ص٤٥).

«ص» فأتى إلى رسول الله فكلمه أسامة بن زيد، فتغير وجهه «ص» فقال: اتشفع في حد من حدود الله؟ فقال له أسامة: استغفر لي يارسول الله«ص» فلما كان للعشاء قام رسول الله وخطب فأثنى على الله بما أهله ثم قال:

كان الناس قبلكم إذا سرق فيهم تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، ثم أمرَ بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.[٩]

فالرسول رفض ذلك لأنه ما أراد أن يعطل قانون الله، لكون المرأة من بني مخزوم من قريش وهم بدورهم شرفاء خافوا على السمعة فأرادوا منع رسول الله من القطع، بهذا الأسلوب النبوي قام الدين الإسلامي وهو دستور الحياة الإنسانية الراقية والذي نفض الغبار عن ماضيها ومستقبلها في كل شؤونها الروحية والمدنية العقلية والجسمية الدنيوية، والعقائدية، والشكلية، العلمية والعملية.[١٠]
الضروري السابق للسمات التالية، وإنها إحدى العوامل المساعدة على محاربة العدو الخارجي للامة الإسلامية.

٢. العمل الصالح:

لتحطيم كافة القيم الاجتماعية الزائفة والإشادة بقيمة واحدة هي قيمة (العمل الصالح) لجعلها المقياس الذي يتفاوت عليه الناس، وأهمية هذا المفهوم في بناء الأمة آتية من أن النشاط السليم.

هو الذي يولد الإنتاج ويولد الحضارة، وأية أمة لا عمل لها فلا إنتاج ولا حضارة لها، وهي بالتالي تذوي وتموت.

والأمة الإسلامية أسقطت جميع القيم وجميع الاعتبارات الجاهلية بما فيها اعتبارات القرابة واللغة و... لترفع قيمة واحدة، واعتباراً واحداً هو العمل الصالح.

وكان أكرم الناس عند الله اتقاهم وأحسنهم وأكثرهم عملاً صالحاً، وقد جاء في الشريعة الإسلامية تعابير متنوعة في الحث على العمل، واعتباره من اهم القيم التي دعا إلى تحقيقها الدين وجعلها من أهم صفات الإنسان المسلم.

وبهذا النظر يدرك ما للإسلام من طابع جذري هام، وحكمة بناءة حيوية في رابطة الإنسان مع نفسه ومع الله ومع المجتمع، ومع التاريخ ومع الكون، وقد قال رسول الله «ص» «فإنكم اليوم في دار عمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل ». [١١]

وقال أيضاً « ص »: « العمل كنز، والدنيا معدن ». [١٢]

---

[9] دروس من القرآن (ص١٥٥).

[10] الحديث المندوب (ص٨٢).

[11] الحياة (ص٢٥٩).

وبهذه القيم العظيمة يتحقق تقدم الفرد المسلم نحو السمو عانقاً ولا يشكل اختلاف اللسان أو اللون، أي عائق أمام التقدم فهذه قيم جاهلية مادية سحقها الإسلام وأعلن عن زيفها، ومنع من أن يقيم الإنسان وفقها.

عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله «ص »خطبة الوداع فقال: يا ايها الناس إلا إن ربكم واحد، ألا أن أباكم واحد، إلا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، أن أكرمكم عند الله اتقاكم، إلا هل بلغت؟!.

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد الغائب. [١٣]

فالعمل الصالح (تقوى الله) هو الميزان المعمول به في المجتمع الإسلامي لتقييم الفرد من أجل سموه أو انحطاطه، وحينما أراد بعض المسلمين الحط من قدر سلمان لأنه أعجمي ردعهم الرسول « ص »ففي ذات يوم دخل سلمان إلى مجلس رسول الله «ص» فوجد وجهاء قريش، فتخاطهم وجلس في الصدر، فغلى الدم في عروقهم، وقال له بعضهم: من انت حتى تتخطانا؟!.

وقال آخر: ما حسبك ونسبك؟!.

قال سلمان: أنا أبن الإسلام كنت عبداً فاعتقني الله بمحمد، ووضيعاً فرفعنى بمحمد وفقيراً فأغناني بمحمد فهذا حسبي ونسبي، والمسلمون اخوة ليس بينهم وجهاء وفقراء.. وليس الخير بالجاه والمال، ولكن بالعلم والحلم والعمل الصالح.

فقال رسول الله: صدق سلمان، صدق سلمان من أراد أن ينظر إلى رجل نور الله قلبه بالإيمان فلينظر إلى سلمان. [١٤]

سلمان ما نطق إلا بما أملاه عليه الإسلام أن لا فضل إلا بالعمل الصالح ولأيمانه وعمله الصالح عين والياً على المدائن ولم يعط هذا المنصب لأي إنسان عربي، مع أن سلمان رجل فارسي كما نطق هو بذلك.

والإسلام هو نفسه الذي لم يقم أي وزن لعم رسول الله أبي لهب لأنه لم يؤمن ولم يقدم من الحسنات شيئاً فكان هو والإسلام على ضفتين متقابلتين، ودمه الله تعالى بسورة كاملة لم يذم أحداً بمثل هذا الذم، مع أنه كان من أقحاح العرب وعم رسول الله «ص».

فمكانة الفرد تعلو أو تهبط بقدر قربه من الله او بعده عنه من دون مراعاة لأية ميزة أخرى، وهذا ما حدث بالفعل عند أول مجتمع إسلامي أقامه الرسول «ص».

---

[12] الحياة (ص ٢٥٩).

[13] الصياغة الجديدة (ص ٢٣٥).

[14] سلسلة الأركان الربعة (ج ٢ ص ١٤١).

إذ جمع فيه بدء دعوته سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي مع العباس عم النبي « ص » فتمكن بذلك من صهرهم في بوتقة الإسلام وجردهم من كل النوازع والتقسيمات الأرضية، ودعاهم إلى العمل من أجل السمو من دون تعريف في النسب أو المكانة حتى أن رسول الله كان يقول إلى أقرب الناس اليه فاطمة ابنته وعمه العباس.

« يافاطمة بنت محمد.. يا عباس بن عبد المطلب أعملوا فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً».[١٥]

فهي دعوة صريحة وظاهرة إلى أن الميزان هو العمل الصالح وأي تقييم أخر لا يؤخذ به.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون). [١٦]

(وإن ليس للأنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى). [١٧]

(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً) (سورة الكهف، آية ١١٠).

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (سورة الزلزلة، آية ٧ .٨).

فليس له من الأمر شيء سوى عمله الصالح، والفائز بالآخرة كذلك هو المتقي الذي يقدم الصالحات والأعمال الخيرة وتكون الجنة له نتيجة طبيعة لما قدم من الحسنات.

حضر شخص من أهل المعرفة والبصيرة والكشف (يعني الأطلاع على أمور البرزخ) لدى أحد المحتضرين وهو يعاني من سكرات الموت، فتطلع إلى جسمه، فرآه غارقاً من رأسه إلى أخمص قدمية بالأوساخ والأقذار، وآثار جرائمه وذنوبه بادية عليه، فاغتم لذلك وقال في نفسه: ويل لهذا المسكين ترى لو مات على هذه الحال فماذا سيجد في علام البرزخ؟!.

وبينما هو كذلك سمع صوتاً من الغيب يقول: أن لهذا العبد حقاً عندي، سوفيه حقه الساعة، وفجأة رأى شيئاً كالماء وقد أحاط به من رأسه إلى قدميه، وأزال عنه كل تلك الأوساخ حتى بدأ الجسم البرزخي وكانه قطعة بلورية صافية ونظيفة، ثم قبض ملك الموت روحه.

سأل هذا العارف الجليل، ربه أن يبين له ما كان حق الميت عليه، حتى أغاثه بهذه الطريقة؟.

فرأى في نومه ليلاً روح ذلك الميت فسأله عن سر ذلك فقال: كنت في دار الدنيا أعمل في سلك الدولة وكنت مستقيماً وصاحب نفوذ حكم يوماً على أحد الأبرياء بالأعدام، وكنت أنا على يقين من براءته ومظلوميته، ولما أرادوا أعدامه منعتهم، ثم أثبت براءته فيما بعد وأطلق سراحه، وكان عملي هذا لوجه الله دون أي غرض آخر.

---

[15] من أجل مجتمع إسلامي (ص ٣٥).

[16] سورة التوبة (آية ١٠٥).

[17] سورة النجم (آية ٣٩ . ٤١).

لذا فقد أكرمني الله وطهرني من الذنوب قبل الموت. [١٨]

(إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)(سورة الكهف، آية. ٣).

فالعمل الصالح هو مقياس الأفضلية والجنة تورث نتيجة طبيعية للذي يقدم في دنياه عملاً صالحاً.

فالفرد المقبول في المجتمع الإسلامي، والذي يمكنه أن يصعد سلم الأرتقاء هو الذي يطبق الأحكام الإسلامية ويلتزم بما يأمره القانون الإسلامي هذا الفرد هو المرغوب فيه وهو الذي يمكنه أن يسأل الدرجات الرفيعة في دنيا الإسلام وجنة الله سبحانه.

ويجب أن يراعي في العمل عدة أشياء هي:

أ . العمل والأيمان.

لأن العمل بلا أيمان لا ينفع ولا يقبله الله فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (والعصر أن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)(العصر، آية ١ . ٣).

وفي آية أخرى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) (البينة، آية ٧).

وجاء عن أبي عمرو الزبيري عن جعفر قال: قلت له: أيها العالم: أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟!.

قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلا به.قلت:ما هو؟.

قال: الإيمان بالله الذي لا اله إلا هو، أعلى الأعمال درجة وأرفعها منزلة وأسناها حظاً، قال قلت: إلا تخبرني عن الإيمان أقول هو أم عمل ؟ أم قول بلا عمل ؟.

فقال: (الإيمان عمل كله). [١٩]

وقال « ص »: (والمعاذ مضمار العمل). [٢٠]

ب . العمل كيف لا كم:

كثير من الناس ينظر إلى العمل على أنه كم، أي كم دفع صدقات وكم وصل الرحمن وكم زار مريضاً وكم.. وما شابه ولكن الشريعة الإسلامية تنظر إلى العمل بالكيف لا بالكم.

(أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً)(الكهف، آية ٧).

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (سورة الملك، آية ٢).

وجاء عنهم عليهم السلام في قوله عز وجل:

---

[18] القصص العجيبة (ص ٦٥).

[19] الحياة (ج ١ ص ١٦٥).

[20] المصدر نفسه (ص ١٦٥).

(ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، غنما الأصابة خشية الله والنية الصادقة.

٣ . التعاون على البر والتقوى:

فما دام العمل الصالح هو القيمة الاجتماعية الوحيدة، وهو المحور الذي يجمع الناس، فلا يمكن أن يتحقق العمل الصالح كله، إلا بالتعاون عليه، وصب جهود الناس البناءة في بوتقته، والأمة الإسلامية مارست التعاون على الخير بشكل جيد يثير الدهشة إذ لم يكن يفصل بين المؤمن وأخيه أي حاجز من حقد أو مصلحة أو عصبية وقد بلغ بهم التعاون حد الأيثار الذي أشاد به القرآن حيث قال عنهم:

(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

وقد تجلى فيهم الأيثار، عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة، وخلفوا وراءهم أموالهم جميعاً، فاستقبلهم الأنصار وآووهم وقاسموهم ما يملكون وفي الحروب كانوا يتسابقون إلى الشهادة كما في السلم كانوا يسارعون للخيرات.

ومما لا شك فيه أن وراء كل ظاهرة في الطبيعة ألف عامل وعامل (تتفاعل) و (تتعاون) من الذرة الصغيرة إلى المجرة وهكذا.. وإراد الله للبشر أن يكونوا كذلك فكل إنسان عاجز عن العيش وحده وقد فطرت نفسه على الحنين للآخرين، وكلما ازداد البشر تعاوناً أزدادوا أبداعاً وانتاجاً.

إن أهرام مصر وقلاع بعلبك مثلاً، لم تكن إلا ثمرة للتعاون بين ملايين البشر ولولا التعاون لم يصنع إنسان اليوم حضارة الذرة ولم يصل إلى الفضاء، حيث إن ثلاثمائة ألف عالم تعاونوا حتى بعثوا (أبو لو) إلى القمر.

من هنا تعرف سر التوجيهات المتلاحقة في نصوص الدين على ضرورة التعاون.

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان).

(الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً كانهم بنيان مرصوص). «عليكم بالتواصل وأياكم والتدابر والتقاطع ». [٢١]

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا). [٢٢]

(أن ما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم). [٢٣]

واعتبر الرسول « ص»أن على المسلمين أن يكونوا كالجسد الواحد.

---

[21] الفضيلة الإسلامية (ص ٣٥).

[22] سورة آل عمران (آية ١٠٣).

[23] سورة الحجرات (آية ١٠).

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمي » (حديث شريف).

وقال أيضاً « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لا خيه ما يجب لنفسه »(حديث شريف).

يروى أنه: خرج الرسول « ص » في رحلة مع بعض أصحابه فنزلوا يستريحون في بعض الطريق، وأخذوا يستعدون لتهيئة الطعام.

فقال أحدهم: أنا أحضر اللحم.

وقال ثان: وأنا أعد الخبز.

وقال ثالث: وأنا أحضر الماء.

وقال رابع: وأنا انظف القدر.

عندها قال النبي « ص » وأنا أجمع الحطب وكان الحطب بعيداً ويتطلب جمعه مشقة وتعباً شديداً.

فقالوا له: يا رسول الله: نحن نكفيك العمل، وخذ نصيبك من الراحة.

فقال «ص»: أكره أن تعملوا واستريح. وذهب النبي « ص » وجمع الحطب ثم عاد به فطبخوا واكلوا واستراحوا [٢٤] هكذا يكون التعاون بين المؤمنين.

فلنجعل التعاون بين كافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واجتهاداتهم وبلادهم وقومياتهم وجناسياتهم والوانهم وسائر الفوراق بينهم لنجعل توحيد الكلمة والتعاون الأصل العام الذي يرجع اليه الكل حتى نتمكن من مواجهة أعداء الأمة الإسلامية فالكل له الحق في أبداء الرأي والمناقشة وتحري الحقيقة، لكن هذا شيء، والتنازع وتبادل الاتهامات والتفرقة والتشتت، وابتعاد البعض عن البعض وعدم التعاون شيء آخر.

أن الإسلام يطلب منا اليوم أن نطرح كل خلافاتنا المذهبية والعصبية، أن نكون وحدة متكاملة يجمعها الإيمان بالله والألتزام باحكامه... وفي مجال علاقتنا مع إخواننا الذين نعيش معهم يعرض علينا الإسلام.

١ . إن لا نخون اخواننا ولا نكذب عليهم ولا نخذلهم.

٢ . أن نحفظهم في غيابهم وندافع عن سيرتهم.

٣ . إن لا نواجهم بكلمات قاسية حينما نختلف معهم.

٤ . إن نقدم لهم المشورة والنصيحة عند اللزوم.

---

(24) الرسول الأكرم مدرسة الأخلاق . الفراويني (ص ٩٣).

٥ . أن نبذل الجهد في سبيل سد حاجاتهم والتخفيف من الآمهم، وقد عبر عن هذا الواقع الرسول الكريم بقوله: « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ».

النهضة الإسلامية:

. ما هي النهضة؟

عمل الإنسان على تغيير (واقعة الفاسد) في محاولة مصممة لازالته كلياً، وتبديله بواقع أحسن هي النهضة بمعناها الشامل الدقيق.

أن النهضة هي (أصلاح، أو تغيير الواقع الفاسد) وتغيير البناء الخاطئ بكل أصرار، كما فعل رسول الله «ص» حينما جاء إلى الواقع الفاسد الذي يعيشه العرب في مكة والمدينة، حتى وصل الأمر بالمسلمين الذين هبوا من أجل النهضة الإسلامية أن الواحد منهم كان يقف في معركة يقاتل فيها أباه وأخاه وأبناء عمه لا لشيء إلا: للحق (أي النهضة الإسلامية) فغزوة بدر الكبرى شهدت اروع الأمثلة في الموضوعية والإيمان، حينما حارب المسلمون أقاربهم في سبيل الدين الحق وأنهاء الوضع الفاسد. قد جلس رجل على صدر أخيه ليقتله فقال: يابن أمي أنت قاتلي؟.

قال: نعم ! لو بقيت كافراً.

فقال: حق ذلك الدين يجعلك تقتل أخاك.

وذلك سراقة بن مالك الرجل الأغر الذي زنا محصناً ثم جاء للرسول يعترف بخطيئته، ويطلب منه تطهيره رجماً، فلم يفعل إلا بعد أن أقر له على نفسه وبوازع من الإيمان فقط أربع مرات فأمر برجمه فرجم.

ما الذي جعلهما يفعلان ذلك اليس النهضة الإسلامية التي قادها رسول الله « ص » على الوضع الفاسد وزرع الوعي الإسلامي مقابله.

فإذن النهضة الإسلامية ما هي إلا تغيير الواقع واقع المسلم الفاسد الذي فقد المفاهيم والأسس والأخلاق الإسلامية.

ولكي نحدث تغييراً جذرياً وعميقاً في مسيرة الأمة، ولكي نصنع انعطافاً تاريخياً في مصيرها، يجب في البدء أن نحدد جذور المشكلة التي أدت إلى النتائج السلبية والتي نستطيع أن نضعها في جملة صغيرة هي:

١ . التخلق الحضاري الشامل.

٢ . البحث عن الحلول الناجحة لها.

٣ . بدراسة الواقع المعاش ومتطلباته.

٤ . تلك هي مقومات الأمة الفتية، توافرت وبشكل جيد في أولئك النفر الأوائل الذين آمنوا بالنبي محمد « ص ».

الفصل الخامس

الدعوة والداعية

العدوة والدعوة

من هو الداعية ؟

يستفاد من بعض الرؤى والبصائر الإسلامية أن الداعية هو الفرد الذي يحمل فكراً خاصاً ويعمل من أجل إصلاح المجتمع الإسلامي، حسب أسسه الفكرية السليمة، ويجعله متمسكاً بنظامه ولا تكون تلك الأسس الفكرية مجرد شعار لديه متى إحتاج إليه حمله ومتى إستغنى عنه تركه بل عليه أن يكون مطلعاً على أفكار مبدئه وتعاليمه ورسالته لكي تعطيه الرؤية الصائبة ويعرف مواطن الفساد المنتشره في المجتمع ليغيرها.

ومن ثم فلا فائدة لمعرفته بالفكر الإسلامي والثقافة الدينية من دون أن يتفاعل معها في الدعوة إليه إذ هو ليس إلا داعية حركي لا يعترف بكسب كترف فكري... بل السمة الأساسية هي حركة الداعية بدعوت لمبدئه وتعميم الوعي الإسلامي لأنه واجب على كل داعية أن يعمم الوعي الإسلامي العقائدي والاقتصادي والسياسي، والاجتماعي والصناعي والعسكري والزراعي والتربوي والإستقلالي، في كل البلاد الإسلامية بواسطة الإذاعة والصحف والمجلات والنوادي والكتب والمؤتمرات وغيرها. [١]

فالداعية إذن هو الذي يحمل فكراً خاصاً حركياً مغيراً من أجل إصلاح المجتمعات البشرية وخصوصاً الإسلامية منها، ولا يكون من الدعاة الذين يسيئون إلى الإسلام (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً).

تعريف الدعوة والداعية:

---

[١] السبيل إلى إنهاض المسلمين (ص ١٣).

الدعوة لغة: مأخوذة من الدعاء، وهي الصيحة والنداء وحث الناس على العمل الصالح النافع، في الدنيا والآخرة يتضح ذلك من قول الله تعالى (والله يدعوا إلى دار السلام)،[٢] ودعاة: صاح به، والمصدر دعوة وداعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. [٣]

واصطلاحاً: توجيه الناس عقولهم وحواسهم إلى فكرة أو عقيدة ودعوتهم إليها.

والداعي رجل ينادي أو يطلب رجلاً آخر.

والمدعو: هو المنادى والمطلوب.

وتداعي القوم دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا.

والداعية: أسم مبالغة من الداعي إلى الإسلام وإلى إقامة الفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح البلاد والعباد من الفساد والإنحراف والإنحلال.

والرذيلة. ورفع الأغلال عن الفكر البشري ليطلقه كي يكتشف ويبدع، أنه يرفع عن النفس أغلال الشهوة والغضب والتقليد والشك.

ويذكر الإنسان أنه يملك مصباح الهدى لو إستنار به ويدعو الإنسان إلى الإنفتاح على الكون بما فيه من آيات الجلال ومظاهر الجمال.

ويذكر الإنسان بأن مصدر السعادة والشقاء ليس ما في شعور البشر، بل ما في الواقع الخارجي، يقول تعالى في هذا الصدد (إن أريد إلا الإصلاح ما إستطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب). [٤]

وجاء عن علي (ع) (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا إلتماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك). [٥]

وعن الإمام الحسين (ع): (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنها عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب). [٦]

العقيدة الإسلامية

---

[2] سورة يونس (آية ٢٥).

[3] مختار الصحاح: مادة دعا.

[4] سورة هود (آية ٨٨).

[5] الحياة (ج ٢ ص ٢١٣).

[6] البحار (ج ٤٤ ص ٣٢٩).

أن في الحياة لمشاكل وأن فيها فوادح، وإن للبشر نظماً موضوعة لحل هذه المشاكل ورفع تلك الفوادح بيد أنها لا ولن تعطي النفس قوة التنفيذ لحل هذه المشاكل. وهذه النظم صادرة منهم انفسهم وليست لها هيمنة عليهم ولا تقدر على مقاومة نوازعهم وشهواتهم في سبيل تطبيقها لكن العقيدة الإسلامية هي التي تأتي بالنظم من رب السماء المهيمن على البشر وتأتي بما يضمن تطبيقها تلك هي قوة الإيمان المنبعثة من داخل النفس.

وأن في وجدان البشر فراغاً لا يسد إلا بالعقيدة، وإن بأنفسهم مقاماً لا يملأ إلا بها يشهد على ذلك النزوع الطبيعي إلى الإيمان سواء بالله أو الشمس أو القمر أو الأصنام والحزب أو غير ذلك ويشهد على ذلك أيضاً إحساسها بالضياع عند فقدان العقيدة كما حدث لشباب الغرب الذين إنتكسوا إلى مستوى البهائم حينما صاروا وجوديين أو ما اشبه من العقائد الفاسدة.

ثم أن هذه العقيدة الإسلامية هي الوحيدة اليوم التي تتضمن النظام الصحيح والشامل الذي يتكفل بحل جميع مشاكل الإنسان الفردية والجماعة والدولية بصورة لا يمكن أن يحققها أي نظام من وضع البشر أنفسهم، وذلك لأن الإنسان.

ا . لا يعرف كل ما يصلحه، فهو جاهل بنفسه ومعترف بهذا الجهل كما سجل صاحب كتاب: الإنسان ذلك المجهول [٧] بل ربما ظن النفع فيما يضره فاندفع إليه أو توقع الضرر فيما ينفعه فنفر منه لا يعلم كل ما في الحياة من خير وشر.

ب . إنه لو فرض جدلاً عرفانه بكل ما يصلحه فإنه يحتاج إلى نظرة موضوعية بعيدة عن التأثر بالهوى والمصلحة الشخصية ومن هو بعيد عن التأثر بالمصالح كلياً ؟.

وكيف نضمن ذلك، أو كيف نقنع الناس بذلك لو فرض وجود شخص لا يستجيب لهذ العوامل والمؤثرات وأن كل إحكامه صادرة عن حكم عقله فقط. مع أن الناس كلهم يدعون ذلك.

جـ . ولو فرضنا وجود عالم لا يتأثر بالهوى والمصلحة ورسم لهؤلاء الناس قوانينهم فمن ياترى ينفذ هذه القوانين ؟.

وأية قوة تقف أمام نوازع البشر وأهوائم المقاومة للتوجيه؟ من المعلوم أن ليست هناك أية قوة تملك ذلك إذ أن القانون الذي وضعه الناس أنفسهم ينقضونه بأنفسهم، وأول شاهد على ذلك قوانين الأمم المتحدة التي لا تراعيها آية دولة لأنها من وضعها لا من وضع من هو أعلى منها.

ويبقى على البشر أن يأخذوا نظامهم من الله تعالى: العالم بما خلق وبما يصلحهم وما يفسدهم، والمنزه عن الهوى سبحانه لغناه عن كل شيء وعدم احتياجه إلى شيء والذي بالإيمان به. ينفذ المؤمن أصعب الأوامر، إذن فالعيقيدة وحدها كفيلة بالنظام الصالح للحياة الإنسانية. قال

---

[7] الإنسان ذلك المجهول (ص ١٥ الفصل الأول).

تعالى(الذين أمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكر الله تطمئن القلوب) [٨] وقال تعالى (فأما الذين أمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقياً) [٩]

مفهوم العقيدة

العقيدة بمفهومه اللغوي العام، ما عقد عليه القلب والضمير وجمعها عقائد، ويرادفها في الدلالة على هذا المفهوم (معتقد وإعتقاد). وأصل هذه الكلمات (أعتقد) التي هي بمعنى: صدق وثبت، وصدق.

يقال: أعتقد الإخاء بينهما، ويرادفه: صدق الأخاء وثبت.

ويقال: إعتقد الأمر، ويقصد به: صدقه وتدين، به وعقد عليه قلبه وضميره.

ويقال: عقد اليمين أو البيع عقداً، أي أحكمه إحكاماً، كعقدة الخيط أو الحبل من حيث صعوبة نقضها. [١٠]

ومما لا شك فيه عزيزي الداعية أو العقيدة الإسلامية هي: التي تحدد للداعية أفكاره ومفاهيمه وقيمه تجاه كل ما يحيط به من كون وحيوان. ونبات و.. كما تحدد له شكل المعاملة معها ونسبة التعاون والتعاطف أو الإحجام.

والداعية الإسلامي لا بد له من معرفتها ليكون على بينة من دينه ورسالته، وإن هو خلا من معرفة العقيدة لا يمكن أن يطلق عليه داعية إسلامي، إذ أن معرفة المبدأ العقائدي ودراسة أركانه توفر للداعية السلوك المبدني الهادف، بعكس الذي لا يملك شيئاً منها فإنه بلا إشكال يعجز عن التصرف إسلامياً.. [١١]، لقاعدة (فاقد الشيء لا يعطيه). [١٢]

ومن هذا المنطلق حث الإسلام على دراسة العقيدة الإسلامية ومعرفة مبادئها الفكرية ومعالمها العلمية. فقال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم، فأطلبوا العلم في مظانه وإقتبسوا من أهله، فإن تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والذكر به تسبيح، والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة، والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء، والزين عند الإخلاء يرفع الله به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة تقتبس أثارهم ويقتدي بأفعالهم وينتهي إلى

---

[8] سورة الرعد (آية ٢٧).

[9] سورة النساء (آية ١٧٥).

[10] راجع كتاب محاضرات في العقيدة (ص ١٧).

[11] من بعض المحاضرات للأستاذ الحاج الحسيني عن الشخصية الإسلامية بتصرف ملحوظ.

[12] نفس المصدر.

آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه). (١٣)

وعن الإمام فعلي بن أبي طالب عليه السلام قال:

(أيها الناس إعلموا أ، كمال الدين طلب العلم والعمل به إلا وأن طلب العلم، أوجب عليكم من طلب المال، والعلم مخزون عند أهله قد امرتم بطلبه من أهله فاطلبوه). (١٤)

وعن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: (لو يعلم الناس ما في طلب العلم، لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج). (١٥)

إذا: على دعاة الأمة الإسلامية أن يدرسوا العقيدة الإسلامية وأن يطلبوا العلم حتى يتمكنوا من معرفة المبادئ والأفكار والمعالم العلمية للعقيدة الإسلامية فتبدو لهم آفاق جديدة من المعرفة ويرتقون في مدارج الإدراك. والعالم بقدر علمه تكون سعه نفسه، ورحابة ذهنه والجاهل ضيق الفؤاد كالأعمى الذي لا يبصر.

الدعاة... والتوحيد

أول ما توجبه العقيدة الإسلامية والفطرة السليمة، على الإنسان الداعية أن يؤمن بأن الله واحد أحد فرد صمد ليس كمثله شيء وخارج من إطار النقص والعدم وأنه موجود لابجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصورها وخالقها وأنه تبارك وتعالى واجب الوجود بذاته ولذاته وفي ذاته ومستجمع لجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والإدارة والعدل ونحوها.

ينبغي من أن يعتقد الداعية الإسلامي بأنه يجب توحيد الله تعالى في جميع الجهات فكمال الإعتقال بتوحيده في الذات بأنه واحد في ذاته وواجب وجوده كذلك ويجب الإعتقاد أيضاً بتوحيده في الصفات وكذلك الإعتقاد بأن صفاته ليست غير ذاته وبأنه لا يشبهه شيء في صفاته الذاتية فهو في العلم والقدرة لا تظير له وفي الخلق والرزق لا شريك له وكذلك هو في كل كمال حتى لا يجوز عبادة غيره بوجه من الوجوده (١٦)

إذا وصل دعاة الأمة الإسلامية إلى هذا المستوى وهذه الدرجة من اليقين لا شك أن ذلك يعتبر زاداً لهم يقويهم ورصيداً فكرياً يدفعهم إلى إصلاح الأرض ومن عليها، ويصبح لديهم يقين بأن أقوى قوة في الأرض لا يمكنها أن تعمل لهم شيئاً إلا بإذن الله وارادته حتى يصل به الحال إلى أنه لو

---

(13) الفضيلة الإسلامية (ص ١٦).

(14) الفضيلة الإسلامية (ص ١٩).

(15) الفضيلة الإسلامية (ص ١٩).

(16) عقائد الإمامية (ج ١ ص ٢٥).

اجتمعت عليهم جميع قوى المخلوقات وارادت إييصال الضرر إليهم فإنهم مع ذلك لا يخافون منها قال تعالى:

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل). [١٧]

وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إنه قال: « اللهم إني أسالك إيماناً تباشر به قلبي ويقينا صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي ورضني من العيش بما قسمت لي يالرحم الراحمين ». [١٨]

وبذكر لنا التاريخ الإسلامي القصص والعبر الكثيرة التي تعطي الدروس والرؤية التوحيدية اليقينية في نشر الدعوة ومحاربة الظالمين وعدم الخوف من القوى الإنسانية الضعيفة من الحاسدين والحاقدين والظالمين.

والمستعمرين وأن لا ننسى في هذا المجال قصة صمود الخليل إبراهيم عليه السلام وهو يلقي في أتون نيران نمرود. [١٩]

فقد ذكرت كتب التاريخ أن السنة النار كانت تمتد لمسافة فرسخ واحد من كل جانب.

نيران عظيمة بحيث لا يمكن للطير أن يمر فوقها واضطروا إلى استعمال المنجنيق لإلقاء إبراهيم (ع) في هذه النار، ولكنه وقبل وصوله إلى النار صدر الأمر الإلهي وانطلق النداء (يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)، طبعاً عزيزي الداعية كان هذا النداء نداً تكوينياً وإرادة مجردة فقد سلب الإحراق من النار حتى يعلم الدعاة بأن جميع الأسباب مرتبطة بإرادة الله.

التوحيد منهج الأنبياء:

لقد كانت القاعدة الأولى التي قامت عليها دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام. قاعدة التوحيد لله، وقد جاءت الدعوة إلى ذلك في القصص القرآنية. عن عدد من رسل الله عليهم السلام. على سبيل التفصيل .كما جاءت الأنباء على سبيل الإجمال . عن جميع رسل الله عليهم السلام، أنهم قاموا بدعوة أممهم إلى ذلك، يقول تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون). [٢٠]

---

[17] سورة آل عمران (آية ١٧٣).

[18] شرح الأصول (التوحيد) ص ١٨٩٠

[19] راجع القصة في كتاب: القصص الحق ص ٣١ . للإمام المجد الشيرازي. (دام ظله).

[20] سورة الأنبياء (آية ٢٥١).

(ولقد أرسلنا نوحاً" إلى قومه. فقال ياقوم إعبدوا الله ما لكم من إله غيره. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم). (٢١)

ولقد كان قوم نوح عليه السلام، قد وقعوا في ضلال الشرك، حيث إتخذوا أصناماً، فعبدوها من دون الله سبحانه وتعالى. كما بينه الله تعالى في قوله:

(وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً). (٢٢) وحكي أيضاً نظيره عن كل من رسله، هود وصالح، وشعيب عليهم السلام فكل منهم قال لقومه: (أعبدوا الله ما لكم من إله غيره). (٢٣)

ومما ورد في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام ما حكى الله سبحانه وتعالى (وإبراهيم إذ قال لقومه إعبدوا الله وأتقوا ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون). (٢٤)

دعاهم إبراهيم (ع) إلى عبادة الله حتى يتقوا بذلك عذابه، ثم بين لهم أن عبادتهم للأوثان التي يصنعونها بايديهم . ما هو الإضلال وإنصراف عن الحق والهدى وأن هذه التماثيل لجماد، لا تملك ضراً ولا نفعاً.

وجاء في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ما حكى الله سبحانه وتعالى بقوله. (ياصاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار، ما تعبدون من دونه إلا إسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر إلا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون). (٢٥)

وفي قصة موسى عليه السلام حكى الله سبحانه وتعالى عن مقالته لبني إسرائيل بعد أن ذهب لميقات ربه وعاد إليهم وقد أضلهم السامري بما اتخذ لهم من عجل عكفوا على عبادته قال تعالى: (قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً. إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً).(٢٦)

---

[21] سورة الأعراف (آية ٥٩).

[22] سورة نوح (آية ٢٣).

[23] سورة الأعراف (آية ٦٥ وبعدها إلى ٨٥).

[24] سورة العنكبوت (آية ١٦ . ١٧).

[25] سورة يوسف (آية ٣٩ . ٤٠).

[26] سورة طه (آية ٩٧– ٩٨).

وفي قصة عيسى عليه السلام، حكى الله سبحانه عنه بقوله: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم وقال المسيح يابني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار). [٢٧]

(وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم). [٢٨]

هذه هي دعوة عيسى عليه السلام إلى قاعدة التوحيد لله سبحانه وتعالى وقد هلكت فيه أمم من النصارى فانه لم يدع يوماً إنه ولم يدع إلى عبادة نفسه ولا أمه عليهما السلام. وإنما أظهر عبادة الله سبحانه فهو كسائر البشر عبد الله ولم يتميز عليهم إلا بما إصطفاه الله له من النبوة. [٢٩]

وأما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فقد بذل كل ما في وسعه من أجل أن يوضح للمجتمع الإسلامي أن القاعدة الأساسية التي يبني عليها إيمان الإنسان السليم هي توحيد الله سبحانه وتعالى. لأنها طريق نجاة الإنسان وسعادته في آخرته ودنياه. [٣٠] بل أنه صلى الله عليه وآله وسلم بذل كل جهده من أجل أن يرتفع صرح الدين الإسلامي على قاعدة رصينة هي: التوحيد في التكوين والتشريع في العقيدة والنظم، بل أول ما دعاهم إليه صلى عليه وآله وسلم الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه كما في الحديث المتفق على صحته لمعاذبن جبل لما بعثه إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب. فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فاعلمهم أن الله إفترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن أطاعوا لك بذلك فاعلمهم أن الله إفترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم). [٣١]

وجاء عنه أنه قال:

جاءني جيرئيل فقال لي: (يا محمد الإسلام عشرة أسهم خاب من لا سهم له فيها. أولها شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة.. والتاسعة الجامعة وهي الألفة ». [٣٢]

إذن عزيزي الداعية إن القاعدة الأساسية التي تعتمد عليها حركة الأنبياء عبر التاريخ هي (مبدأ التوحيد لله) لأنه يهدف إلى تحقيق السعادة للناس في الدنيا والآخرة ومن هنا فقد كانت حركة الأنبياء والمرسلين تهدف إلى إخراج الناس... من الظلمات إلى النور من ظلمات الاستعباد إلى نور الحرية والعدل، من ظلمات الفساد والبغي والإقتتال إلى نور الصلاح والعدل، والسلام يقول

---

[27] سورة المائدة (آية ٧٢).

[28] سورة مريم (آية ٣٦).

[29] راجع معالم الدعوة الإسلامية (ج ١ ص ٧٥).

[30] التوحيد (ص ٤١).

[31] البخاري (ج ٢ ص ١٣٠) كتاب الزكاة.

[32] الحياة (ج ١ ص ٢٥٣).

تعالى في قرآنه الكريم في وصف ذلك: (ولقد أرسلنا موسى باياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل جبار شكور).[٣٣]

وقال تعالى أيضاً: (الر كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد). [٣٤]

والداعية المؤمن في ظل هذه العقيدة التوحيدية ينظر إلى العالم نظراً توحيدياً ويتصور الكون تصوراً إليهاً ويسعى لحل الغاز العالم الفلسفية ومشاكله العلمية في ظلال هذا التصور ويعطيه أيضاً.

نظرة توحيدية ينظر بها إلى جميع الموجودات والكائنات كمجموعة واحدة ومنظومة مرتبطة كمال الإرتباط وبجهة واحدة وهي جهة الله تعالى. وهذه العقيدة إذا كانت صحيحة يقينية تسيطر على وجود الإنسان وتوحد جميع أبعاده المختلفة وتجعلها متلاحمة ومتلائمة وتمنع من توزع الشخصية الإنسانية وتلاشيها ثم ينبسط نور هذه الوحدة والتلاحم على عامة صلات الإنسان بحياته، أعماله وإتجاهاته. حيث ينظر إلى المجتمع الإسلامي كأسرة كبيرة واحدة موحدة.

الفصل السادس

الدعاة.. والعدل

الدعاة.. والعدل

ثاني ما توجبه العقيدة على دعاة الأمة الإسلامية الأعتقاد بالعدل الإلهي، حيث ينبغي أن يعتقدوا بعدالة الله تبارك وتعالى. ومجانبته الظلم فلا يظلم عباده مثقال ذرة فالظلم إنما ينشأ عن الجهل وعن التمرد على الحق، وهو آية النقص.

والله تعالى منزه عن كل ذلك لكماله المطلق وعلى هذا الأساس يجب على الدعاة أن يعتقدوا ببطلان الجبير في أفعال العباد وإن المكلفين غير مجبورين في أفعالهم وأقوالهم وإنما خلقهم الله مختارين في ما يفعلونه ويتركونه غير مضطرين في طاعة أو معصية لقد جعل الله جعل الإنسان

---

[33] سورة إبراهيم (آية ٥).

[34] سورة إبراهيم (آية ١).

تام التصرف في ما يسعد به ويشقى، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. [١]

فينبغي أن يعرف الدعاة الإسلاميون هذا الإعتقاد في عدالة الله تبارك وتعالى وعليهم أن يبثوا للناس العقائد الصحيحة التي أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام بأخذها، حيث هناك من يقول بجواز الظلم على الله إذ ينكرون أصل الحسن والقبح حتى أنهم قالوا بأنه ليس قبيحاً أن يلقي الله تعالى بالعبد المطيع في جهنم ويدخل الفاسق المعائد الجنة فهو الفاعل لما يشاء وما يريد في حين أن الله تعالى (قائم بالسقط) فأفعاله مطابقة لموازين العقل وبعيدة عن كل قبيح ومفسدة فلا يقع منه ما كان صلاحاً.

ومن الاعتقادات الباطلة إنكار الحكمة والهدف في أفعال الله تعالى، حيث أن الله تعالى يأمر في القرآن الكريم بالتدبر والتأمل في أغراض الخلقة (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت).

قيل مرة لأفلاطون أن حيواناً يعيش في الجزيرة العربية أكبر من الحمار والبقر وأقدامه أطول من أقدامها.

فقال أفلاطون: مع أنه لم يشاهده بعينه لا بد وأن يكون عنقه أطول أيضاً ليتمكن من الأكل والشرب لأن الكائنات خلقت طبقاً لموازين العدل). [٢]

من هنا وجب على دعاة الأمة الإسلامية اليوم بعد أن يعتقدوا بعدالة الله تبارك وتعالى أن يهجروا المذاهب الهدامة التي تدعي أن الإنسان مجبر مسير لا مريد مخير في أقواله وأفعاله وهذا يعني أن الله تبارك وتعالى هو الذي دفع الإنسان إلى ارتكاب المعاصي والذنوب واقتران الفواحش والمنكرات ثم يعاقبه عليها، وحاشاه سبحانه فهو العادل ليس بظالم وهو الرؤوف الرحيم.

لا شك أيها الأخوة والأخوات أن هذه المذاهب فاسدة باطلة هدامة، وان كل إنسان عاقل يدرك أنه مخير في جميع أفعاله وتصرفاته غير مجبر عليها ولا مساقٍ إليها. فكل من يذنب إنما يذنب باختياره وإرادته الحرة، بل كل من يعمل سوءاً فباختياره وكل من يعمل صالحاً فكذلك (إن أحسنتم لأنفسكم وأن أسأتم فلها) (الإسراء، آية ٧)(من يعمل سوءاً يجذبه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً) (النساء، آية ١٢٣) (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة) (النحل، آية ٩٧).

هذه هي القاعدة ولو لم يترك الله عباده أحراراً مخيرين لما استطاع أحد أن يعصه أو أن يطيعه هي القاعدة أن يعص الله غصباً عنه ولا يمكن أن يطاع إلا بأذنه سبحانه بل وفوق ذلك فإن الله

---

[1] عقائد الإمامية (ج ٢ ص ١١).

[2] شرح التوحيد (ص ٣٩).

سبحانه وتعالى قد زود عباده بالفطرة والعقل اللذين يدعوانهم إلى الطاعة ويرد عانهم عن المعصية ثم أرسل لهم الأنبياء والرسل يأمرونهم بالطاعات ويعرفونها وينهونهم عن المعاصي ويبينونها لهم.

فالله سبحانه يعطي العبد القدرة على الفعل ولا يسلبه الإرادة والاختيار امتحانا له واختياراً يقول تعالى:

(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا).[٣]

الدعاة صورة العدالة الإلهية

يجب على دعاة الأمة الإسلامية أن يطبقوا العدالة الإلهية على أنفسهم ومجتمعاتهم وأمتهم الإسلامية ويسعوا بكل ما يملكون لتحقيق ذلك. جاء في القرآن ما يوضح ذلك حيث أن هدف الاديان السماوية ودعوة الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام إقامة العدل الإلهي على الأرض يقول تعالى:

(لقد . أرسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز).[٤]

وجاء في آية ثانية من سورة النمل قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) [٥]

ولذلك جاء قتل الإمام علي عليه السلام لشدة عدله. كما يقول الشهيد مطهري في كتابه(العدل في الإسلام ص٥) حقاً كان علي المرتضى تجسيداً للعدل ومثالاً للرحمة والمحبة والإحسان...وتلك الضربة التي نزلت على رأس الإمام بسبب صلابته التي لا انحراف فيها عن الحق والعدالة والدفاع عن حقوق الإنسان، تلك الضربة التي وضعت في الوقت نفسه حداً للمرارة والمجاهدة والعذاب والمعاناة التي كان يتحملها وصرعته وهو يقوم بأداء وظيفته، تلك الضربة التي أراحته من العالم.... إن هذه العدالة التي قيل إنها قتلت الإمام هي في الحقيقة فلسفته الاجتماعية وطراز تفكيره الخاص في العدالة الاجتماعية الإسلامية، فهو لم يكن عادلاً فحسب، بل كان طالباً للعدالة).[٦]

من هنا وجب على دعاة الأمة الإسلامية أن يكونوا صور مشرقة للعدالة الإسلامية التي حث عليها القرآن الكريم ومثلها الأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام. ومن الطبيعي جداً اخوتي

---

[3] سورة الإسراء (آية ٢٠).

[4] سورة الحديد (آية ٢٥).

[5] سورة النمل (آية.٩)

[6] العدل في الإسلام (ص٥-٦).

الدعاة أن الجماهير المسلمة عندما تشاهد في دعاة الأمة الإسلامية صورة العدالة الإسلامية جوهراً ومظهراً فإنها تتلاحم بكل اطمئنان وإيمان مع دعاة الأمة الإسلامية يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى مالك الاشتر موضحاً الموارد التي يجب أن يطبق فيها دعاة الأمة الإسلامية العدالة الإسلامية: «أنصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هو من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده»،[٧]

عبر هذه الفقرة من العهد يوضح الإمام أمير المؤمنين (ع) مادتين من مواد العدالة الإلهية التي يجب أن يترجمها دعاة الأمة الإسلامية إلى سلوك عملي في حياتهم وهما:

١- ممارسة العدل مع الله وذلك يعني إلزام نفسه على الطاعة وتطبيق كافة بنود الشريعة والقيام بمسؤولياته كاملة كفرد. ومسؤولياته كاملة كداعية – وصيانة نفسه من التمرد. ومن التهافت على الماديات الحسية، ومن الانصراف عن تنظيم شؤون الجماهير.

٢- ممارسة العدل والإنصاف مع الجماهير والأمة.... وذلك بتوفير كافة الوسائل المريحة للإصلاح الاجتماعي والسياسي والعسكري والتربوي والزراعي والعمل من أجل إنعاش حياتهم المعاشية والاجتماعية والنظر إليهم عبر منظار موحد ون انحياز أو تفضيل.

وهاتان المادتان يجب على الداعية المسلم أن يطبقها هو بنفسه كما يجب أن يحرض على طبيقهما اولئك الذين يتصلون به، من خاصة اهله. بواسطة رابطة رحم، وأولئك الذين يرتبطون به ارتباطاً وثيقاً عن طريق الزمالة والصداقة وهم الذين عبر عنهم الإمام بـ«من لك هو فيه من رعيتك». [٨]

العدالة من واجبات الدعاة:

لو أجرى دعاة الأمة الإسلامية دراسة ميدانية عن سيرة الأمة المسلمة وسلوكها مع المجتمعات البشرية في شرق الأرض وغربها لرأوها بعيدة تمام البعد عن تطبيق مبدأ العدالة الإسلامية بالرغم من تأكيد الإسلام له والتشديد على تطبيقه، بل لم تكد تمضي فترة وجيزة حتى ابتلى المسلمون بأقسى حالات التمييز وأقسى صور الظلم وفقدان العدل. وان مسؤولية إعادة التوازن في المجتمع الإسلامي واستعادة صور وأشكال العدالة الإسلامية إنما تقع على عاتق دعاة الإسلام. وإن من أولى واجباتهم ان يعيدوا تطبيق مبدأ العدالة.

---

[7] نهج البلاغة الخطبة رقم ٥٣ ص ٤٣٨.

[8] راجع كتاب الإسلام مجتمع أفضل (ص ٥٩).

وحيث أن العدالة عبارة عن ملكة إثبات الواجبات وترك المحرمات [٩] وجب على الدعاة في الحقل الإسلامي أن يلتزموا بفعلها وأن يأمروا الناس بالإلتزام بها، وأن ينتهوا عن فعل المحرمات وينهوا الناس عن فعلها حتى يتسنى لهم تحكيم العدالة الإلهية في الأرض. جاء عن أبي يعقوب قال، قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام بم تعرف عدالة الرجل بين المسلمين حتى تقبل شهادته لهم وعليهم ؟. فقال.

«أن يعرف بالستر والعفاف وكف البطن والفرج واليد واللسان ويعرف بإجتناب الكبائر التي أوعد الله عليها النار من شرب الخمر والزنا والربا وعقوق الوالدين والفرار من الزحف» وغير ذلك والدلالة على ذلك كله أن يكون ساتراً لجميع عيوبه حتى يحرم على المسلمين ما وراء ذلك من التعاهد للصلوات الخمس إذا واظب عليهم وحفظ مواقيتهن بحضور جماعة المسلمين وأن لا يتخلف عن جماعتهم في مصلاهم إلا من علة فإذا كان كذلك ملازماً للصلاة عند حضور الصلوات الخمس فإذا سئل عنه في قبيلته ومحلته قالوا.

« ما رأينا منه إلا خيراً مواظب على الصلوات متعاهد لأوقاتها في مصلاه». [١٠]

العدالة في ظل المعصومين

نادراً ما نجد نظاماً إدارياً أو قانونياً وضعياًن أو منظمة عالمية أو حزباً مفروضاً أو جمعية قائمة أو مجتمعاً معيناً يسعى جاداً لتطبيق العدالة في الارض سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي وكذلك على الصعيد المحلي أو العالمي، وحتى مهما حاول فانه لا يستطيع أن يكون عادلاً ١٠٠% لا مع نفسه ولا مع غيره حيث انه سيبقى عرضة للنوازع والميول تؤثر فيه الأهواء والشهوات وتلعب به العصبيات القبلية أو الوطنية أو القومية أو الدينية، ولا يسلم من ذلك كله إلا حكومات الأنبياء والرسل والأئمة عليه السلام، لأن العدالة الإسلامية من وظائفهم ومسؤولياتهم التي حملهم إياها الرب العادل، فهي من أعظم سماتهم التي تمثلوها وخوطبوا بها.

يقول تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن عبدوا الله وإجتنبوا الطاغوت).[١١]

هذا هو نداء كل داعية الأنبياء والرسل والأئمة (ع) ودعاة الأمة على طول التاريخ الإسلامي، بل يجب أن يكون نداء كل داعية إسلامي يريد أن يطبق عدالة الله على الأرض وإليك عزيزي الداعية بعض نماذج العدالة الإلهية التي طبقها الأنبياء والرسل والأئمة والدعاة المخلصون على ربوع الأرض لتكون لنا جميعاً مدرسة للإقتداء في مسيرة العمل في الحقول الإسلامية.

---

[9] الموسوعة الفقهية (ج١ ص ٢٥٧).

[10] الموسوعة الفقهية (ج١ ص ٢٥٨).

[11] سورة النمل (آية ٣٦).

١ . الرسول واليهود.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال.

(إن يهودياً كان له على رسول الله «ص» دنانير فتقاضاه فقال له.

يايهودي ما عندي ما أعطيك فقال. فإني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني فقال.

إذاً أجلس معك فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الأخرة والغداة، وكان أصحاب رسول «ص» يتهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله «ص» إليهم فقال ما الذي تصنعونه به؟. فقالوا يارسول الله يهودي حبسك فقال «ص» لم يبعثني ربي عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وشطر مالي في سبيل الله).[١٢]

٢ . الرسول والمراعاة.

وعن عتبة بن مصعب عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: (أتي النبي «ص» بشيء فقسمه لم يسع أهل الصفة جميعاً فخص به أناساً منهم فخاف رسول الله «ص» أن يكون قد دخل قلوب الأخرين شيء فخرج عليهم فقال: معذرة الى الله عز وجل وإليكم يااهل الصفة إنا أتينا بشيء فاردنا أن نقسمه بينكم فلم يسعكم فخصصت به أناساً منكم خثنياً مزعهم وهلمهم).[١٣]

٣. الرسول مع سواد:

كان النبي يعدل صفوف اصحابه يوم بدر وبيده قدح (سهم) يعدل به القوم فمر بسواد بن عزية وهو متنتل (متقدم) من الصف، فطعن في بطنه بالقدح وقال، إستو ياسواد.

فقال: يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني فكشف رسول الله «ص» عن بطنه وقال: أقتص.

فاعتنقه سواد فقبل بطنه.

فقال: ما حملك على هذا ياسواد؟.

قال: حضر ما ترى (من الحرب) فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله بخير. [١٤]

٤ . الرسول مع الزهراء:

---

[12] الصياغة الجديدة (ص٥٢٩).

[13] الصياغة الجديدة (ص ٥٢٩).

[14] الموسوعة الفقهية (ج ١٠١ ص١٥٢).

وجاءت إليه الزهراء (ع) يوماً شاكية إليه حالها وتسأله جارية تعينها على بعض شؤونها فبكى رسول الله «ص» وقال:

يا فاطمة والذي بعثني بالحق أن في المسجد (٤٠٠رجل) ما لهم طعام ولا ثياب ولو لا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت، يافاطمة اني لا اريد أن ينفك عنك اجرك الى الجارية، ثم علمها التسبيح المعروف بتسبيح الزهراء فلما رجعت الى البيت رأها أمير المؤمنين (ع) وقالك مضيت تريدين من رسول الله «ص» الدنيا فاعطانا الله ثواب الأخرة. [١٥]

٥. العدالة في العطاء:

أتت أمرأتان إلى الإمام علي (ع) لتأخذا سهميهما من بيت المال، وكانت إحدى المراتين من العرب والأخرى من غير العرب، فأعطى كل واحدة منهما سهمها بالسوية، فأعترضت العربية وقالت، إني أمرة من العرب وهذه أمرأة من العجم فأجابها الإمام (ع) والله إني لا أجد في هذا الفيء فضلاً لبني إسماعيل على بني إسحاق. [١٦]

٦ . علي والضيف:

نزل أحد الأفراد ضيفاً على الإمام علي (ع) وبعد مدة طرح قضية نزاع له مع شخص آخر فقال له الإمام قد كنت ضيفي لحد الآن، أما بعد أن أصبحت طرفاً في دعوى فاخرج عني حتى أقضى يلك أو عليك. [١٧]

٧ . علي مع عقيل:

جاء عقيلبن أبي طالب لأخيه علي (ع) ومعه أطفاله جياعاً قد تغيرت ملام وجههم فطلب من أخيه زيادة في عطائه من بيت المال، ومن الطبيعي أن يتأثر الأخ حينما يرى أطفال أخيه جياعاً. لكن الإمام أجاب حازماً بالنفي، ولكي يفهم أخاه مغزى موقفه أحمى قطعة من الحديد وقربها من يده فصرخ عقيل من آلم الحديد فقال له الإمام:

(تثكلتك الثواكل يا عقيل: اتئن من حديدة للعبة أحماها أنسانها للعبة وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه). [١٨]

٨ . علي مع طلحة والزبير:

جاء طلحة والزبير إلى الإمام علي (ع) وقالا له:.

---

[15] بحار الانوار (ج٤٣ ص ٨٥).

[16] وسائل الشيعة (ج ١١ ص ٨١).

[17] دروس من القرآن (ص ١٤٨).

[18] المصدر السابق (ص ١٥٠).

ما هكذا كان يعطينا عمر.

فقد كان يعطيهما أكثر من عطاء الإمام لهما.

فقال لهما الإمام علي (ع).

(ماذا كان يعطيكما رسول الله « ص » فسكتا فقال لهما: (إلم يكن رسول الله يقسم الأموال بين المسلمين بالسوية؟).

قالا: نعم يا أمير المؤمنين أن لنا سابقة وقرابة وعناء.

فالتفت إليهما الإمام علي (ع) وأخذ يقارن بين هذه المزايا التي أدعوا التفضيل على أساسها وبين مزاياه هو قال عليه السلام: أقرابتكما أدنى أم قرابتي؟ قالا: بل قرابتك.

أعناؤكما أشد أم عنائي ؟ قالا: بل عناؤك.

أسابقتكما أفضل أم سابقتي ؟ قالا: بل سابقتك.

فالتفت حينئذ إلى أجير كان يشتغل في زاوية عنده وقال: «أنظروا فوالله ما أقسم لي ولهذا الأجير إلا بالسوية ». [١٩]

أن العمل والتحرك وفق المعايير الألهية والشرعية للعدالة عمل دقيق وشاق بحيث أن الدعاة الأوائل كانوا يسألون الله العون ويطلبون التسديد للتوفيق لهذا العمل وتطبيقه.

من هنا وجب على دعاة الأمة الإسلامية اليوم أن يكونوا صورة مشرقة للعدالة الإسلامية التي حث عليها القرآن ومثلها الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام. ومن الطبيعي جداً أن الجماهير عندما تشاهد في دعاة الأمة الإسلامية صورة العدالة الإسلامية جوهراً ومظهراً. عندما تلمس فيهم تلك الصورة المشرقة فإنها تعيش بلا شك ولا ريب حياة السلام والوئام والأطمئنان والتلاحم والإنسجام مع دعاة الأمة الإسلامية في ظل دولة العدل.

وكما جاء في الحديث عن علي عليه السلام.

«العدل أساس به قوام العالم ». [٢٠]

وعنه أيضاً: أن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه لإقامة الحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه). [٢١]

---

[19] بحار الأنوار (ج ٤١ ص ١٦٦).

[20] ميزان الحكمة (ج ٦ ص ٧٨).

[21] نفس المصدر (ج ٦ ص ٧٨).

الفصل السابق

الدعاة والرسالة النبوية

الدعاة والرسالة النبوية

ثالث ما ينبغي على الدعاة أن يؤمنوا بأن الرسالة . النبوة . وظيفة إليهة وسفارة ربانية يجعلها الله لمن ينتجبه ويختاره من عبادة الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه تحصيل منافعهم وتأمين مصالحهم في الدنيا والآخرة.

ولتزكيتهم وتنزيههم عن مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين، والعقل يرشد إلى أنه من العدل أن يرسل الله لعباده مبشراً وهادياً يعلم الناس الأحكام ويبين لهم الحلال والحرام، ويرشدهم إلى طريق الصواب ويحكم بينهم بالعدل وإن ذلك واجب على الله تعالى بإعتباره لطفاً منه واللطف واجب على الله. [١]

ويجب على الدعاة أن يعتقدوا أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل الله وعباده المكرمون أرسلهم الله لدعوة الخلق إليه، وأن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والرسل بنص ينص القرآن الكريم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله) وهو خاتم النبيين وسيد الرسل، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة، وأنه ما إرتكب معصية مدة عمره، وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز . والتحدي وتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وأن كل من إعتقد أو إدعى النبوة بعد محمد « ص »أو نزول وحي أو كتاب فهو كاذب كافر.

بل يجب على دعاة الأمة الإسلامية أن يستلهموا من هذه المعرفة الإيمان اليقيني وأن يتميزوا، وافي الحياة عن غيرهم فكرياً، وعملياً، ونظرياً، وسلوكياً والمسلمون في الصدر الأول تحلوا بهذا الإيمان اليقيني بالرسالة النبوية، فحرروا نصف الكرة الأرضية بعد أقل من ثلث قرن من بداية جهادهم المقدس في السنة الأولى للهجرة. وعندما نتطلع إلى تاريخ المسلمين قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره نشاهد ذلك بوضح فعندما كانت عقليات الغاب وثقافة (الأنا) تحكم الناس كان أعمالهم هي النهب والحرب والسرقة وشرب الخمر وتعاطي البغاء وكانوا متخلفين فكرياً وإقتصادياً وفي سائر المجالات.

---

[1] عقائد الإمامية (ج ٢ ص ١٥١).

ولكنهم بعد الإسلام وعلى أثر تحول ثقافتهم إلى ثقافة ربانية رحمانية يقينية، نشاهد حدوث إنقلاب واسع وعميق في ضمير الشعب، وحياكته فلا خمر ولا فجور ولا مشاحنات ولا حروب تطعن الأخوة بعجلاتها، بل جهاد لتحرير من بقي تحت الظلم من المستضعفين وبذلك تمكن هؤلاء أن يشكلوا أعرف حضارة في التاريخ. عندما خرجوا عن طريق الشهوات وسلخوا عن أنفسهم عبودية الأهواء واللمذات فصاروا أحراراً يعملون للعقيدة والمبدا والإنسانية.

هذا أحدهم، شاب من إحدى القبائل القاطنة في طرف المدينة المنورة مات أبوه، رئيس القبيلة وتولى الرئاسة محله عمه الذي كانت له بنت جميلة وثروة عريضة وزعامة على القبيلة. هذا الشاب كان مرشحاً لأن يكون زوجاً للفتاة وفي حالة موت عمه يرث الزعامة والمال والمكانة الاجتماعية المميزة

كان يذهب هذا الفتى إلى المدينة كل شهر لأجل شراء ما تحتاجه القبيلة وذات مرة وأثناء جولته في المدينة رأى رجلاً يخطب في ساحة تحيط بها جدران أربعة قصيرة على مجموعة من الناس ز وقف يسمع، جذبته الخطبة سأل رجلاً: من الخطيب ومن المستمعون ؟.

أجاب الرجل: الخطيب محمد رسول الله « ص » والجالسون هم المسلمون وهذه الحوطة مسجد بناه المسلمون رجع الشاب إلى قبيلته وفي الشهر القادم عاد إلى المدينة وذهب إلى المسجد للاستماع وفي المرة الثالثة والرابعة كان يحسن بأنه ينجذب أكثر نحو هذا الرسول الجديد.

وفي أحد الأيام خاطب عمه: يا عم لماذا نشتري كل شهر مرة فلنشتر كل اسبوع مرة حتى تكون البضائع والمواد التي نشتريها جديدة قبل العم وهكذا أصبح باستطاعة الشاب إن يستمع إلى الرسول «ص» كل اسبوع مرة واحدة وبعد مدة أسلم الشاب وجاء إلى عمه قائلاً: يا عم قد أسلمت.

قال العم: أصبوت إلى دين محمد.

قال: إن دين محمد هو الإسلام لا انحراف فيه.

قال العم: يا بني لو أصررت على إسلامك فلن أزوجك ابنتي.

أجابه الشاب: هذا هين لا رغبة لي في النساء.

قال له العم: سوف أمنعك من دخول البيت فأجابه الشاب: إن ذلك سهل فأرض الله واسعة.

قال له عمه: سأحرمك من الثروة.

قال الشاب: لا حاجة لي بها فإن الرزق بيد الله.

فقال: ستحرم من رئاسة القبيلة.

أجابه الشاب: إنني لا أريد الزعامة.

فقال له العم، يجب عليك أن تنفصل عن قبيلتنا.

أجاب الشاب: سوف أخرج.

قال له العم: وعليك أن تنزع كل ملابسك وتعطيها لي.

أجابه الشاب: لا بأس.

فنزع عنه القاسي عنه كل ملابسه وتركه عارياً ولما رأته أمه كذلك رقت له وأعطته رداء أشتمل به ثم اتجه نحو المدينة ووصلها ليلاً . وليس معه أي شيء . واتجه نحو المسجد ونام الليل فيه، وعندما جاء رسول الله «ص » إلى صلاة الصبح رأى شاباً جديداً فسأله من أنت؟.

قال الشاب: أنا عبد الله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: بل أنت عبد الله.

وبدأ الشاب يأتمر بأوامر الإسلام حتى استشهد في إحدى المعارك ما الذي غير شخصية عبد الله وأحدث انقلاباً في ضميره؟.[٢]

إن الذي تغير في هذا الشاب هو ثقافته الجديدة وإيمانه بالله والرسالة المحمدية.

وأهم ما ينبغي على الداعية، أن يعرف الهدف الحقيقي لرسالة – النبوة– المحمدية وهو تحقيق السعادة للناس في الدنيا والآخرة، ولذلك كانت حركة الأنبياء تهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور مرة واحدة... من ظلمات الجهل والخرافة والتقاليد الوثنية إلى نور المعرفة ومن ظلمات الإستعباد والإستغلال إلى نور الحرية والعدل ومن ظلمات الفساد والبغي والإقتتال إلى نور الفضيلة والسلم والأخلاق يقول تعالى في القرآن في وصف ذلك:

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور).[٣]

(ألر كتاب أنزلنه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد). [٤]

وقال تعالى(هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم). [٥]

من الواضح أن الهدف الأكبر للأنبياء والرسل والأئمة كان (تحرير الناس) من الشقاء الأبدي لا من مجرد الشقاء المؤقت في الدنيا على فرض إمكان المجتمعات من الشقاء الدنيوي بعيداً عن تحرير من الشقاء الآخروي.

---

[2] السبيل إلى إنهاض المسلمين (ص ٢٦).

[3] سورة إبراهيم (آية ٥).

[4] سورة إبراهيم (آية ١).

[5] سورة الحديد (آية ٩).

كما كان بإمكان رسول الله «ص» أن يجمع الناس في الجزيرة العربية مثلاًً تحت راية القومية العربية ويحارب أعداء العرب من الروم والفرس المتربصين بهم في أطراف الجزيرة العربية.

وكما كان بإمكانه أن يجمع الضعفاء والمساكين والعبيد تحت راية تحريرهم من السادة المتكبرين في المجتمع، كما كان بإمكانه أن يدعوا العرب إلى نظرية جديدة في الاقتصاد والزراعة ليرفع بذلك مستواهم المعيشي في هذه الحياة، ولو فعل ذلك لنجح وأفلح ولكنه لم يكن ليفعل لأن نجاحه في تلك الحال لن يكون ذا قيمة تذكر، إلى جنب ما كان يهدف من رفع مستوى الإنسانية كلها إلى درجة عالية من الفضيلة والكرامة والتقوى وتحريرهم من الجهل والخرافة والاستعباد وإخراجهم من ظلمات الوثنية والشرك إلى نور الإيمان بالله والسعادة في الدنيا ولآخرة.

الحاجة إلى الدعاة كالحاجة إلى الأنبياء

إن الحاجة قائمة اليوم للدعاة الإسلاميين لمتابعة طريق الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام في تنقية الفطرة السليمة لحقها من شوائب الميول والنزوع والشهوات والأهواء الفاسدة والعقائد الباطلة والبدع المتحكمة التي لحقت المجتمعات (الإسلامية خلال العصور، عبر ممارسات الحكام المتسلطين وتبريرات وعاظ السلاطين وأخطاء وهفوات العلماء العاملين في شتى المجالات والحقول الإسلامية وسكوت الدعاة المضطهدين المطاردين.

ولا يستغني الإنسان في جميع أمور حياته ومختلف مراحل عمره عن مرشد وموجه يسدده ويوجهه وجهة الخير والصلاح، ولو غفل عن ذلك لشذ وضل ضلالاً مبيناً، واستهدفته اللأزمات والأخطاء فلهذا أرسل الأنبياء والرسل الأئمة عليهم السلام والدعاة المصلحون سفراء إلى الخلق وهداة إلى العباد، لتحلية الحقائق لتجلي الحقائق التالية:

١ . هداية الناس إلى معرفة الله تعالى وتوحيده وتبيان صفات كماله وجلاله وتنزهه عن خصائص الممكنات التي لا تليق بعظمة الوهيته.

٢ . إيضاح حقائق المعاد، وأسرار ما وراء الموت مما يعجز العقل المجرد عن إدراكه وتفهم واقعه: كحياة البرزخ ومشاهد القيامة، وأساليب الحساب وصور النعيم والعذاب.

٣ . رسم أساليب عبدة الله تعالى وتقرير شرائطها لتكون وسيلة لتزكية النفس، وتهذيب الوجدان، ومعراجاً إلى طاعة الله وشرف رضوانه.

٤ . تشريع دساتير الحلال والحرام، وقوانين المعاملات في مختلف حقول الحياة المادية والروحية، الفردية، والاجتماعية.

٥ . سن مبادئ الأخلاق وآداب السيرة والسلوك، وإستشعار مفاهيمهم الخيرة، وترسم مثلها العليا. [٦]

ومما لا شك فيه أن الناس اليوم وفي كل زمان وعلى كل أرض بحاجة إلى الدعاة المسلمين العاملين كحاجتهم إلى الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله إلى البشر ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويثيرون لهم دفائن العقول ودقائق الأفهام على أن يكون هؤلاء الدعاة مخلصين واعين يسيرون على خط الرسالة المحمدية كما أوضحه الأئمة الكرام عليهم السلام.[٧]

الدعاة والعصمة:

العصمة: هي حصانة روحية ومناعة نفسية تعصم ذويها من جميع الذنوب والأثام. مع قدرتهم عليها.

ولاعصمة ضرورة حتمية من ضروات الأنبياء ترتكز عليها دعوتهم وإنتشار رسالاتهم لذلك أوجبها العقل والشرع وقررتها البراهين. وهي الشرط الأول من شروط النبوة، حيث يجب الإعتقاد أن رسول الله « ص» معصوم عن إرتكاب كافة الذنوب الصغيرة منها والكبيرة وسواء قبل عهد نبوته أو بعدها.

وذلك أن هذا الرسول الذي جاء يقول للناس لا تذنبوا فإن كان هو من مرتكبي الذنوب أو أن له سابقة في إرتكاب الذنوب فإن عقلاء القوم سوف لن يرضخوا لسلطانه. [٨] فالنبي والإمام والداعية يشتركون في صفة العصم وأن كانت صعبة مستصعبة على الدعاة ولكن يجب أن يصلوا إليها ويدربوا أنفسهم حتى يصلوا إلى مستوى الطهر والنزاهة والعفة، بل يجب على الداعية أن يحذر من أرتكاب المكروه لأنه عنده في مرتبة الحرام. بهذا المستوى يتمكن الداعية الإسلامي من تطهير وتزكية الأخرين... بل إنه لا ينبغي أن يكون قد شوهد منه أي ذنب من أول عمره إلى أخره كما جاء في أحوال رسول الله «ص» وذلك عندما إعترفت له قريش كلها بالأمانة والصدق قبل إعلانه الدعوة النبوية، فلما سألهم رسول الله: لقد كنت أربعين عاماً بينكم فكيف عرفتموني ؟ ؟ قالوا: إننا لم نعرف عنك سوى الصدق والأمانة قد كان مشهوراً.

فلو أنهم كانوا قد رأوا أي خطيئة منه لكانوا قد جابهوه فور إعلان الدعوة وقالوا له: الست أنت المعروف بهذا العمل القبيح أو ذاك، فما شأنك بدعوتنا إلى التقوى وترك الذنوب. ولذلك تراهم

---

[6] أصول العقيدة الإسلامية (ج ٢ ص ١٧ بتصرف).

[7] الفكر الإسلامي (ص ٢١٣).

[8] كتاب النبوة (ص ١٧).

توسلوا بإتهامات من نوع آخر ضده كدعواهم بأنه: شاعر وساحر ومجنون إلى غير ذلك من الإتهامات الباطلة. [٩]

وإذا لم يستطع الداعية أن يصل إلى هذا المستوى من العصمة فعلية أن يصل إلى مستوى علمائنا رضوان الله عليهم في التقوى والورع والزهد والعفة والتواضع والتضحية. وغير ذلك من الخصال الحميدة التي اتصفوا بها.

ينقل عن المرحوم السيد أبادي أنه وصل إلى شيراز قاصداً الذهاب إلى المدينة المنورة عن طريق (بوشهر). فمكث فيها ما يقرب من شهرين، وكان قد نزل ضيفاً في منزل السيد علي أكبر مغاره، وراح يختلف إليه وهو في ذلك المنزل جمع من القضاة يصلون وراءه الجماعة، وينعمون بفيض وجوده، وذلك في أوقات الصلاة والثلاثة.

ويضيف السيد الرضوي قائلاً، وفي إحدى الليالي كان قد وجب على غسل الجنابة فخرجت من البيت بعد أذان الصبح قاصداً الحمام. وفي الطريق إلتقيت الحاج الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام، وكان ذاهباً إلى عند السيد البيد آبادي فقال لي: ألا تأتي معي فنذهب معاً ؟.

فخجلت أن أقول له إنني ذاهب إلى الحمام، فرافقته وقلت لنفسي:

لا يزال هناك متسع من الوقت، سأذهب معه وأسلم على السيد، ثم أعود إلى الحمام. ولما دخلنا عليه تقدم إلى السيد شيخ الإسلام أولاً وصافحه ثم جلس، ثم تقدمت أنا وصافحته فهمس في أدنى قائلاً: الحمام أهم ؟.

ولما سمعت منه ذلك، أخذتني رجفة من علمه بحالي وتراجعت خجلاً وحياء أريد العودة من حيث أتيت فقال لي المرحوم شيخ الإسلام إلى أين أنت ذاهب ؟.

فأجاب المرحوم السيد آبادي قائلاً: دعه يذهب فإن لديه عملاً أهم. [١٠]

كيف وصل (رحمه الله) إلى هذا المستوى الإيماني ؟ أوليس بعدها توفرت له ملكة العصمة حتى أصبح يقول للشيء كن فيكون ؟.

وينقل أن الشيخ الأنصاري (عليه الرحمة)، عندما كان في دور زعامته التي بلغ قمتها والأموال الطائلة بين يديه كانت عائلته: في أزمة شديدة من العيش، حيث كان الشيخ قد قرر لهم مقدارا معيناً من المصاريف اليومية بحاجات البيت فإشتكت لأحد لم يكن يفي رجال الدين الذين له منزلة عند الشيخ من قلة المقرر وأرادت أن يتكلم معه لعله يزيد على المقرر شيئاً قليلاً ليتمكنوا من القيام بواجبات البيت.

---

[9] نفس المصدر (ص ١٨).

[10] القصص العجيبة (ص ٢١).

جاء الوسيط عند الشيخ وقص عليه وطلب منه أن يوسع على عياله، ويزيد لهم شيئاً قليلاً عما قرر لهم، ذهب الوسيط ولم يسمع من الشيخ جواباً لا نفياً ولا إثباتاً، حيث كان الشيخ كالجبل لا تحركه العواصف وفي الغد جاء الشيخ إلى الدار وقال لعائلته: إغسلي ثوبي ثم إجمعي لي الأوساخ في مكان معين فغسلت الثوب، وجمعت الأوساخ وجاء (الشيخ) فأخبرته بما فعلت.

فقال الشيخ لها: هاتها فجاءت بها فقال الشيخ لها: إشربي هذه الأوساخ.

فقالت: وكيف لي بذلك. فإنها أوساخ وأقذار تشمئز منها النفس وينفر منها الطبع، فقال الشيخ إن هذه الأموال المكدسة عندي كهذه فهي أوساخ لأنها حقوق الفقراء لا يسوغ لي أن أتصرف فيها أكثر مما قررت لكم أنتم والفقراء في هذا الفيء على حد سواء لا ميزة لكم عليهم. [١١]

ويذكر في أحوال السيد محمد باقر (المير داماد).

أن فتاة دخلت غرفته ذات ليلة . ضيفة . ولما وسوس إليه الشيطان أحرق رؤوس أصابعه على المصباح حتى يذوق الألم ويفكر في نار جهنم فلا يقترب من العصيان وعندما عرف الملك بالقصة زوجه بنته . نفس تلك الفتاة . بعد ذلك عليت رتبته عند الناس. [١٢]

ولمزيد راجع كتاب قصص العلماء للشيخ الحكيمي.

الدعاة والمعجزات:

المعجزة تعني جريان أمر على خلاف العادة وهي من الأمور التي يعجز الأخرون عن القيام بمثلها، إنها جزء من قدرة الحق وجدت مع من جرت المعجزة على يديه وليست موجودة عند الآخرين وهو الأمر الذي يجبر الآخرين على قبوله). [١٣]

ولقد كان لكافة الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام معاجز وصلت إلينا بالتواتر، ومنها ما هو مذكور بنص القرآن: مثل تحول عصا موسى إلى حية تسعى. وبياض يده عندما كان يدخلها إلى جيبه و.. الخ.

ومما لا شك فيه أن القرآن بنفسه هو المعجزة الكبرى للنبي صلى الله عليه وآله. حيث لم تكن هي وحدها المعجزة بل روى أنه كان لمحمد صلى الله عليه وآله من المعجزات ما لم يكن لأحد من الأنبياء والرسل، وقد بلغ أربعة وأربعين معجزة.

وإنها تنقسم إلى أربعة أنواع.

النوع الأول قبل ميلاده، والثاني بعد ميلاده والثالث بعد بعثته والرابع بعد وفاته.

---

(11) شرح المكاسب (ج ١ ص ١٢٨).

(12) الصياغة الجديدة (ص ٢٤٨). ولمزيد راجع كتاب قصص العلماء للشيخ الحكيمي.

(13) كتاب التوحيد (ص ٢٧).

وكيف كان فلا يتصور القارئ العزيز أني أريد من الدعاة أن يظهروا على أيديهم المعاجز لا إنما على الأقل أن يحاولوا أن تحدث على أيديهم الكرامات التي تحدق لبعض علمائنا عليهم الرحمة (وبعض الأفكار الثورية والتغييرية وما أشبه). هذا وإن في أيديهم أن يحدثوا أعظم معجزة في التاريخ البشري والتاريخ الإسلامي. كما أحدثها الإمام الخميني في أيران أوليس ما حدث في إيران من إزاحة الحاكم الظالم وتكوين دولة إسلامية معجزة كبرى للإمام الخميني ؟ ذلك الداعية الروحاني العرفاني أوليس ما أحدثه الإمام الشيرازي في ثورة العشرين معجزة كبرى ؟ أوليس ما يكتشفه العلماء من نظريات علمية وفلسفية وأصولية وفقهية واجتماعية وإقتصادية وسياسية وعسكرية وما أشبه يعتبر معجزة خالدة لهم إلى الأبد.

إذا: بإيجاد أمثال هذه المعاجز والكرامات والتوفيق الإلهي يتمكن الداعية الإسلامي سن إعادة الإسلام ومن إظهار وجوده وتقرير مصيره، على الأقل لتتمكن البلاد الإسلامية والشعوب المستضعفة من إسترجاع القيادة الإسلامية ولذلك فليس لنا تحقيق التقدم المنشود للأمة الإسلامية إلا بتحقيق معجزة من هذا النوع السابق وأننا لعلى ثقة شديدة بأن الدعاة الإسلاميين قادرون على ذلك إن شاء الله.

الرسول قدوة الدعاة

لقد نصب الله سبحانه وتعالى خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قدوة للمسلمين في كل مكان وزمان فقال: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة). [١٤]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « فليتأس كل متأس بنبيه وإلا فلا يأمنن الهلكة ».[١٥]

ولذلك فعلى دعاة الأمة الإسلامية أن يتخذوا النبي الأعظم قدوة لهم في مسيرة عملهم الإسلامي وأن تكون أعمالهم مطابقة لأعماله صلى اله عليه وآله وسلم لتكون تلك القدوة الحسنة زاداً لهم في طريقهم وعوناً لمسيرتهم الحضارية الساعية إلى إنقاذ الإنسانية وإقامة الحكومة الإسلامية العالمية في الأرض ونشر مبادئ الإسلام على ربوعها.

ألا ترون إلى أمم الغرب كيف يهتمون بابطالهم وعظمائهم ومخترعيهم ومكتشفيهم ويحتفلون بذكراهم ويقيمون لهم النصب والتماثيل ليتخذهم الناس أسوة لهم وقدوة ؟.

فنحن أجدر منهم بتخليد عظمائنا والأقتداء بسر عظمتهم، وتاريخنا حافل بالقادة العظام والعلماء الأفذاذ والأبطال الذين لا مثيل لهم عند الأمم الأخرى، فأحرى بالدعاة إلى الإسلام أن يلتفتوا إلى القدرة الحسنة والأسوة الطيبة من الأنبياء الكرام والرسل العظام وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله

---

[14] سورة الأحزاب (آية ٢٢).

[15] الموسوعة الفقهية (ج ٦٠ ص ١٥٦).

عليه وآله وسلم والأئمة المعصومون من أهل بيته ومن اتبعهم من صحابته وأمته وكثير ما هوم في زهدهم وتقواهم وصبرهم على البلاء وجراتهم على الأعداء وتضحيتهم بالنفس والمال والولد.

وما أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر المقداد بن الأسود ومصعب بن عمير وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وكثير غيرهم إلا مصابيح مضيئة ومنارات هادئة، وما الشريفات الرضي والمرتضى والشيخان الصدوق والمفيد والثقتان الكليني والطوسي والشهيدان الأول والثاني وما العلماء الإجلاء الخالصي والقمي والطبرسي والأصفهاني وشرف الدين وكاشف الغطاء والشيرازيين، والخالصي، والقمي، والأصفهاني وآل أبي المكارم الشيخ جعفر والشيخ علي... إلا إعلام شامخة وأمثلة صارخة للقدوة والأسوة في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والزراعية والتربوية والروحية والفلسفية والعلمية والجهادية والتعبرية.

الأنبياء والدعاة رسالة الإصلاح

كما لا قى الأنبياء صعوبة كبيرة لتحرير الناس من العبودية لغير الله وتأكيد الرؤية التوحيدية في الكون والحياة كذلك تحملوا متاعب كبيرة في سبيل إقامة العدل والحرية والفضيلة في المجتمع. ذلك أن كثيراً من المجتمعات الأولى كانت ترفض الإيمان بالله الواحد لا لأنهم كانوا فقط محتجزين فكرياً وعقائدياً لآبائهم وكبرائهم، بل أيضاً لأن الإيمان بالله الواحد وإطاعة نبيهم في ذلك، كان يعني إصلاح الكثير من مفاسد مجتمعاتهم التي الغوها واعتادوا عليها. وفي دراسة عامة لتاريخ الأنبياء في القرآن الكريم نجد أن كل نبي كان يحمل إلى جانب دعوته إلى الله رسالة الإصلاح وإزالة المفاسد في مجتمعه، وتبعاً الإختلاف المناطق والأزمات لكل مجتمع نوع معين من الفساد، فالمجتمع المصري إيام موسى مثلاً، كانت أعظم مفاسده الانحراف الجنسي والاخلاقي، وتفشي الظلم الإقتصادي، ومجتمع موسى كان أعظم منكراته ظلم فرعون وقومه والتفرقة العنصرية، إذن لم تكن تقتصر مهمة الأنبياء على إصلاح الناس عقائدياً وفكرياً فقط وإنما كانت تهتم بإصلاحهم إجتماعياً أيضاً. وذلك لأن رسالتهم كانت نوراً وبصيرة وإصلاحاً جذرياً شاملاً للحياة الإنسانية وإذا كان الإنسان كلا مترابطاً فكيف يمكن الفصل بين إصلاح جانب منه وترك الجانب الآخر فاسداً ؟.

كيف يمكن مثلاً:ان يكون المرء تقياً طاهر القلب مخلصاً لله في صلاته وصيامه ثم يكون كذاباً دجالاً، مربياً وسارقاً في تجارته ومعاملاته؟ كيف يمكن ان يكون المرء صالحاً مؤمناً في عبادته ويكون خائناً ظالماً مستكبراً في حكومته وسياسته ؟إن الإنسان كائن موحد فكره يؤثر في حياته الاقتصادية والسياسية وحياته الاقتصادية توجه أفكاره وعقيدته وهكذا تترابط حياته بعضها مع بعض.وعلى هذا الأساس فهل يمكن أن نقول أن رسالة الانبياء قد جاءت لإصلاح نفوس الناس فقط ؟اليس هذا ظلم وكذب ؟ثم ان الهدف الإلهي من بعث المرسلين هو سعادة الانسان،فاذا أفرغنا

رسالة الانبياء من مضمونها الاجتماعي فكيف يتحقق هذا الهدف أن سيرة الانبياء كما مر ذكرها من خلال القرآن الكريم تكذب هذا الفصل المصطنع بين الدين والحياة،والحياة بين الرسالة العقائدية للأنبياء وبين رسالتهم الاجتماعية وأوضح سيرة نبوية هي سيرة نبينا الأكرم «ص» فلقد قام الرسول بإصلاح العقول والنفوس الجاهلية في ذلك الزمان المظلم كما قام بإصلاح شؤون حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل واحد من هذه المجتمعات، كان النبي المرسل من عند الله يقوم بدعوتهم إلى الله وفي نفس الوقت يدعوهم إلى التخلي عن ذلك الظلم والفساد المتفشي في المجتمع أنظر كيف يتحدث القرآن عن رسالة لوط الإصلاحية: (ولوطاً إذ قال لقومه: أنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في نأديكم المنكر).[١٦]

ثم أنظر إلى شعيب كيف يدعو قومه إلى الإيمان بالله والعدل الاقتصادي في أن واحد (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال: ياقوم إعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولاتنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط). [١٧]

وأما موسى وهارون ففي أول لقائهما مع فرعون طالباه بالعدل. ورفع يده عن إستعباد بني إسرائيل إلى جنب دعوتهما له إلى عبادة الله وحده كما وحده كما أمرهم الله تعالى قائلاً لهما:

(فأتياه فقولا إنا رسولا ربك، فأرسل معنا بني أسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من إتبع الهدى). [١٨]

والسياسية أيضاً، إن تشريع الزكاة والخمس والقضاء والحكم، كل ذلك يمثل جانب الإصلاح الإجتماعي من رسالة الإسلام ونصف القرآن جاء لمعاجلة هذا الجانب المهم من حياة الناس. حتى أن بعض قساوسة النصاري طالب بإخراج القرآن من بين الكتب المقدسة لأنه ليس كتاباً دينياً بقدر ما هو كتاب سياسي حسب مفهومه الإنفصالي للدين، وإذا كان الأنبياء والأئمة يركزون على مبدأ التوحيد والإيمان بالله فليس إلا لأن مبدأ الإصلاح الجذري هو الإيمان بالتوحيد وليس لأنه (منتهى) كل إصلاح.

ولذلك كانت هذه مهمة العظيمة التي حملها الإنبياء منوطة بدعاة الأمة الإسلامية اليوم، وهي إن يسعوا إلى الإصلاح الجذري الشامل في جميع مرافق الحياة الإقتصادية والسياسية والعسكرية

---

(16) سورة العنكبوت (آية ٢٩).

(17) سورة هود (آية ٨٤).

(١٨)سورة طه (آية ٤٧).

والاجتماعية والتربوية، فلا يقتصر عملهم على جانب معين فحسب بل يشمل جميع الجوانب والمجالات كما كان رسالة الأنبياء.

ومن غير المشكوك فيه أن حينما يكون الإصلاح جزئياً في مجال معين فقط فإنه لن يولد إلا الدمار كما كانت حملة الدعاة الإسلاميين أمثال جمال الدين الأفغاني والإصلاح السياسي ومحمد عبده والإصلاح التربوي، وإقبال والإصلاح الثقافي، ودعاة ندوة العلماء في الهند والتجديد الثقافي، ودعاة حركة فدائيان إسلام وحركة الأخوان المسلمين في مصر ودعاة حركة الأخوان في باكستان. دعاة كل من هذه الحركات والجمعيات، قد توجهوا لإصلاح الأمة الإسلامية ولكن الخطأ الكبير أنهم توجهوا للإصلاح من زاوية واحدة فقط، ولذلك لم تثمر دعواتهم الإصلاحية.

مجتمعناً الإسلامي والإصلاح الجزئي

وقد لعبت الطبقة المترفة المستكبرة المتحالفة مع الحركات المتخاذلة المتصوفة دوراً خطيراً جداً في مجتمعنا الإسلامي في مقابل تلك الحركات والجماعات الإصلاحية والجزئية فاخذوا بتحريف المبادئ الإسلامية والقيم الاخلاقية وجعلوها تصب في مصب مصالحهم الشخصية كما فعل مجتمع بني إسرائيل حيث بدأ بفصل الدين عن السياسة والسياسة عن الدين، وقاموا بتحريف الدين حسبما تشتهيه انفسهم ومصالحهم لكي يعطوا لتصرفاتهم صبغة شرعية وقانونية تماماً كما تفعل اليوم كل فئة ظالمة ثم تستخدم الدستور والقانون كمبرر شرعي لتصرفاتهم، وبهذا الخصوص يقول الله تعالى عنهم: (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض).

وكما عمل أيضاً مجتمع شعيب الذي رفض رسالة نبيه الإصلاحية الشاملة لأنه كان يطالبهم بالصلاة وإصلاح الفساد الاقتصادي في حياتهم فقالوا له: (بتعجب: يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعهد آباؤنا) (سورة هود، آية ٨٧). وكان الصلاة عبادة روحية فحسب وليست عبودية مطلقة لله، بحيث تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

لقد وصل الحال بدعاة الإمة الإسلامية في مجتمعنا الإسلامي اليوم إلى حالة يرثى لها، كما كان مجتمع بني إسرائيل، ومجتمع نبي الله شعيب، حيث لم تعد تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر والبغي والعصيان وكل رذيلة نهت عنها الشريعة الإسلامية، بالضبط كما كان يفعل يزيد بن معاوية حيث أنه يقتل الإمام الحسين (ع) ويشرب الخمر، ويزني ويلعب القمار، ولكنه مع ذلك لا يترك صلاة الجماعة وأمثال هارون الرشيد يقتل الإمام الكاظم ويذبح العلويين الهاشميين من أبناء الإمام الحسن بن علي بالمئات ثم يذهب إلى الحج أكثر من مرة إن هذه المنهج المنحرف الذي وصلت إليه حالة دعاة الأمة الإسلامية اليوم لهو من جراء الممارسات الباطلة لحكومات الخلفاء الأمويين والعباسيين وغيرهما.

والمواقف المشبوهة للحركات الإنعزالية في المجتمع أمثال الصوفية والقدرية والجبرية والمشبهة والجسمه وما أشبه، حتى حصل إنشطار خطر في أوساط مجتمعنا الإسلامي فريق من ذوي الأفكر الإنعزالية الصوفية (المتدينة وفريق من ذوي الأفكار الإصلاحية الجزئية المنحرفة.

فأصبح هناك: دين بلا سياسة بلا دين، وقد أثر هذا الوضع على جميع أنشطة المجتمع فكرياً واجتماعياً وحركياً وتربوياً... الخ.

وقامت (جماعات اجتماعية خيرية) بحتة، وهكذا لم تنجح أية دعوة في إصلاح المجتمع الإسلامية لأن الحياة عزيز القارئ . الداعية . كل مترابط بعضه ببعض، والإصلاح أما أن يكون شاملاً أو لا يكون. وهذا الوضع اليوم في مجتمعنا يتطلب قيام دعوة إصلاحية شاملة يحملها دعاة الأمة الإسلامية . الرساليون . حيث يصلحون الأمة من كل الجوانب ويعيدون إليها مسيرتها المستقيمة الصحيحة.

الدعاة وإقامة الحكومة الإسلامية:

إقامة الحكومة الإسلامية هو الحلم الذي كان يرفرف على أذهان جماهير الأمة الإسلامية على مر التاريخ. وهو الهدف السامي العظيم الذي أريقت من أجله دماء ملايين الشهداء في طول البلاد الإسلامية وعرضها. من جهة أخرى فأن إقامة الحكومة الإسلامية هو الشبح الذي أرّق ليل الجبابرة وجعلهم يجندون كل طاقاتهم للحؤولة بين المسلمين وبين تحقيق هذا الهدف السامي.[١٩]

ولذلك فإن الشعوب الإسلامية المستضعفة اليوم تتطلع ‘إلى الدعاة الإسلاميين لتحقيق ذلك الهدف السامي، وتأمل منهم أن يعيدوا إقامة الحكومة الإسلامية التي أسسها رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد ذكر المؤرخون أن النبي صلى الله غليه وآله. استطاع في زمان حياته الشريفة أن يوحد بين حكومة الجزيرة العربية (مكة) و (المدينة) و (الطائف) وما أشبه، ثم اليمن والبحرين وأخيراً الكويت والخليج.

وقد سار المسلمون الأولون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، على النهج نفسه فكانت الدولة الإسلامية في أيام الحكام الأولين وفي أيام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خلافة راشدة وحكومة تضم أكثر من خمسين دولة من هذه الدول الموجودة على الخارطة اليوم، وقد بقيت الدولة كذلك إلى شق معاوية بن أبي سفيان عصى الطاعة على أمير المؤمنين الخليفة الشرعي العادل وسبقه من الناكثين ولحقه من الخوارج المارقين وقادت الأحداث والانقسامات والحروب بعد ذلك إلى القضاء على الخلافة الراشدة وحل محلها الملك المستبد على يد الطلقاء من بني أمية البغاة وأبنائهم الطغاة. واستمرت بعد ذلك الثورات والانقسامات على مر التاريخ الإسلامي

---

[19] السبيل إلى إنهاض المسامين (٢).

أيام الأمويين والعباسيين ومن أتى بعدهم من المماليك والعثمانيين حتى صارت الدولة الإسلامية الواحدة أكثر من خمسين دولة لا تربطها رابطة ولا تقوم بينها أواصر المودة والتعاون بعضها مستقل صورة لا حقيقية والبعض الآخر مقتطع ذائب في كيانات أخرى مثل الشعوب الإسلامية الخاضعة لجمهوريات ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي السابق.[٢٠]

ومما لا شك فيه أن المسؤولية الأولى لا قامة الدولة الواحدة والحكومة الإسلامية الفاعلة إنما تقع على عاتق الدعاة الإسلاميين لإقامة أحكام الله تعالى في الأمة، تلك الأحكام التي لم تنسلخ عنها الأمة الإسلامية تماماً حتى في أيام الملك العضوض للحكام الأمويين والعباسيين ومن خلفهم كما انسلخت عنها الأمة في أيامنا هذه في ظل سيطرة الاستعمار وأعوانه من الحكومات العلمانية التي سيؤدي بقاؤها واستمرارها على هذا المنوال إلى انهيار الأمة انهياراً تاماً في كل الميادين الفكرية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والصناعية والزراعية والعلمية والتقنية على السواء وما يتبع ذلك من انحسار ظل الإسلام عن رفعة البلاد الإسلامية وعرقلة عمل دعاة الإسلام وإعاقة نشاط المبلغين المسلمين.

ومما لا شك فيه كذلك أن دعاة الإسلام هؤلاء حتى يتمكنوا من القيام بمسؤولياتهم الكبرى هذه ينبغي أن يقتضوا أثر الدعاة الإسلاميين الأوائل الذين قاموا بواجباتهم وفق أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصاياه.

وإليك بعض النماذج من أولئك الدعاة وتلك الوصايا والأوامر: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن وصاه، فقال: يا معاذ علمهم كتاب الله، وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة، وأنزل الناس منازلهم، خيرهم وشرهم، وانفذ فيهم أمر الله، ولا تحاب في أمره ولا ماله أحداً، فأنها ليست بولايتك ولا مالك، وأد غليهم الأمانة في كل قليل وكثير، وعليك بالرفق والعفو في غير ترك الحق، يقول الجاهل قد تركت من حق الله، وأعتذر إلى أهله عملك من كل أمر خشيت إن يقع إليك منه عيب، حتى يعذروك وأمت أمر الجاهلية إلى ما سنة الإسلام، وأظهر أمر الإسلام كله صغيرة وكبيرة، وليكن أكثر همك الصلاة فإنها راس الإسلام بعد الإقرار بالدين وذكر الناس بالله واليوم الآخر، وأتبع الموعظة فإنه اقوى لهم على العمل بما يحب الله. ثم بث فيهم المعلمين، وأعبد الله الذي إليه ترجع، ولا تخف في الله لومة لائم، وأوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة وترك الخيانة، ولين الكلام، وبذل السلام، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، وحسن العمل، وقصر الأمل، وحب الآخرة، والجزع من الحساب ولزوم الإيمان، والفقه في القرآن، وكظم الغيظ وخفض الجناح وإياك أن تشتم مسلماً أو تطيع أثما، أو تعصي إماماً

[20] السبيل إلى إنهاض المسلمين (ص٦).

عادلاً، أو تكذب إماماً صادقاً، أوتصدق كاذباً، وأذكر ربك عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة بالسر والعلانية بالعلانية.

يا معاذ لولا أنني أرى أن لا نلتقي إلى يوم القيامة لقصرت في الوصية لكنني أرى أن لا نلتقي أبداً.

ثم أعلم يا معاذ: أن أحبكم إلي من يلقاني على مثل الحال التي فارقني عليها.

بالذي لهم والذي عليهم، ويلين لهم بالحق، ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم ونهى عنه فقال: « ألا لعنة الله على الظالمين »ويبشر الناس بالجنة وبعملها، وينذر الناس بالمنار وعملها، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به في الحج الأكبر والحج الأصغر وهو العمرة، وينهي الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد قصير إلا أن يكون ثوباً يثني طرفيه على عاتقة، وينهي الناس أن يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء ن وينهي أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه، وينهي إذا كان بين الناس أن يصبح بالدعاء إلى القبائل والعشائر، وليكن دعواه إلى الله عز وجل وحده لا شريك له، فمن له، فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر، فليعطفوا عليه بالسيف حتى تكون دعواه إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس باسباغ الوضوء إلى أن قال: وأمر بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والسجود والخشوع، ويغلس بالصبح، ويهجر الهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها، والغسل عند الرواح إليها، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين، وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل عشرين أربع شياه، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائبة وحدها شاه، فإنها فريضة الله لتفترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيراً فهو خير له، وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ورغب في الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار وأف أو عوضه ثياباً، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً صلوات الله على محمد السلام عليه ورحمة الله وبركاته إنتهى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هنا. [٢١]

[21] الموسوعة الفقهية (ج ١٠١ ص ٢٠).

ولما بعث رسول الله صلى اله عليه وآله وسلم عمرو بن حزم والياً على بني الحارث كتب له كتاباً غليه بما نصبه كما ذكره المؤرخون: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا بيان من الله ورسوله: (يا أيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود)عهد من محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله، فإن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وإن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن، ويفقههم فيه، وينهي الناس، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر، ويخبر النساء وفي رواية، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاذ: « فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب ». [٢٢]

وفي رواية أخرى: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال له: « يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر».[٢٣]

وذكر المؤرخون أنه كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهداً لليهود حين كان في المدينة وفي ذلك العهد ما نصه: (وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم).

وفي نهج البلاغة: « اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك ».

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: «ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال (عليه السلام): والله لهي أحب إليّ من أمرتكم إلا أن أقيم حقاً او ادفع باطلاً ».

وقال عليه السلام كما في نهج البلاغة (من رد على إدعاء الخوارج): « هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح البر ويستراح من الفاجر ».

وقال (عليه السلام) في خطبته الشقشقية المشهورة: « لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقادوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكاس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز»،

---

[22] الموسوعة الفقهية (ج ١٠١ ص ٢١).

[23] نفس المصدر (ج ١٠١ ص ٢٢).

وقال (عليه الصلاة والسلام) فيما ذكره من أموال أعطيت غير مشروعة «والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الأماء، لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق ». وقال (عليه الصلاة والسلام) « انه ليس على الإمام مما حمل من أمر ربه إلا البلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة، وإقامة الحدود على مستحقيها، وإصدار السهمان على أهلها ». وقال (عليه الصلاة والسلام) «لا بد للأمة من إمام يقوم بأمرهم، فيأمرهم وينهاهم، ويقيم فيهم الحدود ويجاهد بهم العدو، ويقسم بينهم الغنائم،ويفرض لهم الفرائض،ويعرفهم أبواب ما فيه من صلاحهم ويحذرهم ما فيه من مضارهم إذ كان الأمر والنهي أحد اسباب بقاء الخلق،وإلا سقطت الرغبة والرهبة،ولم يرتدع أحد،ولفسد التدبير،وكان ذلك سبباً لهلاك العباد،فتمام أمر البقاء والحياة والطعام والشراب والمساكن والملابس والمناكح من النساء والحلال والحرام الامر والنهي،إذ انه سبحانه لم يخلقهم بحيث يشغنون عن جميع ذلك،ووجدنا أول المخلوقين وهو آدم (عليه السلام) لم يتم له البقاء والحياة إلا بالأمر والنهي».[٢٤]

منهج الحكومة الاسلامية

وأخيراً اليك عزيزي الداعية منهج الحكم الاسلامي الذي يجب أن تقوم عليه الدولة الاسلامية التي يسعى لتحقيقها دعاة الامة الاسلامية كما أوضحه الإمام المجدد في بعض كتاباته وهو كما يلي:

البند الاول

المبادئ العامة ويتلخص هذا البند في المبادئ العامة التي تقوم عليها حياة الانسان المسلم في حصن الاسلام حيث تعرفه على الركائز الاساسية للدين ومعابيره الخاصة به،وتلزمة بتطبيق ذلك وفيه ستة مواد هي:

المادة (١).

والاسلام نظام كامل للحياة قد رسمه إله حكيم عادل، لخير البشر وسعادتهم، في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وكل نظام مخالف له، فهو باطل زائغ،لا يقوم إلا شراً ولا ينتج إلا إنحرافاً وزيغاً.

المادة (٢).

الله . سبحانه . هو واضع قوانين الاسلام، وليس للبشر حق وضع أي قانون . إطلاقاً . وقد بين جملة من هذه القوانين في (القران الكريم) وشرحها وفسرها وأضاف علها . بوحي من الله . الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأودع قسماً من الأحكام الى خلفائه الأئمة المعصومين، فبينوه وأخرجوه الى الناس، كما قال الله، وأودعه الرسول، بدون أي زيادة أو نقيصة من عندهم.

---

[24] للمزيد راجع الموسوعة الفقهية (ج ١٠١ص ١٤ . ٢٦).

المادة (٣) للقوانين الاسلامية مصدران أساسيان:

أ . القرآن الكريم.

ب . سنة الرسول «ص» وهي عبارة عن مجموعة (قوله) و(فعله) (تقريره) و (قول . وفعل . وتقرير) الأئمة الاثني عشر من آله الطاهرين.

وهناك مصدران آخران يتبعان هذين المصدرين.

أ. اجماع الفقهاء، وإنما يكون مصدراً إذا كشف عن المصدر الثاني أي سنة الرسول«ص».

ب العقل، وهو يكون مصدراً فيما إطلقت له السنة الزمام.

المادة (٤).

الكتاب والسنة جعلا القوانين على قسمين:

الأول، القوانين الشخصية كوجوب صلاة الصبح وحرمة الخمر واستحباب التصدق.

وهذا القسم لا يقبل تبديلاً واجتهاداً . إطلاقاً ..

الثاني: القوانين الكلية، (نحو المسكر حرام) (كل شيء طاهر حتى تعلم أنه نجس) (كل شيء حلال حتى تعرف أنه حرام).

وهذه القوانين مرنة، تقبل الإنطباق والاجتهاد في كل زمان ومكان، فما أسكر . ولو لم يكن في زمن الرسول «ص» والأئمة . يكو حراماً، وما جدَّ من الأدوية والعاجين والحبوب والأطعمة، يكون طاهراً حلالاً، إذا لم يمزج بشيء حرام أو نجس.

المادة (٥).

كل شيء قديم أو حديث لا بد وان ينطبق عليه قانون إسلامي، شخصي أو كلي،فليس في العالم شيء يكون سكت عنه الاسلام، ولم يعين له حكماً.

والاحكام الاسلامية على خمسة اقسام.

أ . الواجب، وهو ما يلزم فعله.

ب . الحرام، وهو ما يلزم تركه.

ج . المندوب، وهو ما يرجح فعله.

د . المكروه، وهو ما يرجح تركه.

هـ . المباح، وهو ما يكون فعله وتركه على حد سواء.

المادة(٦).

يحب على كل مسلم أن يعلم ويعمل بقوانين الاسلام، في جميع شؤونه، ومعرفة قوانين الإسلام تكون:

أ . أما بـ (الاجتهاد) وهو أن يتفرغ لدراسة الاسلام مدة مديدة، حتى يحصل ملكة يتمكن بها من استخراج القوانين من مصادرها.

ب . وأما بـ (الاتباع) أي (التقليد) لمجتهد عادل، يجمع شرائد الإفتاء.

البند الثاني

كيفية الحكم

يتلخص هذا البند في كيفية الحكم الاسلامي الذي ينبغي تطبيقه على سائر أفراد الدولة الاسلامية وفيه عشر مواد هي:

المادة (١).

سبق، أن التشريع لله وحده، فلا يحق لأحد مهما كانت منزلته أن يشرع حكماً ينافي نصوص الإسلام الشخصية أو الكلية..وأن للإنسان أن يفهم احكام الله، ويستخرجها من الكتاب والسنة، ونعبر عن هذا الفهم . مجازاً . بالتشريع والتقنين.

الحاكم المطلق، في الدولة الاسلامية هو: المجتهد الجامع للشرائط، والشرائط هي: أ . فهم الاحكام عن المصادر، وهي (الكتاب) (السنة) (الإجماع) (العقل).

ب . العدالة، بأن تكون له حالة نفسية، تمنعه عن إرتكاب أية معصية من معاصي الله تعالى.

جـ . الرجولة، فلا تصلح المراة لهذا المقام.

د . الحرية، فلا يصلح العبد لهذا المقام.

هـ . طهارة المولد، فلا يصلح ولد الزنا لهذا المقام.أما (البلوغ) و (العقل) و (الحياة) فإشتراطها لا يحتاج الى البيان.

المادة (٣).

ليس في الإسلام سلطة تشريعية منفصلة عن السلطة التنفيذية بل تجتمع السلطتان في يد رئيس الدولة، وهو المجتهد الجامع للشرائط. فعليه أن يستنبط الاحكام، وعليه أن ينفذ الاحكام بواسطة معاونين.

المادة (٤).

ولو كان المجتهد الجامع للشرائط واحداً... فهو المعين لحكومة البلاد، ولا يحق لأحد أن ينازعه ويجب على المسلمين كافة أن يعينوه رئيساً.

ولو كان المجتهد الجامع للشرائط متعدداً، كان لأهل الحل والعقد تعيينه من بينهم إذا رضيت به الأمة.

أما قضية الانتخابات فله الحق في جعلها طريقاً مباشراً لتعيين رئيس الدولة.

المادة (٥).

لا تنتهي الرئاسة الاسلامية، بمرور سنوات خاصة، وإنما تنتهي إما بالموت أو بخروج الرئيس عن اللياقة، بفقده أحدى الشرائط، وللأمة تبديل الرئيس برئيس آخر، كما أنه ليس في الاسلام ملكية بمعناها الوراثي.

وليس في الاسلام استبداد، إذ لا يحق لأحد جعل القانون، حتى يأتي دور الاستبداد، كما ليس للحاكم أن يبقى في الحكم بدون رضى الأمة.

المادة (٦).

يحق للفقيه العادل الجامع للشرائط أن يعين لرئاسة الحكومة الاسلامية، شخصاً أميناً نزيهاً بصيراً بأمور الدين، عادلاً، ذا كفاءة . وان لم يكن فقيهاً يستنبط بنفسه الاحكام، ولكن يجب عليهما حينئذ التعاون في إدارة مهام البلاد.

المادة (٧).

إذا فقدت بعض الشرائط في رئيس الحكومة الاسلامية، حرم على المسلمين اتباعه، ووجب تقويمه، فإن استقام عاد إليه الأمر، وأن لم يستقم أو كان الشرط المفقود غير قابل للأستقامة . كالجنون . وجب عزله فوراً.

المادة (٨).

ليس المراد بأهل الحل والعقد.إلا جماعة من المجتهدين الاخيار الذين تتوفر فيهم:

١. الفقه.

٢. العدالة التامة.

٣ـ التبصر بالأمور العامة، قال عليه السلام: «واما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها الى رواة حديثنا».

المادة (٩).

جرت عادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، على التشاور في مهام الدولة مع أصحابه الأخيار، وكذا أمراء المسلمين . من بعده . جرت عادتهم على تأليف جماعة من العلماء الأخيار، حول أنفسهم، للتشاور حول إدارة البلاد، لكن الرسول والمعصوم كان يفعل ذلك تعليماً وأستمالة، وغيرهما كان يفعل ذل إحتياطاً، وهذا أمر طبيعي لكل رئيس عاقل محنك.

ونحن في غني عن كثير من شكليات الأنظمة الغربية . حول هذه الحلقة . بما نراه من إشتراط العدالة التامة والتقيد الكامل بأحكام الإسلام في الرئيس.

إذ العدالة والتقيد بأحكام الإسلام يوجبان نزاهة الرئيس وهذا لا يحكم به القانون، حتى في أرقى البلاد نظاماً ودستوراً.

المادة (١٠).

لا يحق لأحد من المسلمين أن يعارض السلطة المشروعة، ولو عارضها، وجب ردعة من قبل جماعة المسلمين.

المادة (١١).

لا بأس بأن يكون لكل قطر حاكم إسلامي جامع للشرائط، وأن كان الأفضل أن تكون كل الأقطار الإسلامية تحت حكومة واحدة، وتكون من قبيل(الولايات المتحدة الأمريكية)، ولا مناقشة في المثال.

البند الثالث

غاية الحكم

ويتلخص هذا البند في غاية الحكم الإسلامي ولماذا شرع الله تبارك وتعالى، ورسوله الحكم وما هي الفلسفة من إقامته وفيه أربع مواد هي:

المادة (١).

الغاية من الحكومة الإسلامية.

١ . تطبيق الإسلام في جميع شؤون الدولة والمجتمع، بما يحقق تقدم المسلمين وتحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة.

٢ . الدعاية الإسلامية في خارج بلاد الإسلام عملاً بواجب التبليغ.

٣ . إنقاذ المستضعفين من جميع الأمم، من براثن المستغلين، حسب المستطاع.

المادة (٢).

تطبيق الإسلام في داخل الدولة إنما يكون لأجل:

أ . تكوين الأمة المسلمة، بمميزاتها ومقوماتها.

ب . إرساء قوانين الإسلام في مرافق البلاد.

جـ . رفض كل قانون يخالف الإسلام.

د . تنزيه المجتمع عن الرذيلة والفساد.

هـ . مطاردة الجهل ونشر انواع

العلوم والمعارف.

و . مكافحة الفقر، ورفع مستوى المعيشة.

ز . حفظ المجتمع من الأمراض، بالوسائل الوقائية، وتعميم العلاج.

ح . إقامة صرح العدالة الاجتماعية.

ط . تأليف الأمة تحت لواء واحد، والقضاء على التفرقات بشتى الوانها.

ى . تهيئة القوى وسائل الدفاع الحربي.

ك . المحافظة الكاملة على الإسلام.

ل . الأخذ بالمجتمع نحو الأمام في جميع مقومات الحياة.

المادة (٣).

إنما تطبق الحكومة الإسلام في المجتمع، وتحقق الغاية المتقدمة، بانظف الوسائل وأطهر السبل، مما تتوفر فيها الأمانة والصدق، والعدالة والنزاهة.

فليس في الإسلام قاعدة: (الغاية تبرر الواسطة).

المادة (٤).

الأمور المذكورة في المادة (٢) كلها ملحوظة بالنسبة إلى السياسة الخارجية للدولة.

فالدولة الإسلامية تراعي الحق، والصدق، والأمانة، والعدالة، في جميع معاملاتها مع سائر الدول.

البند الرابع

السياسية الخارجية

وتتلخص في كيف ينبغي أن تكون سياسة الدولة والحاكم الإسلامي فيها وموقفهما من الحركات والأحزاب المناوئة للإسلام وفيه ثلاث مواد هي:

المادة (١).

تتبع الدولة الإسلامية إزاء الدول الإسلامية الأخرى سياسة الأخوة والتكافل والتضامن في جميع المرافق، وأي ضرر يوجه إلى دولة إسلامية يجب دفعه وعلى جميع الدول الإسلامية الأخرى الوقوف معها صفاً واحداً لإزالته ودفعه.. ويلزم أن تعتبر الدولة الإسلامية سائر الدول الإسلامية بمنزلة نفسها في كل شيء فإنها وإن تعددت شكلاً لكنها واحدة مبدءاً وهدفاً ورسالة، وكل تفرقة، أو تمييز، أو تفضيل، فهو مما يأباه الإسلام.

المادة (٢).

تتبع الدولة الإسلامية أزاء الدول الكافرة التي لا تحارب الاسلام، سياسة الصداقة والالفة والمعاهدة، وما أشبه كما قال سبحانه: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الين ولم يخرجكم من دياركم أن تبروهم تقسطوا اليهم) (الممتحنة،آية ٨).

المادة (٣).

تتبع الدولة الاسلامية أزاء الدول الكافرة التي تحارب الاسلام، سياسة السلم . مهما أمكن وإلا فالحرب لكن الحرب في الاسلام نظيفة جداً، لا كهذه التي نراها في دنيا اليوم.

البند الخامس

الطوائف

تتلخص في مواقف الدولة الاسلامية والحكم الاسلامي من الاقليات الاسلامية والغير اسلامية، وكيف ينبغي التعامل معهم وفيها مادة مواحدة فقط وهي:

المادة (١).

الطوائف التي تشمل عليها الدولة الاسلامية، تنقسم الى ثلاثة أقسام:

أ . طوائف إسلامية مختلفة في بعض الخصوصيات.

ب . طوائف غير مسلمة، ولكنها كتابية.

ج . طوائف غير مسلمة وغير كتابية.

الطوائف المسلمة لها وعليها ما قرر في الاسلام ولا يحق للجهة الحاكمة أن تضطهد الجهة الاخرى، إن كانتا مختلفتين في المذهب.

والكتابيون وهم: (اليهود) (النصارى) (المجوس) يعاملون معاملة أهل الدمة، فهم في ذمة الاسلام، لا يعتدي عليهم، ولا يراق لهم دم، ولا يباح لهم مال، ولا يهتك لهم عرض، ومن اعتدى عليهم عاقبة الاسلام، بما هو مقرر في الحقوق والقضاء.

ومن لا كتاب له، فعلى الدولة الاسلامية: أن تسعى لهدايتهم الى الحق، والى صراط مستقيم، وإن لم يهتدوا عوملوا كما عامل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، كفار مكة وغيرها.

البند السادس

الاحزاب والقوميات

وتتلخص في ما هو موقف الاسلام والدولة والحكم من الاحزاب والعنصريات والتمييز العنصري والطائفي في الدولة.وما هو موقف الدولة والحاكم الاسلامي من كل ذلك وفيه أربع مواد هي:

المادة (١).

قد عرفت أن التشريع لله وحده، فلا برلمان في الإسلام لتقنين القوانين، ولا مجلس للاعيان أو الشيخ على الأصطلاح الحديث، وإنما كل ذلك لأجل تطبيق الإسلام وإدارة البلاد.

المادة (٢).

لا أحزاب في الإسلام بالكيفية التي صنعت في الغرب لأجل إيجاد (المجلسين) لغاية التقنين.

المادة (٣).

يجوز تكوين جماعة لأجل العمل المنظم لإعادة حكم الإسلام، على شرط إجازة الفقيه العادل، ومراعاة جميع قوانين الإسلام.

المادة (٤).

لا فوارق في الإسلام من حيث:

١ . اللون.

٢ . اللغة.

٣ . الجنس.

٤ . القوم.

٥ . الحرفة.

٦ . الإقليم.

بل المسلمون كلهم أمة واحدة، ذات رسالة سماوية خالدة، ويتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح، أسودهم كابيضهم، وعربيهم كعجميهم، وأريهم كساميهم، وتميميهم كاسديهم، وحمالهم كتاجرهم، وعراقيهم كمصريهم.

ولو كان مسلم في إقليم يحكمه حاكم، ثم جاء إلى إقليم آخر، كان كسائر أهل الإقليم الثاني، لا يجوز أن يفرق عنهم في صغير أو كبير.

البند السابع

أموال الدولة

تتلخص في ما هي مصادر خزينة الدولة وكيف يتصرف الحاكم الإسلامي فيها، وأين يتم الإنفاق ومن يكون المستحق لذلك ؟ وفيه أربعة مواد هي:

المادة (١).

تجبى أموال الدولة من:

أ . الخمس.

ب . الزكاة.

ج . الجزية.

د . الخراج.

المادة (٢).

لا ضرائب في الإسلام . إطلاقاً . إلا الموارد الأربعة المتقدمة، ولا يحق للدولة أو أي شخص أخر أن يأخذ من إنسان فلساً واحداً بالجير والإكراه.. بل « الناس مسلطون على أموالهم ». إلا إذا اضطرت الدولة، وفي هذه الحالة فالضروات تقدر بقدرها.

المادة (٣).

تجمع أموال الدولة في محل يسمى بيت المال » وتصرف في مصالح المسلمين.

البند الثامن

الثقافة

تتلخص في تحديد الفكر الإسلامي الصحيح الذي ينبغي توفره في الدولة والحاكم الإسلامي حتى تتضح ميزاته وغاياته والفلسفة منه وفيه أربعة مواد هي:

المادة (١).

جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فعليهم جميعاً أن يتعلموا الإسلام باصوله وفروعه.

المادة (٢).

يجب ـ وجوباً كفائياً ـ تعلم المسلمين جميع ما يحتاجون إليه في شؤونهم الداخلية والخارجية، والشخصية، والاجتماعية، من الصناعات وغيرها.

المادة (٣).

يجب على الحكومة الإسلامية أن تهيء للمسلمين ما يحقق مصلحتهم من أقسام المدارس، والمعاهد، والمكتبات، والمطابع، والكتب، ودور النشر، وأن تمكنهم من أنواع الثقافة والعلم.. كما أن من الطبيعي أن تسعى الحكومة لأن تكون البلاد الإسلامية في مكانتها اللائقة بين الأمم، من حيث العلم والمعرفة.

المادة (٤).

من الواضح لزوم أن تكون المدارس والمعاهد خالية عن المحرمات وأسباب الرذيلة، بكافة اصنافها.

البند التاسع

الغني

تتلخص في تحديد مواصفات الفقراء وكيفية الإنفاق عليهم وفيه مادة واحدة فقط وهي: المادة (١).

أ ـ فيجب على الدولة أن تعطي كل فقير عاجز عن الإكتساب، بقدر كفايته المتوسطة من المأكل والملبس، وسائر شئون الحياة حتى الزواج، ومئونة الإكتساب للذي يحتاج إلى ذلك، ولا يتمكن هو بنفسه.

ب ـ ويجب على الدولة إعطاء (إبن السبيل) وهو المنقطع عن وطنه، قدر ما يمكنه من العودة إلى وطنه حسب كفايته وشانه.

ج . ويجب على الدولة قضاء الدين عن المديونين الذين لم يصرفوه في الحرام، ولا يتمكنون من أدائه.

د . كما يجب على الدولة أداء دين الأموات الذين لا أموال لهم، تفي بديونهم.

البند العاشر

الصحة

تتلخص في تحديد الرذائل التي تجلب للدولة وأفرادها الأمراض الفتاكة، ووضع المناهج السليمة التي تبعدها وفيها مادة واحدة فقط وهي:

المادة (١).

الإسلام يكافح الأمراض بصنوفها المختلفة بتقرير ما يلي:

أ . على الدولة أن تمنع المحرمات، التي تقع عليها تبعة كثير من الأمراض النفسية والجسدية.

ب . وعلى الدولة أن توفر الدواء والمكان المناسسب وسائر لوازم العلاج، للفقراء الذين لا يتمكنون من العلاج بأنفسهم، وكذلك بالنسبة إلى إرسالهم إلى المصايف، وخارج البلاد، لو توقف العلاج على ذلك.... أو تعطيهم قدر نفقة العلاج والصحة، على النحو المتوسط.

ج . ومن الطبيعي أن تؤسس الدولة المعاهد الطبية، والمستوصفات، والمستشفيات، وما إليها.

البندي الحادي عشر

الجرائم

تتلخص في موقف الدولة والحاكم من الجرائم والمجرمين وكيف يتعامل الإسلام والدولة والحاكم معهم وما هي عوامل الإصلاح لذلك وفيه تسع مواد هي:

المادة (١).

لا بنايات للسجون في الإسلام إذ لم يعهد عن الرسول «ص» أو خلفائه المستقيمين بناء سجن إلا ما يروى عن علي عليه السلام ولعله قد بناه لحالة إضطرارية، كما يدل على ذلك أنه جاء إلى الكوفة بعد فوضى وإضطرابات.

المادة (٢).

لا يسجن في الإسلام إلا بضع أنفار . كالمتمكن الذي لا يؤدي دينه، فإنه يسجن حتى يدفع حق الناس . وكالمرأة المرتدة حتى تعود . وكمن أخذ إنساناً حتى قتله الآخر.

المادة (٣).

أكثر هذه العقوبات التي يقررها القانون الوضعي، أو يجزي مرتكبها بالسجن ليس لها في الإسلام عين ولا أثر، بل الشريعة الإسلامية تحرم حجز أحد ولو في داره. ولذا لو أخذ الإسلام بالزمام لم تجد من السجناء في طول الدولة الإسلامية وعرضها، إلا بضع أنفار.

المادة (٤).

كان السجن الإسلامي ـ لمن يحكم عليه بالسجن ـ إعطاء المجرم إلى يد أحد من سائر الناس ليحبسه في غرفة من داره، أو في دار خالية ـ مثلاً ـ حتى تنتهي المدة.

المادة (٥).

لا غرامة في الإسلام لأي من الجرائم إلا في موارد خاصة، كباب الضمانات، وباب الديات، أما جعل عقوبة الغرامة للجناية الفلانية ـ مثلاً ـ فلا يكون في الإسلام، وأخذه حرام لا يجوز إلا إذا إضطرت الدولة إلى ذلك.

المادة (٦).

إن الجرائم التي تقع اليوم على ثلاثة أقسام.

١ ـ الجرائم الوليدة للمحيط.

٢ ـ الجرائم التي سجلها القانون جريمة، وإن لم تكن في الحقيقة جريمة.

٣ ـ الجرائم التي تتولد من الإنحراف الطبعي في البشر حتى في أحسن المجتمعات.

والإسلام حيث يهيء المحيط الصالح المتكامل... وحيث لا يعترف بالقانون الوضعي، ليس في مجتمعه إلا القسم الثالث من الجريمة، وهي قليلة جداً، ولذا لا يتعرض أفراد المجتمع الإسلامي للعقوبة، إلا نادراً جداً.

المادة (٧).

لا شفاعة في الحدود، فلا تسقط الجرائم الإسلامية بشفاعة شفيع، أو وساطة ذي جاه.

المادة (٨).

جعل الإسلام للجرائم عقوبات صارمة، تنزيهاً للمجتمع، وتلك العقوبات لا تقبل تحويراً، أو تخفيفاً، كما ليس هناك فرق بين رئيس السلطة وأقل أفراد الرعية، في وجوب أجرائها عليه لدى تورطه في الجريمة.

المادة (٩).

تنقسم العقوبة الإسلامية إلى:

١ ـ عقوبة مقدرة، قدره الشارع، ويسمى هذا القسم (حداً).

٢ ـ عقوبة غير مقدرة، وإنما هي بنظر القاضي، ويسمى هذا القسم (تعزيراً).

البند الثاني عشر

الحريات

تتلخص في موقف الدولة والحاكم من حرية الفرد والأحزاب والحركات والمنظمات المعارضة للنظام وكيف يتم التعامل معهم وما هي المواقف المطلوبة إتجاههم وكم هي مصادر الحريات التي جاء بها الإسلام وفيه أربعة وعشرون مادة وهي:

المادة (١).

الإسلام مجموعة حريات، حدده القرآن الحكيم بقوله: (يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم).

فكل شيء لم يدل الإسلام على وجوبه، أو حرمته، يكون الإنسان حراً فيه، ولا يحق لأحد أن يكبت حريته فإن: «الناس مسلطون على أنفسهم ».

المادة (٢).

كل إنسان تحت نظام الإسلام حر في إكتساب المال من الوسائل المشروعة:

أ . الزراعة.

ب . الصناعة.

ج . التجارة.

د . الإختراع.

هـ حيازة المباحات في البحار، كصيد الأسماك وإخراج اللناليء، وما أشبه.

و . حيازة المباحات في داخل الأرض، كمعادن الذهب والنفط، وما أشبه.

ز . حيازة المباحات في ظاهر الأرض، كالأشجار في الغابة ونحوها، والحيوانات، والصيد.

ح . حيازة المباحات في الهواء، كصيد الطيور.

ط . حيازة أشياء أعرض عنها أصحابها، ولم يتملكها غيره، كالنفايات.

ي . حيازة العشب، والماء، وما أشبه.

المادة (٣).

لا يحق للدولة ولا لأي أحد أن يمنع إنساناً عن حيازة المذكوات، وعن الإكتساب بأي نوع كان ما عدا ما حرمه الإسلام، كالربا، والخمر، والقمار وما أشبه.

كما لا يحق لأحد أن يأخذ ضريبة، أو رسوماً، أو ما أشبه من المكاسب والمحازات إلا في صورة الإضطرار. لأنه هدر للحقوق.

المادة (٤).

لا (كمارك) في الإسلام، ولا (مكوس) بل كل ذلك حرام لا يجوز وكبت للحرية وهدل للحقوق.

المادة (٥).

لا تحتاج التجارة، أو الصيد، أو إخراج المعادن، أو سحب الماء، أو ما أشبه، إلى الإجازة، والرسوم، والشروط، بل لكل أحد أن يفعل ما يشاء من هذه الأنواع من الإستفادة، وكل قانون يمنع عن ذلك، فهو باطل، وكل شخص يمنع عن أي شيء منها، فهم أثم.

المادة (٦).

الأرض تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

أ . الأرض المملوكة ملكية شرعية إسلامية.

ب . الأرض المفتوحة عنوة، التي هي ملك المسلمين.

ج . سائر الأراضي.

أما القسمان الأولان من الأرض فلملاكها.

وأما القسم الثالث، فهي لمن أحياها « فمن أحيا أرضاً ميتة فهي له »سواء كان الإحياء بالعمارة، أو الزراعة أو شق الأنهر، أو حفر القناة، أو التحجير لغاية عقلائية، كجعلها « موقفاً أو مطاراً » أو ما أشبه.

المادة (٧).

كل أحد حر في العمارة، والزراعة، والصناعة في أي وقت شاء، وبأية كيفية شاء، وبأي مقدار شاء.

فليس لأحد المنع عن وقت دون وقت، أو كيفية دون كيفية، أو مقدار دون مقدار، أو أخذ أجرة أو رسم أو بدل، أو ما أشبه عن الذي يريد هذه الأمور.

المادة (٨).

يشترط في أنواع الحيازة، والاكتساب، والتصرف في المباحات، شرطان:

١ . أن لا يكون العمل مخالفاً للإسلام، فلا يجوز الاتجار بالخمرة، والمقامرة . مثلاً..

٢ . أن لا يكون عمله موجباً لضرر على شخص أو جماعة، فإنه « لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ».

المادة (٩).

كل أحد حر في عمله، فأي عمل يريد أن يزاوله، كان له ذلك.

وكل مالك حر في اتخاذ العمل، فأي عميل أراد، كان له ذلك.

وكل مالك للأرض الزراعية حر في اتخاذ الفلاح، فأي فلاح أراده آجره.

وكل فلاح حر في قبول الفلاحة من المالك، فكل مالك ارتضاه اختاره.

ولا يحق لأحد الطرفين جبر الطرف الآخر على شيء.

وإنما يكون التعاقد حسب التراضي، من حيث الوقت، والأجرة، والمقدار، وغير ذلك.

المادة (١٠).

سبق أن قلنا أن الدولة يجب عليها القيام باحتياجات الناس.

فلو لم يجد العامل عملاً، والفلاح أرضاً.. أو كان فقيراً، وجب على الدولة تزويده بحاجاته.

ولو وجد العامل عملاً بأجرة لا تكفي بحاجاته، أو وجد الفلاح أرضاً لا يدفع مالكها ما يكفيه لحاجاته، كان على الدولة مده بالناقص من حاجياته..

وليس للدولة جبر المالك على أن يعطي مقداراً خاصاً لعامله، أو جبره على أن لا يعمل عنده أزيد من ساعات محدودة.

المادة (١١).

لكل إنسان الحرية الكاملة في اختيار المهن والأعمال ومزاولتها حسب رغبته وإرادته.

المادة (١٢).

لكل إنسان الحرية الكاملة في إنما ثروته بأي قدر تمكن، وليس لأحد أن يأخذ منه شيئاً غير الماليات التي قررها الإسلام، ولا يحق لمثر أن يصرف ثروته في الفساد. المادة (١٣).

ليس لأي شخص الحرية في إنماء ما له ب (الربا) و (الاحتكار الذي حرمه الإسلام) و (الإيجار بالحرام).

المادة (١٤).

كل إنسان حر في يتكلم ما يشاء إلا بالفكر أو المحرمات، كاغتياب الناس وبهتهم، وما أشبه.المادة (١٥).

كل إنسان حر في أن يكتب ما يشاء، ويطبع ما يشاء، باستثناء ما يؤدي للكفر أو يروج للمحرمات أو يثير الفتن بين المسلمين في المادة (١٦).

المادة (١٦).

كل إنسان حر في أن يؤلف الجمعيات، ويتصدق مع من يشاء، ويؤلف الهيئات، ويعقد الاجتماعات، ويقيم الحفلات، بدون إجازة أو رسوم، أو ما يشبه ذلك ما حرمه الإسلام.

المادة (١٧).

لا رقابة في الإسلام على المطبوعات، والمناشير، والكتب المرسلة بالبريد.. كما لا رقابة على (التلفونات) و(البرقيات) وما أشبه، والرقابة تعد تجسساً، وهو محرم في الإسلام، ويستثني من ذلك ما تقدم في المادة السابق.

المادة (١٨).

كل إنسان حر في أن يأكل ما يشاء ويلبس ما يشاء، ويسكن أي بلد يشاء، ويتخذ الدار بأي كيفية شاء، وأن يتزوج بمن يشاء، باستثناء المحرمات، كأكل الميتة، والزواج بالمحارم أو بأكثر من أربع أو لبس ما لا يتم الاحتشام به وما أشبه.

المادة (١٩).

كل إنسان حر في أن يسافر متى شاء إلى أي مكان شاء، وأن يقيم متى شاء في أي بلد شاء، ولا يحق لأحد أن يمنعه عن السفر أو الإقامة أو يحدد له ذلك، أو يأخذ منه أجوراً أو رسوماً أو يجبره على أن يستجيز في سفره أو إقامته، ويستثني من ذلك، الزوجة، والأولاد، – في الجملة – ومن اشبههم.

المادة (٢٠).

كل إنسان حر في أن يستصحب معه ما شاء من الحاجات للاستعمال الشخصي أو للتجارة، وأن يرسل ما شاء من الحاجيات كذلك ولا يعتبر ذلك تهريباً، ولا يحق لأحد أن يمنع عن ذلك أو يأخذ بدلاً أو رسماً لذلك.

المادة(٢١).

كل إنسان حر في أن يتعلم ما شاء، ويعلم أولاده ما شاء، بعد تحصيل علوم أصول الإسلام وفروعه والعلوم الكفائية التي تعلمها باستثناء العلوم المحرمة كالسحر، ولا يحق لأحد أن يجبر أحداً على التعليم والعلم، أو يجبر أحداً على ترك التعليم والعلم، إلا في الواجبات والمحرمات.

المادة (٢٢).

كل إنسان حر أن يدخل في سلك الجند – في الدولة الإسلامية – أو لا يدخل باستثناء القدر الذي هو واجب كفائي وباستثناء أحوال الطوارئ، كما عند الحروب والدفاع، إذا وجب الجهاد على الجميع، ولا يحق لأحد أن يجبر أحداً للدخول في هذا السلك، أو يحدد للداخل مدة ومكاناً.

المادة (٣٣).

وأخيراً: كل إنسان حر في جميع تصرفاته، في نفسه وماله، ومجتمعه، وعائلته، والمباحات الأصلية، باستثناء ما حرمه الإسلام، ونسبته إلى سائر الحريات كنسية الواحد إلى الألف....

وبـــالعكس مـــن ذلـــك كلـــه، فالحريـــات التـــي تكتبهـــا القـــوانين المدنيـــة، كثيـــرة جـــداً

البند الثالث عشر

الدوائر

تتلخص في ما هي الدوائر التي يقوم عليها جهاز الحاكم والحكومة الإسلامية وما هي سبل وضعها في صلاح الدولة وكيف تتعامل مع أفراد الشعب وفيها مادة واحد فقط وهي

المادة (١).

تنقسم الدوائر الموجودة في البلاد إلى ثلاثة أقسام:.

أ . الدوائر المحتاج إليها أصلاً وفرعاً.

ب . الدوائر المستغنى عنها أصلاً وفرعاً.

ج . الدوائر المحتاج إليها أصلاً، المستغنى عنها فرعاً.

أما الدوائر المحتاج إليها أصلاً وفرعاً، فهي كدائرة القطار، والبرق، والبريد، والماء، والكهرباء، وأشباه ذلك... وهي جائزة في الشريعة الإسلامية، وتكون حسب شروط الدولة ومقرراتها، وللدولة أن تزاول حريتها في هذه الشئون، ما لم تصطدم بمحرم في الإسلام.

وأما الدوائر المستغني عنها كدائرة السجون، والجمارك، والسفر، والجنسية، والإقامة، والتجسس المحرم، والدفنية، والضرائب، فهي كلها يحرمة في الشريعة الإسلامية وهي بدورها تكبت ما لا يحص من الحريات وتهدر الحقوق والكرامات، وتستنفد الأوقات والأموال والطاقات، ول إستولى الإسلام على الزمام، وقامت الدولة الإسلامية لألغاها جميعاً، وأراح الناس منها، وأرجع اليهم حرياتهم وكراماتهم.

وأما الدوائر المركبة من القسمين المحتاج إليه والمستغنى عنه، كدائرة العدل والقضاء، من قاضي يحكم الإسلام، وحاكم يحكم بالقانون، وما أشبهها، فإن الإسلام لو استولى على الزمام، بيطل الزائدة، ويمضي المحتاج إليها، والزائدة محرمة في الشريعة، كابتة للحرية، موجبة لهدر الطاقات والكرامات والأوقات.

ولا يلزم من إلغاء الدوائر الزائدة قطع داير الفوضى فقط، بل يلزم منه إطلاق الحريات، ورقي المجتمع ووثاقة الإرتباط، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم والعشب بعضه ببعض.

البند الرابع عشر

القضاء

تتلخص في الميزات التي تتوفر في القاضي الذي يقضي بين المتخاصمين وحل النزاعات والعاملات وما أشبه وما هي حرية ومجال تصرفه في ذلك تسع مواد هي:

المادة (١).

القاضي هو الذي يتوفر فيه العلم بأحكام الإسلام، والرجولة، والعدالة، والإيمان، والبلوغ، والعقل، وطهارة المولد.

المادة (٢).

والشاهد هو الذي يتوفر فيه البلوغ . ألا في نادر من الأحكام . والعقل، والعدالة، والإيمان ألا في نادر من الأحكام ..

المادة (٣)

يجب على القاضي أن يحكم بحكم الإسلام، ولا يجوز أن يحكم بما عدا ذلك، قال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

المادة (٤).

لا يحق للقاضي أن يأخذ رشوة، أو هدية، أو أجراً للحكم، أو رسماً، وكل ذلك سحت حرام، إذا أخذه يجب أن يرجعه إلى صاحبه، وأجر القاضي على بيت المال.

المادة (٥).

الناس سواء أمام القضاء، من غير فرق بين الرئيس الأعلى للدولة ومن داعه وكل من لم يرض بالقضاء الإسلامي، فهو خارج عن موازين الإسلام، ويلزم على القاضي أن لاياخذه في الحق خوف او طمع (وأن أحكم بينهم بما أراك الله).

المادة (٦).

المحاماة . بهذا الشكل الموجود فعلاً . ليست من الإسلام، بل مزاولتها . في كثير من الأحيان . محرمة وأجرتها سحت، وهي لا تزيد القضايا إلا تعقيداً وإعضالاً ولفاً ودوراناً.

المادة (٧).

يحق لكل أحد أن يراجع القضاء، بدون كتابة عريضة الشكوى، ودفع الرسوم والتقيد بلغة خاصة، أو ما أشبه.

المادة (٨).

ليس في الإسلام قضاة متعددون، بعضهم فوق الأخر، كما في الحال، من بداية، وإستئناف، وتمييز، وما أشبه ن نعم يجوز ذلك إذا إضطرت الدولة.

المادة (٩).

ليس في الإسلام محاكم متعددة للمدنيين والعسكرين واحكاماً مدنية وأحكاماً عرفية، وعقوبات مختلفة، بل حكم الجميع واحد والمحكمة واحدة، والحاكم واحد.

البند الخامس عشر

قوة الدولة وحدودها

تتلخص في تحديد جغرافية الدولة الإسلامية وموقف الحاكم الإسلامي من حريات الجماعات والأفراد، وما هو موقف الدولة من ذلك وكيفية تجهيز القوة للدولة، وموقف الدولة والحاكم من الأقليات والشعوب المحرومة وفيها أربع مواد هي:

المادة (١).

لا حدود للدولة الإسلامية . بمعناها الحالي . فكل أحد حر في الخروج والدخول، والإتجار من الداخل إلى الخارج، وبالعكس سواء بين قطرين إسلاميين، أو قطرين إسلامي وغير إسلامي.

المادة (٢).

يجب على الدولة الإسلامية تهيئة أكبر قدر ممكن من القوة تؤمنها من أي إعتداء داخلي أو خارجي، قال تعالى: (وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة).

المادة (٣).

قوة الدولة تتشكل من أمور، أهمها: الجيش، لكن لا يؤخذ الجند بالجبر . حسب الحرية الإسلامية . وإنما من رغب في الخدمة دخل، ومن لم يرغب لم يدخل، وتسد الدولة النقص . لو كان ـ بالمال والترغيب... كما تفتح الدولة أبواب السبق والرماية لجميع الناس، لتعميم تعليم مزاولة الحرب والدفاع، ويجب على الناس المساهمة في الدفاع والجهاد، إذا كانت الحكومة الإسلامية صحيحة فيما لو داهم المسلمين الخطر أو كان هناك خوف الخطر.

المادة (٤).

يجب على الدولة الإسلامية مناصرة المسلمين في أي مكان كانوا وإنقاذ بلادهم، وإنقاذ أموالهم وأعراضهم، من أي عدو مهاجم غاصب.[٢٥]

الفصل الثامن

الدعاة والإمامة

ورابع ما يجب على دعاة الأمة الإسلامية الإعتقاد به وتوضيحه للآخرين. الإمامة لأهل البيت عليهم السلام، حيث أنها رئاسة الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي «ص» بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم بإتباعه: والإمام حافظ الدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف، وحيث أن الإسلام دين عام خالد كلف به جميع البشر وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله

---

[25] راجع كتاب هكذا حكم الإسلام، وكتبا الحكومة الإسلامية، وكتبا الدولة الإسلامية من الموسوعة الفقهية (ج٩٩ ج ١٠١ ج ١٠٢ للإمام الشيرازي (دام ظله).

بقاءه إلى آخر الدنيا فلا بد أني ينصب الله إماما لحفظه في كل عصر وزمان لكي لا يشوبه نقص ولا يعتريه خلل ولا يدخله تحريف. ولأجل ذلك أمر الله نبيه بأن ينص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (المائدة، آية ٦٧).

وان ينص على أحد عشر إماماً من ولد علي (ع) ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً وهذه سنة الله في جميع الامم وفي جميع الانبياء من لدن أدم الى خاتم صلى الله عليهم أجمعين..[١] وان الائمة كانوا إثني عشر شخصاً علي بن أبي طالب (ع) وأخرهم الحجة المهدي بن الحسن عليهما السلام كما في صحيح مسلم،ومسند احمد بن حنبل [٢] عن رسول الله «ص» أنه قال: لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريس وان الائمة الذين لهم صفة الامامة الحقة هم المنصوص عليهم من النبي «ص» جميعاً بإسمائهم وهم أيضاً حجج الله على الخلق.

وكانوا كلهم من أنوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا كالنبي في العلم والحلم والفضيلة والعدل والعصمة وحسن الخلق، وسائر الصفات كيف لا وهم خلفاؤه وأوصياؤه وأئمة الخلق وقادة الأنام، وحجج الله على لابشر كافة ؟ وهم كما يلي:

١ . الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إبن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزوج إبنته فاطمة (ع).

٢ . الحسن بن علي عليه السلام، وأمة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ . الحسين بن علي عليه السلام، وأمه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ . الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

٥ . الإمام الباقر: محمد بن علي عليه السلام.

٦ . الإمام الصادق: جعفر بن محمد عليه السلام.

٧ . الإمام الكاظم: موسى بن جعفر عليه السلام.

٨ . الإمام الرضا: علي بن موسى عليه السلام.

٩ . الإمام الجواد، محمد بن علي عليه السلام.

١٠ . الإمام الهادي: علي بن محمد عليه السلام.

---

(1) عقائد الإمامية (ج ٣ ص ٥).

(٢) راجع كتاب فضائل الخمسة من الصحاح،الستة (ج ٢ ص ٣٠،و ج ٣ ص ٤٠٣).

١١ . الإمام العسكري، الحسن بن علي عليه السلام.

١٢ ـ الإمام المهدي: محمد بن الحسن عليه السلام وهو القائم المنتظر (عجل الله فرجه وظهوره). [٣]

ومما لا شك فيه أيها الدعاة الأعزاء أنه إذا تمسكنا بمناهجهم وسرنا عليها تترسخ عقيدتنا الإسلامية، وإذا سعينا جميعاً وتعرفنا عليهم وعلى أحوالهم وعلى تاريخهم المشرق، وعملنا أعمالهم وتخلقنا بأخلاقهم نكون سعداء في الدنيا والآخرة.

الدعاة والطريقة الإثبات

وجب على دعاة الأمة الإسلامية أن يتعلموا طرق الإلتزام باداب المناظرة وقواعد البحث. يعني بمعنى أخر يجب عليهم أن يبذلوا كل ما في وسعهم من أجل أن يحصلوا على ثقافة واسعة جداً في الاجتماع في الإقتصاد والسياسة والفلسفة والفقه والتربية و.. ما أشبه من أجل أن يتمكنوا من الخوض في خضم المناظرات مع المناوئين. وقبل كل شيء عليهم بادئ ذي بدء أن يراعوا القواعد التالية:

القاعدة الأولى:

أن ينقل المخاصم كلام خصمه حول المسالة المبحوث عنها، من دون زيادة أو نقصان، وبكل دقة وأمانة فإذا إنتهى من إيراد كلامه بجميع جوانبه على أحسن ما يرام، شرع في جوابه وبيان مواضع الإشكال والنظر فيه... ليكون البحث بحثاً موضوعياً نزيهاً ينير الدرب للأجيال ويوقفهم على ما يقوله الطرفان، فيستمعون إليه وينظرون فيه فيتبعون أحسنه. [٤]

القاعدة الثانية:

إن يحتج المخاصم بما يرويه خصمه ويراه حجة لا بما يرويه هو ويعتمد عليه.[٥]

والداعية الإسلامية بحاجة إلى إثبات الشيء من مصدره من كتب الخصم، ويستدل بأقوال كبار حفائهم ومشاهير علمائهم في مختلف العلوم والفنون.

القاعدة الثالثة:

أن يقول الحق ويعترف بالحقيقة في كلا مقامي الاحتجاج والرد على السواء ولقد نقل عن هشام الحكم في هذا الصدد ما يشير إلى هذه الحقيقة، قال هشام: (بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك علي، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت

---

[3] راجع كتاب المسلم (ص ٢٥).

[4] عقبات الأنوار (ج ١ ص ٢١).

[5] نفس المصدر (ص ٢٨).

مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا بعمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء، مؤتزر بها من صوف وشملة مرتد بها، والناس يسألونه: فاستغرجت الناس فأخرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة، قال عمرو: نعم. قلت: الك عين؟ قال عمرو: يا بني أي شيء هذا السؤال؟ قلت: هذه مسألتي، قال عمرو: يا بني سل، وإن كانت مسألتك حمقى: قلت أجبني فيها. قال عمرو: سل قلت ألك عين؟ قال عمرو: نعم قلت ما تصنع بها؟ قال عمرو: أرى بها الألوان والأشخاص قلت: الك أنف؟ قال عمرو: نعم.قلت ما تصنع به؟ قال عمرو: أشم به الرائحة. قلت ألك لسان ؟ قال عمرو:نعم قلت فما تصنع به؟ قال عمرو: أتكلم به قلت الك أذن؟ قال عمرو: نعم قلت فما تصنع بها؟ قال عمرو: أسمع بها الأصوات. قلت الك يدان؟ قال عمرو: نعم قلت فما تصنع بهما؟ قال عمرو أبطش بهما، واعرف بهما اللّين من الخشن. قلت أفلك رجلان؟ قال عمرو: نعم: قلت فما تصنع بهما؟ قال عمرو: انتقل بهما من مكان إلى مكان، قلت الك فم؟قال نعم قلت ما تصنع به؟ قال اعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها. قلت افلك قلب ؟ قال عمرو: نعم. قلت فما تصنع به ؟ قال عمرو: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح. قلت أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال عمرو: لا قلت: وكيف ذلك وهي ٠ صحيحة سليمة ؟ قال عمرو: يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته ردته إلى القلب، فيتقين اليقين ويبطل الشك. قلت: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح. قال عمرو نعم قلت: فلا بد من القلب والألم يتقن الجوارح؟ قال عمرو: نعم: قلت: يا أبا مروان. إن الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً، يصحح لها الصحيح وينفي ما شكلت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟؟ فسكت عمرو ولم يقل في ذلك شيئاً. ثم التفت إلى هشام فقال: أنت هشام: قال هشام: أنا رجل من أهل الكوفة. قال عمرو: فأنت إذن هو والله ثم ضمه إليه وأقعده في مجلسه وما نطق حتى قام). [٦]

القاعدة الرابعة:

يجب أن يكون ملماً- على الأقل -ببعض القواعد الأصولية التي تتحدث عن طريقة الاستدلال، حيث يجب مراعاة دلالة الحديث ورواته وتوثيقهم والرجوع إلى المصادر الصحيحة، وأن يكون ملماً- على الأقل ببعض ما تحتويه بعض أمهات الكتب في كل فن في التفسير والسيرة والفقه وأحوال الحديث وفقه، ومعرفة الرواية، وكتب الأحاديث والموضوعية في كتب رجال الحديث،

---

[6] نقلاً عن هشام بن الحكم (ص ٢٢٥ للشيخ عبد الله نعمة).

وكتب الكلام، وتراجم العلماء والتاريخ الإسلامي الصحيح، وعلم اللغة العربية وكتب معرفة البلدان وما أشبه.

القاعدة الخامسة:

معرفة القواعد التي يستطيع الدعاة من خلالها أن يثبتوا الدليل الواضح ويفحموا الخصم مثل قاعدة تقدم المثبت على النافي التي استدل بها المحدثون والفقهاء والإصوليون والأدباء مثال ذلك: (هل صلى النبي الله وآله في الكعبة يوم فتح مكة أولاً) فلان من الناس مثبت للصلاة في الكعبة وأسامة ناف. و (المثبت مقدم على النافي). وكقاعدة (هل الاستثناء على المنفصل ما أمكن المتصل)، وهذه أيضاً قاعدة أصولية نص عليها كبار الاصوليين مثال ذلك حديث « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي ». ألا يجب الأخذ بالمتصل وهو أنت مني وترك المنفصل حيث أنه مجاز وهو (إلا أنه نبي بعدي)، (تحقق الاتصال يترك الفصل) وكقاعدة (الحديث يفسر بعضه بعضاً) وقاعدة الحمل على المعنى وما أشبه من تلك القواعد.[٧]

ويحسن لدعاة الأمة الإسلامية أن يقرأُ في هذا المجال بعض الكتب تتحدث عن الالتزام بقواعد المناظرة حيث أنها تعلمهم كيفية إثبات الدليل للخصم عن طريق الآداب والالتزام بالمجادلة الحسنة. أمثال تلك الكتب المراجعات، ثم اهتديت، إحقاق الحق عبقات الأنوار الاحتجاج، ومباحثات مع الشيوعيين، الانتقال الصعب، وغيرها من الكتب النفسية.

الدعاة وإثبات الأفضلية

هناك طرق متعددة لدعاة الأمة الإسلامية أن يثبتوا منها أحقية خط أهل البيت عليهم السلام والأحاديث والروايات المتواترة في شأنهم. ويمكن إثبات ذلك:

أما عن طريق العصمة– فالإمام يجب أن يكون– كالنبي تماماً – معصوماً عن الذنب والخطأ إن عمداً وإن سهواً وأن الشخص أو الشخصية التي عرفت بعد وسول الله صلى الله عليه وآله والتي لم يصدر عنها أي خطأ سهواً أكان أو عمداً أو غفلة هو علي ابن أبي طالب عليه السلام وذلك بإجماع المسلمين للنصوص المتضافرة والأخبار المتواترة الدالة على ذلك[٨]

وأما عن طريق المعجزة لهم فقد اتفق علماء المذهب على أنه من ادعي الإمامة لا بد له من معجزة يثبت فيها ادعاءه تماماً كما كانت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم. معجزات اتت مصداقاً لمدعاه.

---

[7] عبقات الأنوار (ج١ ص٥٣– ٥٦).

[8] راجع حق اليقين لبشرة (ص ٣٣٨– ٣٥٧)، والأحوال الخمسة لدستغيب ن ج٣ بحث الإمامة ص ٣٧).

ولا شك بأن علياً وأولاده عليهم السلام إدعوا الإمامة وظهرت على أيديهم معجزات كثيرة، مما دعا علماء العامة إلى أن يصدروا كتباً مفصلة في هذا الصدد، نظير محمد بن طلحة الشافي، وابن الجوزي الحنبلي، وإبن الصباغ المالكي وغيرهم.[٩]

وأما عن طريق القاعدة التي تقول (تقدم المفضول على الفاضل).

العقل يحكم بقبح تقديم الأقل في العلم على من هو أوفر منه علماً، كتقديم الجاهل على العالم. بل العقل يحكم بوجوب.

تقديم الأفضل على الفاضل [١٠] ومما لا شك فيه عزيزي الداعية أن أفضلية الإمام وأهل البيت عليهم السلام أمر لا يحتمل الشك ولا التردد عند أرباب العقول والإنصاف من علماء الإسلام فهذا شيرويه بن شهريار الديلمي في تعليقه على حديث (أخذ الله ميثاق، أمارة علي من الملائكة) يقول عن حذيفة أنه قال: « لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى) وقالت الملائكة، بلى، فقال: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم).

إذن والكلام للديلمي، كل ما يثبت للنبي صلى الله عليه وآله ثالث لعلي، وهو أفضل من الملائكة أيضاً كالنبي، واذ كان أفضل من الملائكة ومن الأنبياء . عدا النبي . فهو أفضل من سائر الخلق والصحابة وغيرهم.. فهو الخليفة من بعد الرسول «ص» لا غيره وهو الأمير وليس غيره. [١١]

أن حديث الثقلين يدل على أفضليه أهل البيت عليهم السلام وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وقرنهم فيه بالكتاب العزيز ولم يقرن غيرهم به. [١٢]

وقال الشهاب الخفاجي في شرحه لحديث الثقلين « فأنظروا كيف تخلفوني فيهما» أي بعد وفاتي إنظروا عملكم بكتاب الله واتباعاً لأهل بيتي ورعايتهم وبرهم بعدي، فإن ما يسرهم يسرني وما يسؤوهم يسؤوني. [١٣]

---

[9] الأحوال الخمسة (ج ٤ ص ٥٦).

[10] الأحوال الخمسة (ج ٤ ص ٣٨).

[11] شيرويه الديلمي من أكابر علماء وحفاظ أهل السنة فقد ترجم له بكل إطراء وتسجيل في المعاجم الرجالية وغيرها ومن ذلك: ١ . تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٤ ص ٥٣). ٢ . فيض القدير للمناوي (ج ١ ص ٢٨). ٣ . طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٤٥٧).

[12] الصواعق المحرقة (ص ٩٠).

[13] نسيم الرياض (ج ٣ ص ٤١٠ نقلاً عن العبقات ج ٢ ص ٢٨).

وقال السمهودي في تنبيهاته بعد حديث الثقلين على أحقية إتباع أهل البيت عليهم السلام وأفضليتهم: هذا الحديث شامل للتمسك بمن سلف من أئمة.

أهل البيت والعترة الطاهرة والأخذ بهداهم. وأحق من تمسك به منهم: إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب عليه السلام في فضله وعلمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن سعيه ورسوخ قدمه). [١٤]

وقد نقل الخطيب الخوارزمي وهو من كبار المحدثين عند أهل السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو كانت البحار مداداً، والأشجار أقلاماً، والسماء والأرض الواحاً، والجن والإنس كتاباً، لما استطاعوا إحصاء فضائل علي (ع). [١٥]

لذلك كان علماء الاسلام يؤكدون على أحقية اتباع خط أهل البيت عليهم السلام لأنه خط رسول الله «ص».

ولأنهم أئمة الاسلام وقادته، وهم الذين أعطوا للمسلمين التقدم والازدهار والعلو أو إذا ارادات الشعوب الاسلامية والعالمة الازدهار والتقدم الحضاري فعليها أن تتبع الاكفاء أصحاب العلوم المهمة، والعقول النيرة والنفوس الطيبة والاخلاق الحميدة التي تدهش سياستها الرشيدة دفائن العقول والكفاءات وتدفع الامة الى استباق الخيرات واداء الواجبات لبناء مجتمع الاسلامي حضاري متقدم [١٦] ومما لا شك فيه عزيزي الداعية أنه لا يمكن الوصول الى هذه النتيجة إلا إذا كانت هذه الأمة وشعوبها سائرة على درب أهل البيت عليهم السلام.

وأما الآيات النازلة فهي أكثر من ان تحصى في حقهم.ولقد ذكر الحاكم الحسكاني الحذاء (الحنفي) النيساري من أعلام القرن الخامس الهجري [١٧] في كتاب (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل):أن الآيات النازلة في أهل البيت.تبلغ مأتين وعشرين (٢٢٠) آية نزلت في حق أهل البيت عليهم السلام لم يشارك فيها أحد غيرهم وهي من أول سورة الفاتحة الى سورة الكوثر وقد فسرت في الاحاديث الشريفة بـ (أهل البيت) واختصت بمدحهم والثناء عليهم، وأولت بهم،وذلك بما تواتر مثله في عامة المصادر لكل مذاهب المسلمين من التفاسير، وكتب الحديث،والتواريخ وجمعها آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (حفظه الله). في سلسلة جميلة ورائعة أسماها (أهل البيت في القرآن الكريم) من الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم الى المهدي المنتظر (عج).واليك

---

[14] نقلاً عن عبقات الأنوار (ج ٢ ص ٢٨٣).

[15] حلية الإبرار (ج ١ ص ٢٨٥).

[16] أهل البيت القيادة الربانية (ص ٥١).

[17] فاطمة الزهراء في القرنآن (ص ٩).

عزيزي الداعية بعض تلك الروايات التي يمكن من خلالها أن يثبت أحقية اتباع منهج أهل البيت عليهم السلام عدل القرآن الكريم وهي:

١ . آية التطهير.

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). [١٨]

أجمع المفسرون والجمهور وكتاب الصحاح والسنن وغيرها إنها نزلت في أحقية أهل البيت عليهم السلام، وهم الخمسة الطيبون (محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين).

أورد الفيروز أبادي: عن الطحاوي (الحنفي) في كتاب (مشكل الآثار) بسنده عن أم سلمة قالت نزلت هذه الآية في (رسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين). [١٩]

وكما أنها جاءت في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، وسنن البيهقي (ج ٢ ص ١٤٩) وصحيح الترمذي (ج ٢ ص ٢٠٩، و ص ٣١٩)، ومسند أحمد بن حنبل (ج ٦ص٣٠٦)، وأسد الغابة (ج ٤ ص ٢٩)، وأبن حجر العسقلاني في تهذيبه (ج ٩ ص ٢٩٧).

وكنز العمال للمتقي الهندي (ج ٧ ص ١٥٣).

والسيوطي في تفسيره (ج ٥ ص ١٩٨ و ص ١٩٩).

وأبن جرير الطبري في تفسيره (ج ٢٢ ص ٧).

وتاريخ بغداد (ج ١٠ ص ٢٧٨).

والريض النضرة (ج ٢ ص ١٨٨).

والإستيعاب (ج ٢ ص ٥٩٨).

والحاكم في مستدركه (ج ٣ ص ١٧٢).

إلى غيرها من المصادر التاريخية وكتب التفسير والحديث وأقوال الأعلام.

ويلاحظ في هذه الآية الكريمة: ثلاثة تأكيدات على إرادة إلهية جازمة في طهارة أهل البيت، فقد فتحت الآية بحرف (إن) المشبه بالفعل التأكيدية المتعقبة بـ (ما) الحصرية. لتؤكد على أن الطهارة والتطهير منحصرة في دائرة أهل البيت. ثم أردفت بـ (لأم) التأكيد على كلمة «يذهب » ليكشف عن الإزالة الشاملة لكل الذنوب والمعاصي وأخيراً جاءت بكلمتي ويطهركم تطهيرا » لكي لا تترك مجالاً للشك والريب على أن الطهارة كاملة لأهل البيت وخالية من كل شائبة وشبهة. [٢٠]

---

[18] سورة الأحزاب (آية ٣٣).

[19] فصائل الخمسة من الصحاح الستة (ج ٢ ص ٢١٩).

[20] أهل البيت القيادة الربانية (ص ١٧).

في الأثر أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يطرق دار علي وفاطمة عليهما السلام ويقول: « والصلاة والصلاة أهل البيت » ثم يقرأ الآية (إنما يريد الله) بصوت عال عند الفجر إستمر على ذلك ستة أشهر، وكان هدفه أن يسمع جميع الناس بذلك الأمر، ولم يكن هذا التأكيد من رسول الله بدافع العاطفة والشفقة على أولاده إنما كان أمراً إلهياً مباشراً، كما أن سنة الله في الحياة تقتضي أن يبقى خط رسالي صالح العمل وطاهر النفس يكون قدوة للأجيال. فليس غريباً إذن أن نجد الحديث عن أهل البيت عليهم السلام في سورة الأحزاب التي جاءت لبيان الرسالة وموضوع القائد الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. [٢١]

وقد أكد ذلك العلامة أبو الفضل السيد شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي مفتي العراق المتوفي سنة (١٢٧٠) هـ، في تفسيره . روح المعاني . (ص ١٤ ج ٢٢) المطبعة المنيرية في القاهرة،قال: أخرج الترمذي والحاكم، وأبن جرير وأبن مردوية، والبيهقي في سننه من طرق عن سلمة قالت: « في بيتي نزل إنما يريد الله.. الآية » وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكساء كان عليه، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ».

قال: وجاء في بعض الروايات: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخرج يده من الكساء وأوما بها إلى السماء وقال: « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.. ثلاثاً، وقال بعض آخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم: القي عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال ك اللهم أ هؤلاء أهل بيتي (وفي لفظ آخر أل محمد) فأجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم أنك حميد مجيد ». [٢٢]

وقد أكد ذلك أيضاً الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني وهو من علماء السنة في القرن الرابع عشر في كتابه (الشرف المؤبد لآل محمد) (ط مصر ص ٦) قال: إختلف المفسرون في هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فذهبت طائفة منهم . أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم كما نقله الإمام البغوي وبن الخازن وكثير من المفسرين إلى أنهم هم آهل العباء وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وذهب جماعة . منهم عكرمة وغيره . إلى أنهم أزواجه الطاهرات. قال: والكلام للعلامة النبهاني: وقد ثبت من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ومعه علي وفاطمة

---

[21] تفسير من هدى القرآن (ج ١٠ ص ٣٣٠).

[22] تفسير روح المعاني (ج ٢٢ ص ١٤).

والحسن والحسين قد أخذ كل وأحد منهم بيد حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة والحسن والحسين بين يديه ثم لف عليهم كساء ثم تلى هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

قال وفي رواية: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي. فقلت: وأنا معكم يارسول الله ؟ فقال: أنك من أزواج النبي على خير. (٢٣)

وجاء عن العلامة السمهودي . محدث القوم أي علماء السنة في عصره .: أعلم إني تأملت هذه الآية: « إنما يريد الله » مع ما ورد في الأخبار في شأنها وما صنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزولها فظهر لي: أنها منبع فضائل أهل البيت النبوي لا شتمالها على أمور عظيمة لم أر من تعرض لها.

الأول: تصدير الأية المباركة بكلمة « إنما » الدالة على الحصر:

لإفادة أن ارادته جل وعلا مقصورة على منبع الخيرات لا يتجاوزه إلى غيره.

الثاني، إعتناء البادئ بهم وإشادته بعلو قدرهم حيث أنزلهم في حقهم دون غيرهم.

الثالث: تأكيده لتطهيرهم بذكر المصدر ليعلم أنه في أعلى مراتب التطهير.

الرابع: تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قالك (تطهيراً) للإشارة إلى كون تطهيره أياهم نوعاً عجيباً ليس مما يعهده الخلق ولا يحيطون بدرك نهايته.

الخامس: شدة إعتنائه « ص » وإظهاره إهتمامه بذلك وحرصه على ذلك مع أفادة الآية لحصوله، فهو إذن لتحصل المزيد من ذلك حيث كرر طلبه من مولاه عزوجل مع إستعطافه بقوله: « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي »، أي وقد جعلت إرادتك في آهل بيتي مقصورة على ذهاب الرجس فأذهبه عنهم وطهرهم تطهيراً بأن تجدد لهم من مزيد تعلق الإرادة بذلك ما يليق بعطائك.

السادس: دخوله « ص » في ذلك التطهير لما ورد عن أبي سعيد الخدري وغيره أنها نزلت في خمسة، وقد أقدم (الحديث).

وقد جاء من رواية أم سلمة نزلت هذه الآية في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) في سبعة (جبريل وميكائيل ورسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين) وفيه من مزيد كرامتهم وإبانة تطهيرهم وإبعادهم عن الرجس ما لا يخفي موقعه عند أولي الألباب.

---

(23) الشرف المؤبد لأل محمد (ص ٦).

السابع: دعاؤه بما تضمنت الآية، وبأن يجعل الله صلواته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليهم، لأن من كانت إردة الله في أمره مقصورة على ذهاب الرجس منهم والتطهير لهم كان حقيقاً بهذه الأمور.

الثامن: في طلب ذلك له ولهم من تعظيم قدرهم وإنافة منزلتهم حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك ما لا يخفى.

التاسع، أن دعاءه «ص » مقبول سيما في أمر الصلاة عليه وعليهم فقد دعا مولاه أن يختصه وآله في الصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه وعليهم من ربه عز وجل.

العاشر: إن جمعهم معه « ص» في هذا التطهير الكامل وما نشأ عنه من الصلاة عليه وعليهم مقتض لالحاقهم بنفسه الشريفة كما يشير إليه قوله: اللهم أنهم مني وأنا منهم، وقوله أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم. وكذا الحقوا به في قصة المباهلة المشار إليها بقوله تعالى: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) الآية.

فالحق تعالى أهل الكساء بنبيه لأنه أكد في الدلالة على ثقته واستيقانه لحقه حيث إجترا على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وكذلك على ثقته بكذب خصمه.

الحادي عشر: أن قصر الإرادة الإلهية من أمرهم على إذهاب الرجس والتطهير يشير إلى ما سيجيء من تحريمهم في الآخرة على النار.

الثاني عشر: أنهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب والمخالفات وتمام الحرص على إمتثال المامورات لدلالة ما سبق في قوله (الصلاة يرحمكم الله) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

الثالث عشر: أن قوله « ص » فجعلني في خيرهم بيتاً، فذلك قوله تعالى (إنما يريد الله... الآية) ويدل على أنهم إستحقوا بذلك أن يكونوا خير الخلق.

الرابع عشر: إن الآية أفادت طهارتهم ومساواتهم به « ص » ونشأ عن ذلك إلحاقهم به في المنع من الصدقة التي هي أوساخ الناس وعوضوا عن ذلك خمس الغنم والغنيمة). [٢٤]

٢ . آية المباهلة:

(فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين). [٢٥]

---

[24] راجع كتاب محمد وعلي وبنوه الأوصياء ص ١١ نقلاً عن كتاب الإمامة في ضوء الكتاب والسنة (ج ٢ ص ٥٢).

أجمع المفسرون والجمهور على أن ابناءنا إشارة إلى الحسن والحسين (ع) ونساءنا إشارة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام وأنفسنا إشارة إلى علي عليه السلام فجعل الله نفسه نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الإختيار الذي وقع على علي وفاطمة والحسن والحسنين له أهميته الكبرى في تقرير مرتبة الفضيلة وأنحصارها.. والإختيار دلنا على أنهم لا مثيل لهم. [٢٦] وعندما نتأمل في هذه الآية المباركة نلاحظ أنه عبرت عن الإمام علي عليه السلام بكلمة (أنفسنا)، وعن فاطمة الزهراء عليها السلام بكلمة (نساءنا) وعن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام بكلمة (أبناءنا) مع العلم أن الإمام علياً ليس هو الرسول، كما وأن الإمامين الحسن والحسين ليسا من أولاد الرسول والكريم صلى الله عليه وآله وسلم، برهما سبطاه فإذن لماذا هذا الأسلوب في التعبير القرآني ؟ فهل القرآن يستخدم التعابير إعتباطاً مع العلم أنه ببلاغته الفائقة دقته المدهشة وحكمته المتعالية أعجز الجن والإنس على أن يأتو بمثله ؟ أم أنه يريد توجيه الأمة إلى مسألة أساسية مهمة يحتاج إليها المسلمون في مستقبل حياتهم ؟.

الذي يبدو واضحاً من خلال هذا النهج القرآني البديع هو تسليط الأضواء على هذه الكوكبة الربانية ذات المكانة الوجيهة عند الله. وما التعبير القرآني بكلمة (أنفسنا) إلا للدلالة على أن الإمام علياً هو بمنزلة الرسول « ص » من حيث دنو المرتبة وقرب الدرجة، وحسن الوجاهة عند الله.. وإنها (أي آية المباهلة) أكبر دليل على إمامة أهل البيت لما لهم من الدرجة الرفيعة والمنزلة العظيمة عند الله سبحانه وإلا لما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخصهم في المباهلة دون المسلمين. [٢٧]

روى العلامة البحراني قال: من صحيح مسلم من الجزء الرابع في ثالث كراس من أولة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟.

قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حين خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يارسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني منزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب اله ورسوله ويحبه الله

---

[25] آل عمران (آية ٦١).

[26] المباهلة (ص ٦٤).

[27] أهل البيت القيادة الربانية (ص ١٩٤ . ١٩٧).

ورسوله قال: فتطاولنا لها فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إدعوا لي علياً فأتي به أرمد العين فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يده.

ولما نزلت هذه الآية (آية المباهلة) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم هؤلاء أهل بيتي). [٢٨]

ورواه أبن جرير الطبري في تفسيره (ج ٣ ص ٢١٣).

والسيوطي في تفسيره (ج ٣ص ٥٤).

والفخر الرازي في تفسيره (ج ٢ ص ٦٩٩).

والزمخشري في تفسيره (ج ١ ص ٤٩).

وأحمد بن حنبل في مسنده (ج ١ ص ٤٩).

والبيهقي في سننه (ج ١ ص ٦٣).

وغيرها من المصادر التاريخية وكتب التفسير التي أكدت على ذلك.

وروي أنه عندما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ميدان المباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام طارت عيون النصاري وذهلوا فقد كانت توقعات علماء النصارى وأساقفتهم، إن يباهلهم الرسول صلى الله عليه وآله بحشد كبير من أصحابه وليس بمجموعة صغيرة من أهل بيته، لا يتعدون أصابع الكف الواحد.

كانت التوقعات أن يدعو صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين كافة كما يدعوهم ويحشدهم إلى الجهاد خاصة وأن النصارى قد خرجوا للمباهلة عن بكرة أبيهم.

لكن الميدان لم يكن ميدان حرب وساحة جهاد فحسب.. إنه ساحة دعاء وميدان إبتهال لإظهار وفضح الباطل، ولا يفضح الباطل، إلا نخبة إصطفاهم الله هم خير أهل الأرض، اكرم من فيها. [٢٩]

فالرسول صلى الله عليه وأله وسلم، كما إتفقت عليه الروايات حينما دعا علماء النصارى إلى الإسلام بدلاً من المسيحية المنحرفة، أعرضوا عن رسالته وأمتنعوا عن بيعته ثم إتهموه بالكذب وهم لا يفقهوم.

ولما لم يجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سبيلاً إلى هدايتهم دعاهم إلى المباهلة بأمر من رب العالمين.

---

[28] غاية المرام (ص ٣٠٠).

[29] أهل البيت القيادة الربانية ص ١٨٩).

فإستجابوا لذلك وحدوداً موعداً للمباهلة، وحينما قرب الموعد تجمع النصارى خلف رهبانهم وأساقفتهم وزعمائهم وعلمائهم ينتظرون قدوم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنهم فوجئوا بالنبي يتقدم بخطوات ثابته مع كوكبة صغيرة من أهل بيته، وقد إحتضن الإمام الحسين بإحدى يديه وأمسك بالأخرى الإمام الحسن، وفاطمة الزهراء عليها السلام تمشي وراءهم وهي مغشاة بملاءة من النور والإمام علي (ع) يتبعهم من خلفهم وهو باد الجلال، في هذه الأثناء، تقدم السيد ولاعاقب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بدأ عليهما الذهول والإرتباك قائلين: يا أبا القاسم بمن تباهلنا ؟.

وأجابهم صلى الله عليه وآله وسلم: أباهلكم بخير أهل الأرض وأكرمهم عند الله.

وأشار إلى الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فردوا سائلين بإستغراب: لم لا تباهلنا بأهل الكرامة والكبر وأهل السيادة ممن آمن بك وأتبعك.

فقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: بل أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض وأفضل الخلق.

وروى أيضاً عن سالم عن سعد بن أبي وقاس قال: لما نزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وابناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً، وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: الهم هؤلاء أهلي. [٣٠]

وروي أيضاً عن الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيع المودة بسندة عن أبن عباس قال: لما نزلت: آية المودة.

قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت عينا مودتهم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: علي وفاطمة والحسن والحسين.

إذن المقصود في هذه الآية المباركة هم أهل البيت عليهم السلام بإجماع المؤرخين والمفسرين وكتب الحديث. [٣١]

٣ . آية المودة في القربي:

قال تعالى: (قل لاأسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربي). [٣٢]

يفهم من سياق الآية أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، طلب من أصحابه أجراً على تبليغ رسالته، بينما أن الآية تعالج قضية القيادة الشرعية بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

[30] تاريخ الخلفاء (ص ١٨٨).

[31] ينابيع المودة (ج ١ ص ١٠٥).

[32] تفسير من هدي القرآن (ج ١٢ ص ٢٦٧).

حيث أنه طلب منهم مودتهم والتمسك بمنهجهم والتحلي بأخلاقهم وكل ما يتصفون به، لأنهم الخط السليم الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه، آله وسلم.

ولذلك إستفاضت الأحاديث حول هذه الآية وتفسيرها وكيف نزلت. إلا أن تفسير الآية حظي بقدر كبير من الإتفاق بين علماء الإسلام. [٣٣] من حيث النصوص التي نقلها علماء المسلمين في كتبهم التاريخية وكتب الحديث، وكتب التفسير وغيرها.

فقد أخرج أبن جرير وابن أبي حاتم أبن مردويه من طريق مقسم عن أبن عباس قال: قالت الأنصار فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا فقال أبن عباس: لنا الفضل عليكم. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأتاهم في مجالسهم فقال: يامعشر الأنصار الم تكونوا أذلة فأعزكم الله.

قال: بلى.

يا رسول الله قال: أفلا تجيبوني.

قالوا: ما نقول يا رسول الله.

قال: تقولون الم يخرجك قومك فآويناك. اولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك ؟ فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله، فنزلت الآية: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي). [٣٤]

وقد روى الجمهور ذلك في كتبهم حيث روى في تفسير ابن جرير الطبري (ج ٢٥ ص١٦). وحلية الأولياء (ج ١٢ ص ٢٠١). ومستدرك الحاكم (ج ٣ ص ١٧٢). وأسد الغابة (ج ٥ ص ٣٦٧). والصواعق المحرقة (ص ١٠١). وكنز العمال (ج ص ٢١٨). وذخائر العقبي (ص ٢٥). ومجمع الزوائد (ج ٧ ص ١٠٣) و (ج ٩ ص ١٦٨).

وأخرج ذلك كثيرون من الإعلام في تفاسيرهم، وتواريخهم وكتبهم في الحديث بتعبيرات . وإن إختلف من جهات الراوي والفاظ والرواية، وغير ذلك . إلا أنها متفقة ومتحدة في المعنى والمغزى والجامع الواحد الذي يجمعها جميعاً. [٣٥]

وجهة نظر في الآية:

يتساءل البعض: كيف طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رسالته آجراً. أفلم تكن له أسوة بسائر الأنبياء، الذين إتفقت كلمتهم على إلا يطالبوا أممهم بأجر؟.

---

[33] سورة الشورى (آية ٢٣).

[34] تفسير من هدى القرآن (ج ١٢ ص ٢٣١).

[35] للمزيد راجع كتاب علي في القرآن (ج ١ و ٢ . الإمام السيد صادق الشيرازي (حفظه الله) كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز أبادي (ج ١ و ٢). وغيره من المصادر التي ذكرت.

الجواب:

إذ عرفنا أن الإسلام هو أخر تجل لنور الرسالة، وانه كان بحاجة إلى قيادة شرعية نابعة من العناية الربانية كي تحافظ عليه من زيغ المحرفين وإلحاد الطغاة وضلالة الجاهلين، وإن الله الذي أحكم تدبيره في خلقه قد أختار لرسالته، من يحمل مشعلها من أهل بيت الرسول كما أجتبى من آل إبراهيم وآل يعقوب من يحمل مشعل الرسالة من بعدهما.

إذا عرفنا كل ذلك فإننا نهتدي إلى الحكمة البالغة وراء جعل المودة في القربي أجراً للرسالة، إذا أن الهدف منها الولاء للقيادة الشرعية التي تحمل مشعل الرسالة فمن أراد أن يشكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأذى الكبير الذي تحمله من أجل تبليغ الرسالة، عليه أن يحب ويتمسك بأهل بيته الذين يحملون ذات الرسالة ويبلغونها للناس.

والشيء الآخر هو أن الآيات فيها كلمة (إلا المودة) وهذا إستثناء منقطع، إذ وثم الكلام عند قوله: (قل لا أسألكم عليه أجراً) ثم قال (إلا المودة في القربي) أي لكن أذكركم قرابتي فيكم، وكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر. (٣٦) من هنا وجب على دعاة الأمة الإسلامية أن يتمسكوا بمنهج القربي حتى يتمكنوا من الوصول إلى الرقي والتقدم الحضاري، ويوصلون الشعوب الإسلامية والأمم الأخرى إلى ذلك المنهج الرسالي السليم الذي فرضه الباري عزوجل على الإنسان المسلم، وهذا المنهج هو الذي يخلصهم من الويلات والإهانات والإختلافات والنعرات والقوميات والسياسات الباطلة والأحقاد المتوارثة والكبر والحسد والغيبة والفساد الأخلاقي، وأن قيام علماء الدين بتأدية الواجب الرسالي وفق ذلك المنهج، يقضي على كل ذلك الأنحراف ويساهم في إصلاح المجتمع أيضاً . أي عملية هدم وعملية بناء بنفس الوقت . بناء حضاري جديد في حصن القربي، ويساهم أيضاً في التمسك بالقيادة الشرعية الرائدة، ويقضي على الطغاة والمترفين وحماة تيار الفساد والضلال. (٣٧)

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق، وأهل بيتي أمام لأمتي من الإختلاف في الدين ». (٣٨) وروى عنه أيضاً أنه قال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، فمن ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك ». (٣٩)

---

[36] للمزيد راجع تفسير من هدى القرآن (ج ١٢ ص ٣٣٥ . ٣٤٠).

[37] من هدي القرآن (ج ١٢ ص ٣٤٣).

[38] المستدرك (ج ١ ص ١٤٩).

[39] ميزان الحكمة (ج ٨ ص ١٦).

إذن هذه الآيات القرآنية التي نزلت في شأن هل البيت عليهم السلام كما أكده المفسرون والمحدثون لدليل صارخ وبرهان قاطع على أنهم القدوات الربانية، والنماذج الرسالية الذين يجب التمسك بحبهم والسير وفق منهجهم، [٤٠] لأنهم القيادة الحقيقية والشرعية التي خلفها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لحفظ المبدأ الذي يتكفل مسؤولية إسعاد الإنسان، وذلك لأنهم يعكسون حضارة الأمة الإسلامية وتقدمها وحياتها النموذجية، وإستقامتها في مسيرة الإصلاح الدائم للحياة والإنسان.

واما الأحاديث والروايات التي تؤكد على وجوب إتباع خط أهل البيت عليهم السلام. والتي من خلالها يمكن لدعاة الأمة الإسلامية أن يثبتوا ذلك فإنها أكثر من أن تحصى، وقد صنف الجمهور وعلماؤنا الإعلام رضوان الله عليهم في ذلك الشيء الكثير جداً. وقد تمثل ذلك بالبيانات الرسمية التي أطلقها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في ظروف ومناسبات مختلفة، وفي إبرازه خط أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية، وتأكيداته المتكررة صلى الله عليه وآله وسلم تصريحاً أو تلويحاً على الدور الذي كان ينتظر أهل البيت عليهم السلام. [٤١] وقد حفظت هذه البيانات عزيزي الداعية بالرغم من كل ما عمله الجهاز الحاكم الأموي من إخضاع المؤلفين لمآربه وسياساته وقد كان بديهياً في السياسة الأموية، وكذلك العباسية محاربة أهل البيت والانتقاص من قدرهم وقيمتهم، والبراءة منهم، حتى تعد أعلن معاوية (لقد برئت الذمة ممن يروي فضيلة لأبي تراب) وقد إستخدمت السلطات لهذه المهمة القصاص والشعراء والكتاب لبث ما يرغب في توجيه جهاز الدولة الحاكم.

جاء عن أبن عرفة: أن أكثر الأحاديث الموضوعة في فصائل الصحابة أفتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم،[٤٢] من هنا كثرت الروايات والأحاديث الموضوعية وفتحت ثغرة إستطاعت الروايات والأحاديث التي جاءت على لسان بني أسرائيل (بعض الذين أسلموا من اليهود) أن تنفذ من خلالها وأن تتحرك بنشاط لتشويش عقول المسلمين وبلبلة أفكارهم. [٤٣]

---

[40] أهل البيت القيادة الربانية (ص ٢٠٩).

[41] دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية (ص ٣١).

[42] الإمامة في ضوء الكتاب والسنة (ج ١ ص ١١٦).

[43] راجع كتاب خمسون ومائة صحابي مختلف (ج ١ و ج ٢).

ولذلك فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو يستقرئ الغيب للأمة الإسلامية بعد رحيله وما يجري على عترته من بعده أخذ صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى عظمة أهل البيت عليهم السلام في كل مناسبة ومقام يتطلب منه ذلك. ومن ضمن تلك الأحاديث ما يلي:

١ . حديث الثقلين:

وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً. وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ». [٤٤]

دلالته:

إن هذا الحديث يثبت أحقية إتباع خط أهل البيت عليهم السلام في جميع الأقوال والأفعال والأحكام والإعتقادات. وظاهر أن هذا الشأن بهذه الحيثية لا تصور إلا لمن حاز الزعامة الكبرى، ونال الإمامة العظمى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمير المؤمنين علي عليه السلام هو الإمام والخليفة وهو الذي يجب إقتداء الأمة الإسلامية به بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإتباعها أياه واهتداؤها بنهجه وأخذ الأحكام منه وإطاعة أوامره مع أهل بيته عليهم السلام، وهذا ما صرح به كبار العلماء والأعلام: أمثال أبن حجر في (الصواعق المحرقة ص ٩).

وعلي بن سليمان الشاذلي في كتابه (نفع قوت المنتدي ج ٢ ص ٢٢٠) والطيبي في شرح الحديث حيث قال: ومعنى التمسك بالقرآن العمل بما فيه، وهو الإنتمار بأوامره والإنتهاء عن نواهيه، والتمسك بالعترة محبتهم والإهتداء بهديهم وسيرتهم.[٤٥]

ومما لا شك فيه أن دلالة الحديث تشير إلى أن إتباع أهل البيت عليهم السلام بعينه إتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا النبي جعل إتباع أهل بيته والإقتداء بهم كإتباع القرآن والأئتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه في الوجوب واللزوم.

ومن الواضح أنم من كان الإقتداء به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالإقتداء بالقرآن لا يكون إلا خليفة وإماماً وهم أهل البيت عليهم السلام وليس غيرهم.

وإن مفاد قوله (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي) هو وجوب إتباع أهل البيت عليهم السلام فإنه صلى الله عليه وآله وسلم فرض على الأمة ذلك لئلا يضلوا بعده. وينقلبوا على أعقابهم خاسرين ولا ريب أن فرض الإتباع لهم دليل متين وبرهان رصين على إمامتهم وخلافتهم قال القارئ

---

[44] مسند أحمد (ج ٣ ص ١٧. ٥٩).

[45] راجع عبقات الأنوار (ج ٢ ص ٢٧٠).

في شرحه: قال بن الملك: التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الائتمار بأوامر الله الانتهاء عن نواهيه ومعنى التمسك بالعترة هو بعينه محبتهم والاهتداء بهداهم وسيرتهم).[٤٦]

ثم أن عدم افتراق القرآن والعترة دليل على وجوب الإتباع وبهذا خرج جماعة من علماء أهل السنة أمثال المناوي في كتابه فيض القدير بشرح العبارة (وفي هذا مع قوله أولاً « أني تارك فيكم » تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقهما على أنفسهم). والاستمساك بهما في الدين، أما الكتاب فلأنه معدن للعلوم الدينية والحكم الشرعية وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق وأما العترة فلأنهما العنصر الطيب الذي أعان على فهم الذين فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق). [٤٧]

وأما قوله (فانظر كيف تخلفون فيهما) دليل آخر على وجوب إتباع أهل البيت، وقد صرح بذلك جماعة من العلماء أبناء السنة أمثال الشهاب الخفاجي في كتابه نسيم الرياض (ج٣ ص٤١٠) حيث يقول:

(أي بعد وفاتي انظروا عملكم بكتاب الله وإتباعكم لأهل بيتي ورعايتهم وبرهم بعدي فإن ما يسرهم يسرني ما يسوؤهم يسوؤني). [٤٨]

ثم هناك دليل آخر يدل على عظمة أهل البيت عليهم السلام، حيث أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم حاشاه أن يأمر بإتباع الخاطئين والمخالفين للكتاب والسنة وكما أن الكتاب منزه من كل باطل فأهل البيت عليهم السلام كذلك. وقد احتج الإمام أمير المؤمنين في مجلس الشورى بحديث الثقلين لإثبات أحقيته بالخلافة.

فقد قال اني المعازلي الشافعي ما نصه:

أخبرني أبو طاهر بن علي بن محمد السبيعي البغدادي: أنا أبو العباس سعيد الأحمسي عن بن السبيعي عن عامر بن واثلة.

قال كنت مع علي في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً يقول لهم: لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم أن يحتج به غيري.

ثم قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً افيكم أحد وحد الله قبلي؟.

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري ؟.

---

[46] المرقاة في شرح المشكاة (ج ٥ ص٦٠٠).

[47] المناوي فيض الغدير (ص ٨٧).

[48] نسيم الرياض (ج٣ ص٤١٠).

قالوا: الله لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري.

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟.

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين يدي شباب أهل الجنة غيري

قالوا: اللهم لا.

فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجي رسول الله عشر مرات فقدم بين نجواه صدقة قبلي؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه، وأله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده إلا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، غيري؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أتني بأحب الخلق إليك حباً لك وحباً لي يأكل معي من هذا الطائر فأتاه فأكل معه غيري ؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية (غداً) رجلاً يحب والله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه كرار غير فرار.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني الهيمة لتنتهن أو لأبعثن اليكم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي، يحصدكم (يغشاكم) بالسيف، غيري ؟.

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة فيهم جبرئيل، وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القليب غيري ؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له جبرئيل هذه هي المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه مني وأنا منه فقال له جبرئيل وأنا منكما غيري؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدم بالله هل فيكم أحد نودي به (فيه) من السماء لا سيف إلا ذوالفقار، ولا فتى إلا علي؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل المناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيري.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني فاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت (يا علي) على تأويل القرآن غيري ؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يأخذ «براءة» من أبي بكر فقال له أبو بكر: أنزل في شيء ؟ فقال له أنه لا يؤدي عني إلا علي، غيري ؟.

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر، غيري ؟..

قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله اتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح بابه، غيري؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس، فأطال ذلك، فقلتم ناجاه دوننا.

فقال: ما أنا انتجيته بل الله إنتجاه. غيري؟.

قالوا: اللهم نعم.

قال فأنشدكم بالله اتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي حيث زال ؟.

قالوا: اللهم نعم.

قال فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقاً حتى يردا علي الحوض؟.

قالوا: اللهم نعم.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله بنفسه من المشركين فاضطجع مضجعه (مضطجعه) غيري ؟.

قالوا: لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) غيري ؟.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت سيد العرب غيري ؟.

قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله غيري؟.

قالوا: اللهم لا.[٤٩]

مصادره:

لقد بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى عن الاستطراد، فإنه قد رواه الفريقان وإعترفت به الفرقتان وعرفه الخاص والعام، بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية، وهو مذاق الأفواه. حتى كاد أن يتجاوز التواتر. [٥٠] فهذا أحمد بن حنبل يرويه في مسندة من طرق عديدة في (ج ٣ ص ١٧) (ص ٥٩ و ج ٤ ص ٣٦٧).

---

[49] راجع كتاب المناقب لإبن المغازلي (ص ١١٢).

[50] الثقلان الكتاب والعترة (ص ٩٠).

وصحيح مسلم يرويه في فضائل الإمام علي عليه السلام (ج ٣ ص ١٠٩) والحاكم في مستدركه (ج ٣ ص ١٠٩)، ولحافظ الطبري في ذخائر العقبى (ص ١٦)، وهناك العشرات والعشرات من المصادر الصحيحة من كبار علماء أهل السنة يروون ذلك الحديث، فراجع.

٢ . حديث السفينة:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: « مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها هلك ». [٥١]

دلالته:

إن هذا الحديث يدل على وجوب إتباع أهل البيت عليهم السلام على الإطلاق، ولا يجب أتباع أحد كذلك إلا إمام معصوم أمر النبي باتباعه وقد أوضح أن إتباع أهل البيت عليهم السلام يوجب النجاة والخلاص ومن المعلوم أن كونهم كذلك دليل العصمة وقد نص على هذا جماعة من علماء الإسلام يقول الواحدي في كتابه التفسير (ص ٤٥).

(أنظر كيف دعا الخلق إلى النسب إلى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح عليه السلام، جعل ما في الآخرة في مخاوف الأخطار وأهوال النار كالبحر الذي لج براكبه، ليورده مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية وجعل أهل بيته عليه السلام سبب الخلاص من مخاوفة. والنجاة من متالفه، وكما لا يعبر البحر الهياج عند تلاطم الأمواج إلا بالسفينة كذلك لا يأمن نفخ الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلا من تولى أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخلص لهم وده ونصيحته وأكد في موالاتهم عقيدته، فإن الذين تخلفوا عن تلك السفينة ألوا شر مال وخرجوا من الدنيا إلى أنكال وجحم ذات أغلال. وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح قرنهم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل). [٥٢]

ومن غير شك أن هذا دليل واضح على أفضليتهم عليهم السلام حيث لو كان أحد أفضل منهم أو في منزلتهم من الفضل لأمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالاقتداء به دونهم، وقد أوضح الحديث أن محبتهم واجبة أيضاً، وأن التخلف عنهم يسبب الهلاك والضلال في البحر الواسع ولذلك وجب وجودهم في كل زمان إلى يوم القيامة، ليتسنى للأمامة في جميع الأدوار ركوب البحر السفينة والنجاة بها من الهلاك.

ولقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام بين حديث السفينة وباب حطة قائلاً:

---

[51] عمدة الأخبار بن البطريق (ص ٣٥٩).

[52] تفسير الواحدي (ص ٤٥).

« إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة في بني إسرائيل » أي أن الانقياد لهم الانقطاع اليهم يسبب النجاة للأمة كما نجا من ركب سفينة نوح عليه السلام ومن دخل باب حطة.. وهذا المقام لا يكون إلا للامام علي وأهل البيت عليهم السلام.

قال ابن حجر في صواعقه، (أن من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمه مشرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مغاوز الطغيان). [٥٣]

ويقول صاحب كتاب ينابيع المودة (ص ١٣٠)، (خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها بهذا الحديث بإسلوب بديع وسياق رفيع لا يرتاب في كونه نصاً صريحاً على الإمامة لعلي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وهذا لفظه: « أخرج الحمويني عن سعيد بن جبير عن أبن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ولن تؤتي المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك أحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي وأنت إما أمتي ووصي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، ومثلك الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة ». [٥٤]

ولم يكتف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بتنصيب علي منصب الخلاقة، كما لم يكتف بإرجاع الأمة الإسلامية إلى أهل بيته وعترته الطاهرة، ولم يقتصر على تشبيههم بسفينة نوح، بل قام ببيان عدد الأئمة الذين يتولون الخلافة بعده واحداً بعد واحد، حتى لا يبقى لمرتاب ريب، ولا لشاك شك، وقد جاء ذلك في الصحاح والمسانيد بصور مختلفة.[٥٥]

روى البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول« يكون إثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي أنه قال: كلهم من قريش». [٥٦]

وروى أيضاً عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقم الساعة، أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش. [٥٧]

---

[53] الصواعق المحرقة (ص ٩١).

[54] ينابيع المودة (ص ١٣٠).

[55] الألهيات (ج ٢ ص ٦١١).

[56] راجع كتاب صحيح البخاري (ج ٩ باب الإستخلاف ص ٨١).

مصادره:

لقد جاء هذا الحديث في كثير من مصادر امهات الكتب الإسلامية للجمهور أمثال المستدرك على الصحيحين (ج ٢ ص ٣٢٣).

وذكره الهندي في كنز العمال (ج ٦ ص ٢١٦).

وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٦٨).

وذكره أبو نعيم في الحلية (ج ٤ ص ٣٠٦).

وذكره البغدادي في تاريخه (ج ١٢ ص ١٩).

وكنز الحقائق للمناوي (ص ١٣٢) وغيره من أمهات كتب علماء الإسلام من أبناء السنة.

وكيف كان هناك العشرات بل المئات من الأحاديث والروايات التي قالها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في أحقية علي وأهل البيت عليهم السلام، التي يمكن لدعاة الأمة الإسلامية من خلاله أن يثبتوا ويبينوا عقيدة الفرد المسلم وإن يدعوا العالم الإسلامي إلى أحقية إتباع خط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم المتمثل في أهل بيته عليهم السلام، والإنسان الحر المنصف إذا أمعن النظر في هذه الأحاديث تاريخ الأئمة الإثني عشر عليهم السلام يقف على أن هذه الأحاديث لا تعدوهم ولا تروم غيرهم وأنهم هم الذين أوجب الباري سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إتباعهم والتمسك بهم، والإعتراف بفضلهم وورعهم وتقواهم وعلمهم ووعيهم وحلمهم وصبرهم ودرايتهم وكفايتهم، صلوات الله وتحياته وسلامه عليهم أجمعين، فمن أراد الوقوف على هذه الحقيقة فعليه الرجوع إلى الكتب المعدة لإمامة الأئمة الإثني عشر. [٥٨]

والطريق الأخير الذي يمكن من خلاله أن يثبت الدعاة أحقية أهل البيت عليهم السلام هو العقل. حيث من أعانه الله على نفسه فعرف عقله وزكاه بنور الوحي، وقمع شهواته وإستعاذ بالله من وساوس الشيطان وهمزاته ولمزاته الله وإتصل قلبه بسبب نور ولاية الله وولاية أوليائه، وسبب ضياء عبودية الله الخالصة إتصل بالحقائق حتى شاهدها مشاهدة عين اليقين. [٥٩] ولا شك أن تلك المعرفة العقلية تثبت عقلاً أن هناك إماماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الإمام يجب أن يكون معصوماً له ما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد حدث الاجماع من العامة والخاصة إلا ما شذ وندر على أنه علي بن أبي طالب

---

(57) راجع كتاب مسند أحمد (ج ٥ ص ٨٦).

(58) راجع كتبا الألهيات (ج ٢ ص ٦١١).

(59) التشريع الإسلامي (ص ١١٩).

عليه السلام حيث لم يكن معصوماً غيره، وحيث أيضاً لم يثبت عليه المعصية لا قبل إيمانه ولا بعد إيمانه.

والعقل يحتم أن يكون الإمام مماثلاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تماما فنائب أي شخص يجب أن يكون مماثلا لذلك الشخص، وخليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يماثل النبي من حيث العصمة.

وكذلك من حيث العلم والعمل بحيث لو رآه شخص فكأنما رأي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكما يجب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون عالماً بكل ما يسأل عنه، فعلى الإمام كذلك يجب أن يعلم ما يسال عنه، وإلا فسيكون مورداً للإعتراض فقد أجمع المؤرخون من الشيعة والسنة، على أن أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام. [٦٠]

وروى العلامة الخوارزمي في كتاب المناقب (ص٤٩ ط تبريز) عن سلمان الفارسي أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام.[٦١]

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً أنه قال لفاطمة عليها السلام: ما علمت أنك بكرامة الله أياك زوجك أعلمهم علماً وأكثرهم حلماً واقدمهم سلماً.[٦٢]

الى غير ذلك من الروايات التي لا تنتهي عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام فقد وجب إذاً أن يكون نائب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مماثلاً لنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث العمل والعلم والعصمة والتقوى والزهد والعبادة و..... وما أشبه.

ثم أن اللطف واجب على الله تعالى ولا ريب أن وجود الإمام في كل زمان لطف من الله تعالى بعبيدة لأنه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف للضعيف من القوى وللفقير من الغني، ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل، فإذا عدم بطل الشرع وأكثر أحكام الدين واركان الإسلام كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء ونحو ذلك فتنتفي الفائدة المقصودة منها وأنه قد دل العقل والنقل على أنه يجب على الله أن يفعل بعباده ما هو الأصلح لهم ولا ريب أنه لا يتم إنتظام أمر المعاد والمعاش والدين والدنيا إلا بنصب رئيس ومعلم يرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم، ويردهم إليه عند مخاصماتهم ومنازعاتهم ومجادلاتهم ثم أن العقل السليم والفهم

---

(60) الإمامة لدستغيب (ص ٢٢).

(61) نقلاً عن أحقاق الحق (ج٤ ص ٣١٩).

(62) أحقاق الحق (ج١٥ ص ٣٩٨).

المستقيم يحيل على العزيز الحكيم والرسول الكريم مع كونه مبعوثاً إلى كافة الأنام وشريعته باقية إلى يوم القيامة أن يهمل امته مع نهاية رأفته وغاية شفقته بهم وعليهم ويترك بينهم كتاباً في غاية الجمال ونهاية الإشكال له وجوه عديدة ومحامل كثيرة يحمله كل منهم على هواه ورأيه، وأحاديث كذلك لم يظهر لهم منها إلا القليل وفيها مع ذلك المكذوب والمفتري والمحرف، ولا يعين لهذا الأمر العظيم رئيساً يعول في تلك المشكلات عليه ويركن في سائر الأمور إليه أن هذا مما يحيله العقل على رب العالمين وعلى سيد المرسلين وكيف يوجب الله على الإنسان الوصية والإيصاء عند الموت لئلا يموت ميتة الجاهلية ولئلا يدع أطفاله ومتروكاته بغير قيم وولي وحافظ ولا يوجب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإيصاء والوصية مع ان رأفة الله بخلقه ورأفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمته لا نسبة لها بذلك وأنه قد اعترف جمهور المخالفين بجريان عادة الله تعالى من آدم الى خاتم الأنبياء أنه لم يقبض نبياً حتى عين له خليفة ووصياً، وجرت عادة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه متى سافر عين خليفة له في المدينة، وعلى هذا جرت طريقة الرؤساء والولاة فكيف تخلفت هذه السنة التي لن تجد لها تبديلاً وهذه العادة التي لن تجد عنها تحويلاً بالنسبة الى خاتم الأنبياء المرسل إلى هذه الأمة المرحومة بأن يهملها ويتركها سدى هذا كله مع إنقطاع الأنبياء والرسل وبقاء التكليف إلى يوم القيامة. [٦٣]

الدعاة ينابيع الخير

رسالات السماء كالضياء تنير الدرب للأجيال وهي جميعاً تهدف إلى الوصول بالإنسان على الحرية والكرامة والإستقلال والسعادة الأبدية.

ووسيلتها إلى تحقيق هذا الهدف تقديم، مفاتيح الخير للناس التي كانت على أيدهم على أيدي الأنبياء من إثارة العقل البشري وتحريره من أغلال الجهل والكراهية والعقد النفسية الى ايقاظ الكرامة البشرية ضد سيطرة الطواغيت وضد أغلالهم الفكرية والإجتماعية والسياسية والعسكرية والتربوية والزراعية وما أشبه الى تبيان الشريعة الصحيحة ذات الخطوط الواضحة التي تنظم حياة الإنسان على الأرض هذه المفاتيح الخيرة التي مكنت الأنبياء من بث الدعوة وإصلاح الأرض، هي نفسها أيضاً مفاتيح الخير التي على دعاة الامة الإسلامية اليوم أن يحملوها ويجسدوها في أنفسهم أولاً ليحققوا بها الأهداف ذاتها من علاج أمراض الإنسانية، وايقاظ الكرامة البشرية وإثارة العقول، وتبيان الشريعة الصحيحة حيث ان الداعية الرسالي المسلم هو اللبنة الأولى لبناء صرح المجتمعات الإسلامية.[٦٤]

---

(63) راجع حق اليقين (ج١ ص ٢٥١ . ٢٥٣).

(64) الإسلام مجتمع افضل (ص١٧).

وهذه الميزة التي تميزه عن الأخرين ترتفع به إلى الثقة بالنفس وإلى الطموحات العالية والإيمان المتناهي، وتدفعه نحو الشعور الإيماني الواعي بأنه القائد الحقيقي الذي يتمتع بصلاحية التوجيه وأصالة المسؤولية، فلا يصبح الداعية ولا يمسي إلا على شعور واع ويقظ بأنه المسؤول عن المسلمين في العالم الإسلامي، وانطلاقاً من هذا الشعور يتحرك نحو الاصلاح عالماً أن الداعية المسلم هو ذلك الذي يتحسس الآم الأمة الإسلامية ويسعى لعلاجها بكل ما لديه من سبل وامكانات متناسياً رغباته الشخصية وحقوقه وآماله الفردية ليكون مثلاً حياً لمبادئه السامية التي يدعو إليها، فإذا وجد مسكيناً أخذ بيده أو فقيراً انفق عليه من ماله أو مظلوماً هب لنجدته أو محروماً واساه أو عاجزاً أعانه، فيزيل بذلك كل ما يجد في طريق الناس من عثرات أو عقبات فهو في الناس أشبه برجل البولس في مملكة الله وهو في المجتمع المسلم المدافع عن قيم الحق والكرامة والحرية.

الإمام ينبوع الخير

هذه الصفات التي يسعى دعاة الأمة الإسلامية الى تحقيقها في أنفسهم ومجتمعاتهم الإسلامية هي بعينها تمثلت في الإمام علي عليه السلام حتى أنه تمكن من زرعها في الحكومة الإسلامية التي كانت في عهده وقد أوجز الإمام ذلك في خطبة خطبها في أوائل إستخلافه فقال عليه السلام:

«إن الله قد أنزل كتاباً هادياً يبين الخير والشر، فخذوا الخير ودعوا الشر، والفرائض أدوها واتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع البهائم».[٦٥]

الإمام يعزل قاضيه:

ولقد كان عليه السلام حريصاً على إقامة العدل حتى أنه عزل قاضيه أبا الأسود الدؤلي مع علمه وعدالته وفضله. وعلله بأنه يعلو صوته صوت الخصمين، فلما عزل أبا الأسود جاءه وقال ياأمير المؤمنين لم عزلتني وما خنت وما جنيت؟؟ قال: نعم ولكن صوتك يعلو صوت الخصمين.[٦٦]

اخلاقيات الإمام عليه السلام في حكومته:

وقد كان علي عليه السلام في حكومته يتبع أثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما كان قبل حكومته كذلك، فكان الناس في زمان علي عليه السلام . مسلمهم وكافرهم . كانوا في حرية تامة ورفاه شامل من اقصى بلاده عليه السلام إلى اقصى بلاده، ولقد كان عليه السلام رئيس أكبر دولة في عالم ذلك اليوم. [٦٧]

---

[65] نهج البلاغة أوائل الصفحات.

[66] . ٦٧ . ٦٨) السبيل الى انهاض المسلمين (ص٤٢٣).

روى هارون بن عنترة عن أخيه عن أبيه قال دخلت على علي عليه السلام بالخوارنق في فصل الشتاء وعليه قطيفة وهو يرتعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين ان الله جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل هذا بنفسك فقال: والله ما رزأتكم شيئاً وما هي الا قيطيفتي التي خرجت بها من المدينة ويحدث الرواة ان الإمام لما دخل الكوفة لم يدخل القصر المبني للأمراء وإنما آثر أن يسكن مساكن الفقراء نعم بعد ما استتئب الأمر وظهرت الأمور مداخلها ومخارجها كان يسكن في بيت الإمارة لكن بيت الأمارة في أيام الإمام لا حاجب له ولا تشريفات وإنما كان محل قضاء محل حوائج الناس.[٢]

مأكل الإمام عليه السلام:

وروى النصر بن منصورا عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على علي عليه السلام فإذا بين بديه لبن حامض آذنتي حموضته وكسرة يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين أتاكل مثل هذا ؟ فقال لي: يا أخا العرب كان الرسول يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا، وأشار إلى ثيابه، فإن لم آخذ بما أخذ به خفت أن لا ألحق به.

عدل الإمام عليه السلام في المال:

وذكر عاصم بن كليب عن أبيه أنه قال قدمَ على علي عليه السلام مال من أصبهان فقسمه على سبعة اسهم (لأنه كانت في الكوفة سبع محلات) فوجد فيه رغيفاً فقسمه على سبعة، ودعى أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً وذكر يحيى بن مسلمة: أن علياً عليه الصلاة والسلام استعمل عمرو بن أصبهان فقدم ومعه مال كثير ورقاق فيها عسل وسمن فارسلت أحدى بنات علي إلى عمرو تطلب منه سمناً وعسلاً فأرسل إليها ظرف عسل وظرف سمن، فلما كان الغد خرج علي وأحضر المال والسمن والعسل ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين، فسأله عنهما فكلمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه إلا أخبره عنهما فأخبره فأرسل علي إلى بنته فأخذ الزقين منها غفراي أنهما قد نقصا فأمر التاجر بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم فأرسل إلى بنته وأخذها منها ثم قسم الجميع وروى سليمان: أن علياً عليه الصلاة والسلام لم يبن حجرة على حجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة.[٦٩]

الإمام علي يمشي لقضاء حاجة إمرأة:

٢

[69] المصدر السابق (ص٤٣٤).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه رجع علي عليه السلام إلى داره في وقت القيظ، فإذا أمرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدى علي وحلف ليضربني فقال، ياأمة الله حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إنشاء الله فقالت: يشتد غضبه وحرده علي فطأطأ عليه السلام رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متميع، أين منزلك فمضى إلى بابه فوقف وقال السلام عليكم فخرج شاب، فقال عليه السلام يا عبد الله أتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها فقال الفتى: وما أنت وذاك والله لأحرقنها لكلامك فقال أمير المؤمنين: أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وتستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف وقال: فأقبل الناس من الطرق يقولون: سلام عليكم ياأمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه، وقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فوالله لأكونن لها ارضاً تطأني فأغمد سيفه وقال: ياأمة الله إدخلي منزلك ولا تلجئ زوجك إلى مثل هذا وشبهه.[٧٠]

الإمام علي عليه السلام يرعى اليتامى:

وروى إبن الطفيل: أن علياً عليه السلام كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه لوددت أني كنت يتيماً وكان ذلك منه إقتداءا برسول الله كان رسول الله لا تخلو داره على صغرها من يتيم، وكان يقول: خير بيوتكم بيت فيه يتيم. [٧١]

الإمام عليه السلام يعفو عن المذنب:

كان عليه السلام يدفع السيئة بالحسنة، وقد بعث أمير المؤمنين إلى لبيد بن عطارد التميمي (في كلام بلغه) فأمر به أمير المؤمنين أن يحبس بني أسد، فقام إليه نعيم الأسدي فأفلته، فبعث أمير المؤمنين يأتوه بنعيم، وأمر به أن يضرب فقال له نعيم (أن المقام معك لذل، وإن فراقك لكفر فقال لما سمع ذلك منه) قد عفونا عنك، إن الله عزوجل ليقول (إدفع بالتي هي أحسن السيئة) أما قولك أن المقام معك لذل فسيئة إكتسبتها، وأما قولك: أن فراقك لكفر فحسنة إكتسبتها فهذه بهذه. أقول أخطأ الرجل في زعمه « أن المقام مع علي لذل» فإن الإنسان الذي لا يريد العدالة إذا أرغم على العدالة رآه ذلاً، فهل كان من الحق أن يفلت مجرماً. [٧٢]

لباس الإمام عليه السلام المرقع:

وقال عليه السلام في كلمة له: لقد رقعت مدرعتي هذه حتى إستحيت من راقعها وعن السيد بن طاووس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تزوجت فاطمة عليها السلام وجاء في بعض التواريخ: أن الإمام جاء بالرمل يفرش به غرفته ليلة زواجه بها عليها الصلاة والسلام.[٧٣]

---

[70]. ٧١) المصدر السابق (ص ٤٣٥).

[72] – 73 - 74) المصدر السابق (ص٤٣٥ . ٤٣٦).

الإمام عليه السلام يعرض سيفه للبيع لطعامه:

وذات مرة عرض سيفه على البيع قائلاً: « من يشتري سيفي ولو كان عند عشاء ما بعته» وهو في عاصمته في الكوفة والمال يدر عليه من كل جانب ومكان وفي مرة أخرى عرض سيفه على البيع، وقال: « من يشتري سيفي ولو كان عندي ثمن أزار ما بعته». [٧٤]

الإمام عليه السلام يخدم الضيف:

ومن تواضعه عليه السلام أنه ورد عليه اب وإبن فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر المجلس وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطشت وإبريق خشب ومنديل لليبس وجاء ليصب على يد الرجل فقام أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل فقال الرجل يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب على يدي الماء؟ قال: اقعد وأغسل فإن الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك، يخدمك يزيد بذلك في خدمته في الجنة، مثل أضعاف أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في مماليكه فيها، فقعد الرجل فقال له عليه السلام أقسمت بعظيم حقي الذي عرفته لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر، ففعل الرجل ذلك، فلما فرغ ناول الإبريق أبنه محمد بن الحنفية، وقال: يابني لو كان هذا الإبن حضرني دون أبيه لصببت على يده ولكن الله عزوجل ليأبى أن يسوى بين أبن وأبيه إذا جمعهما مكان، ولكن صب الأب على الأب فليصب الإبن على الأبن فصب محمد بن الحنفية على يد الأبن. وعن الإمام الصادق عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يتحطب ويسقي ويكنس وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز. [٧٥]

وهكذا كان عليه السلام وينبغي أن يكون دعاة الأمة الإسلامية الينابيع الخيرة لتطبيق هذه المواصفات حيث تكون محورهم الأساسي في تبليغ الرسالة وسلوكياتهم اليومية، وحياة علي أمير المؤمنين عليه السلام تطبيق دقيق لهذه المواصفات.[٧٦]

والداعية الرسالي الذي يحمل قضية تأسياً بسيرة الائمة عليهم السلام العطرة لابد أن تكبر نفسه بحجم تلك القضية ولا بد أن يتسع صدره وتعظم قدراته الذاتية لتكون بحجم عظمة وأهمية تلك القضية التي يحملها والداعية الرسالي يحمل بين جوانحه قضية لا يحملها الناس.

إذاً فمن أجل أن يعرف الناس قيمة هذا الداعية عليه أن يكون متواضعاً لهم، محسناً إليهم ويسعهم بأخلاقه وإيمانه وأحسانه. [٧٧]

---

[75] راجع السبيل إلى إنهاض المسلمين من (٤٢٣ . ٤٣٩).

[76] وراجع أيضاً كتاب أخلاقيات الإمام علي لمؤلفه هادي المدرسي (ص ١١٥).

الدعاة ومحاربة الإعداء

إن هناك شعوراً مزدوجاً لدى أعداء الأمة الإسلامية يدفعهم إلى الكفاح الدائب ضد تقدمهما وإستقلالها وحريتها فمن ناحية تدعوهم إلى ذلك أحقاد دفينة توارثوها من الآباء عن تلك العهود التي كانت الأمة الإسلامية تتابع فتوحاتها في آفاق الأرض.

ومن ناحية ثانية يدفعهم إلى ذلك (خوفهم الشديد) من عودة الأمة إلى مركز القوة في العالم من جديد. [٧٨] ومن هنا نجد أن تأييد الإستعمار للتبشير المسيحي يبدو شيئاً طبيعياً إذا أخذنا نتفهم الدعوة المسيحية على هذا الضوء.

إن الإستعمار الأوروبي اليوم يهتم قبل كل شيء وأكثر من أي وقت آخر باقصاء الإسلام عن مجاله الطبيعي في الحياة والدعوة المسيحية بطبيعتها تسعى لأن تقضي على الدعوة الإسلامية لأنها فكرة لا تنمو إلا على حساب الأفكار الأخرى، ولأن طبيعة المسيحية بشكلها المنحرف الحاضر، طبيعة مضادة للإسلام.

والإستعمار لا يهاب الدعوة المسيحية، كما يهاب الدعوة الإسلامية، ولا يخشاها على مصالحه، كما يخشى الإسلام على مصالحه ولذلك كله أثرت التنبيه على إنتشار الدعوة المسيحية وخطرها على الإسلام مع كثرة الدعوات الملحدة المعادية للإسلام.

فالدعوة المسيحية اليوم مزودة بمائتين وعشرة آلاف داعية في أمريكا وعشرات الآلاف من الأديرة والكنائس والمؤسسات التبشيرية وما إلى ذلك من المعاهد والمتستشفيات التي تستغل من قبل المبشرين إستغلالاً تبشيرياً.

ومن ورائها الحكومة الأمريكية بدولاراتها وطائراتها ودباباتها وقاذفاتها وجيوشها وشبكاتها الجاسوسية الواسعة.

وقد يظن الكثيرون أن أمريكا قد تحررت من سلطة الكنيسة ولكن هذا الظن ليس صحيحاً فإن المنظمات الدينية والكنسية الكاثوليكية متعددة في مختلف الولايات.

ويصعب على أي فرد في الولايات المتحدة أن ينتقد الكنيسة فهي تنتحل لنفسها ما يشبه الحصانة وهي تتدخل في شئون التشريع والتنظيم في كثير من الأحيان.

وقد قدر للجيش الإسلامي الفاتح أن ينفذ إلى أوروبا من قبل، ويقترب من باريس قلب أوروبا النابض، وأوشكت الحياة أن تدب في أوروبا والنور أن يبدد ظلام العصور المظلمة. ولو لا أن الأقدار حالت دون ذلك، ورغم ذلك فقد ظل الإسلام في أوروبا وفي أمريكا.[٧٩]

---

[77] من محاضرات العلامة المدرسي بعنوان . برنامج الرسالي في عصر الإنحسار سنة ١٤٠٨هـ

[78] لقد أوضحنا ذلك في القسم الأول من الكتاب فراجع.

والدعوة المسيحية . أيها الدعاة . تهتم بشكل خاص بالأقطار الإسلامية الأسيوية والأفريقية وتحاول نشر المسيحية في هذه الأقطار على أوسع نطاق ممكن، وتتخذ لذلك أساليب متنوعة خبيثة، منها ترجمة الكتاب المدعو بـ (المقدس) إلى اللغات الأخرى ونشرها وتوزيعها بين الناس باشكال جميلة مصورة وغير مصورة.

وتعتمد على الأساليب العاطفية أكثر من أي جانب آخر وتستغل العاطفة قبل أن تستغل العقل فطقوس العبادة تجري في جو مشحون بموسيقى عذبة والحان شجية مثيرة والنشيد الديني يسبح على فضاء الكنيسة ممتزجاً الأنغام الموسيقية في جو أسر ساحر والنشيد حقل من حقول الشعر العاطفي الرقيق، يلعب بأفكار الحاضرين وعواطفهم، فتسد عليهم منافذ العقل والتفكير، ثم هناك ضروب الإغراء والوعد الكاذب فالمؤمن الخاطئ إذا إغتسل بماء المعمودية وإعترف للقسيس بكل شيء فقد وهب الله له ما تقدم من ذنبه. وما أدراك ما لمشهد التعميد من روعة وسحر ؟ والغزو التبشيري يعتمد بعد ذلك في نشر دعوته على المدارس الإبتدائية التبشيرية والمستشفيات فتغري أفكار الأطفال والمرضى الملتجئين إلى هذه المؤسسات بالإتجاهات المسيحية العاطفية وقد حصلت على سلسلة من منشورات الكنيسة الإنجيلية وهي مجموعة من الكتب والرسائل التبشيرية المصورة بورق جيد، وطباعة أنيقة، وكتابة جميلة وتعبير رقيق وإخراج بديع تلفت النظر وتدعو إلى القراءة والإستطلاع. وهي في الغالب فصول منتخبة من العهد الجديد وحال المسيح، وحكايات عن أبطال المسيحية وحواري عيسى بن مريم (ع) وهذه الرسائل تختلف في شكلها ونوعها فطائفة منها للصغار وطائفة منها للنساء وطائفة أخرى للشباب، ولإعداد كل طائفة منها أخصائيون من رجال الدين ذلك كله في القطر الإيراني الشقيق وفي حدود ما وسعني الأتصال بتيار الدعوة المسيحية التبشيرية وتتسع هذه الدعوة وتتقلص في الأقطار الإسلامية الأخرى حسب إمكانيات الدعوة وظروفها الخاصة ومن ورائها الإستعمار يساندها بالقوة والمال والعدة والعدد والرجال والسلاح. (ففي الجزائر . في السابق . يعتبر تعليم اللغة العربية والدين جريمة يقبض على فاعلها كما يقبض على اللصوص وقطاع الطريق وينادي عليه في قفص الإتهام معهم، ويحشر كذلك معهم في سجن واحد وفي جنوب السودان يعتبر مسلم واحد ولو كان ذاهباً للتجارة خطراً عظيماً تجند له بريطانيا قواتها وترصد له الإدارة في السودان جهودها ويقبض عليه ليرد إلى الشمال كي لا يقع الأهالي المسالمون فريسة للإسلام، وذلك بينما تعبأ كل قوى الإدارة هناك لحماية التبشير والمبشرين ومنحهم التسهيلات من كل نوع).

---

[79] راجع من حديث الدعوة والدعاة (ص١٠. ١٤).

وأما مصرف التبشير فيديره جهاز ضخم واسع الاطراف يملك مئات المدارس والكنائس والأديرة والجمعيات والنوادي، ومن ورائها أميركا وأوربا تمدها بالإرساليات التبشيرية، وتجهزها بالذهب، وتسيرها بالقوة وتنظم لها أساليب العمل التبشيري وتشق لها طريقه.: كل ذلك تحت بصر الأزهر وسمعه. فالتبشير المسيحي أخذ يتسلل بشكل مخيف في القارة الأفريقية ويتذرع لذلك بكافة الوسائل مشروعة وغير مشروعة، حتى غدت أفريقيا على شفا جرف هار. وقد عرف الإستعمار الأمريكي الأوروبي كيف يعيد نفوذه في أفريقيا عن طريق التبشير بعد ما باءت جهوده بالفشل عن طريق القوة ولا أريد أن أطيل على القارئ. [٨٠]

وهكذا عزيزي الداعية وجهت كل طائفة حربتها ضد الإسلام والمسلمين حينما تخاذل دعاة الأمة الإسلامية عن القيام بالواجب وإنعزلوا عن العمل الإسلامي وتبليغ الدعوة الإسلامية في الساحة الإسلامية أن أعداء الأمة الإسلامية يعملون ليل نهار من أجل تثقيف أنفسهم.

وخدمة مبادئهم الباطلة وتشويه حقائق الإسلام، إننا لو كنا (أيها الدعاة) علماء بالدنيا وأساليبها فهل كانت فلسطين مستعمرة صهيونية ؟.

وهل كانت لبنان تستعمرها فرنسا أبان الحرب العالمية الثانية ثم يحكمها الصليبيون؟.

وهل كانت أفغانستان يحتلها الروس عسكرياً بقوة السلاح ؟.

وهل كانت الفلبين . التي يشكل المسلمون ربع شعبها . يحكمها ماركوس ثم يقتل من مسلميها أكثر من مائة الف؟ وهل.. وهل...؟.

لماذا كل ذلك؟.. لأننا أصبحنا جاهلين عديمي الثقافة فأقدي الدراية. [٨١] فقراء في المعرفة عراة من الفهم الديني والدنيوي ولذلك تكالبت الأعداء علينا وعاثوا فينا فساداً.

ولذلك يجب على دعاة الإمة الإسلامية أن يحاربوا الأعداء بكل الوسائل والأساليب الممكنة وأن يسعواجميعاً بقدر الأمكان لنشر الإسلام والمبادئ الصحيحة وأن يكونوا عارفين بأهل زمانهم حتى لا تهجم عليهم اللوابس. كما جاء في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

الدعاة والوصية الخالدة

في وسط صراع الدعاة مع الحياة، تلك الحياة التي ملؤها الشقاء والعناء ا، والهزيمة والإنتقام، تصبح «التجربة » الذاتية وتجارب الأخرين بالنسبة لدعاة الأمة الإسلامية أفضل وأحسن رأسمال

---

[80] راجع نفس المصدر السابق (ص ١٩ . ٢٤).

[81] راجع السبيل إلى إنهاض المسلمين (ص ٣٤).

لبناء شخصيتهم وتقدمهم وتعريفهم بالحقائق والإيجابيات... وذلك لأن لسان التجربة أصدق من كل شيء كما يقول الحديث الشريف: « في التجارب علم مستحدث ». [٨٢]

ولذلك يجب على دعاة الأمة الإسلامية أن يدرسوا وصية الإمام علي عليه السلام إلى إبنيه الحسن والحسين عليهما السلام حيث أن هذه الوصية تعد منهجاً وخبرة طويلة للأعظم شخصية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، أنها أروع وصية تربوية تهذيبية عقائدية سياسية إجتماعية فقهية بل أنها منهج متكامل من جميع الجوانب، والواقع أننا نحتاج جميعاً كعاملين في الحقل الإسلامي أن نقف وقفة المتامل عند كل فقرة بل عند كل كلمة نفكر فيها نحللها ندرسها نعيشها ونحو لها سلوكاً حيناً أنها رسالة واحدة من تراث ضخم يحتاج إلى تحليل وتدقيق. [٨٣]

فقد ذكر المؤرخون: أنه بعد ضربة بن ملجم للإمام عليه السلام فأنه لزم الفراش، وأخذ الناس يتوافدون لعيادته أفواجاً، بعد أن أنتشر خبر السوء الذي استهدف حياته الشريفة في الكوفة، واطرافها وفي البداية كان الأمل يخامر النفوس بشفائه، غير أن فحوصات الطبيب أوضحت أن أيامه شارفت على الإنتهاء لذا رغب الناس إليه، يعظهم ويوصيهم مع أنه كان على شفاً الموت فلم يتلكأ عن وعظهم ونصحهم بما عهد عنه من كلام بديع بليغ [٨٤] حيث قال هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب: «أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبد ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون». « إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمر وأنا أول المسلمين ». « أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء زوي عنكما وقولا بالحق وأعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً ».

« أو صيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البيت افضل من عامة الصلاة والصيام » « أنظروا أرحامكم فصلوها يهون الله عليكم الحساب » « الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضوركم قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآهل وسلم يقول من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عزوجل له بذلك الجنة » « الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حى ظننا أنه سيورثهم » « الله الله في القرآن لا يسبقكم إلى العمل به غيركم» « الله الله في بيت ربكم لا

---

(82) من حكم أمير المؤمنين عليه السلام نهج البلاغة (ص ٤٦٩).

(83) الوصية الخالدة (ص ٧).

(84) الزمامة (ص ٨٣).

تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا» « الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب » « الله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معانشكم » « الله الله في الجهاد بأموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله فإنما يجاهد رجلان: إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه » « الله الله في النساء، وما ملكت أيمانكم فإن أخر ما تكلم به نبيكم أن قال أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم » « الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمون بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم » « وعليكم بالتواصل والتبادل وإياكم والتدابر والتقاطع وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان إن الله شديد العقاب ». « لا تخافوا في الله لومة لأنم، قولوا للناس حسناً، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم » « حفظكم الله من أهل بيت وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ». ثم قال « يابني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي » « إنظروا أنا مت من ضربته هذه فأضربوه ضربة بضربة، ولا تمثلوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ». [٨٥]

الفصل التاسع

الدعاة والمعاد الإسلامي

وخامس ما يجب على الدعاة معرفته والإعتقاد به وإثباته المعاد الجسماني والروحاني حيث أن الله سبحانه وتعالى يعيد الناس لقيامته ويضع الموازين القسط، فلا يظلم أحد مثقال ذرة وتوفى كل نفس ما عملت فإما إلى النعيم الدائم وإما إلى العذاب المقيم. [١]

وكيف كان فالقول بالمعاد الجسماني مما أتفق عليه جميع المسلمين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة ناصة على ذلك ولا يقبل تأويلها والإخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً على ذلك ولا برهاناً شافياً، بل تمسكوا تارة في مثل هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم مقابلة الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة المعصومة بالبداهة وتارة بشبهات واهية أوهن من بيت العنكبوت وأنه لأوهن البيوت.

والعقل والنظر الصريح يحكم بالمعاد إذ أنه إذا لم يكن يجب المعاد والجزاء لكان بل ظلم صريح فتنتفي الحكمة من الخلق وهو محال ولو لا المعاد لذهبت مظالم العباد وتساوى أهل الصلاح

---

[85] قادتنا كيف نعرفهم (ج ٥ ص ١٦٥).

[1] عقائد الإمامية (ج ٢ ص١٠).

والفساد وضاعت الدماء، ولم تبق ثمرة غرسها الأنبياء، ولم يحسن الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، ولساوى افضل الأنبياء في الفضيلة أشقى الأشقياء، لأن ما وقع في هذه الحياة الدنيا من الراحة والعناء والفقر والغنى والمرض والصحة ليس بجزاء بل هو إمتحان وإبتلاء. كما قال تعالى (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) وقال تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) والكاسب للطاعات والمعاصي هما البدن والروح معاً فيجب عودهما معاً للجزاء. [٢]

وقد إعترف القرآن الكريم والسنة المطهرة وكبار العلماء علماء الإسلام الفيزياء بذلك يقول عدد من الفيزيائيين المحدثين أن هناك عالماً اخر وراء العالم الذي تنحصر فيه الفيزياء أن العالم الاخر وحدة روحية أن عقلية وما المادة سوى مظهر من مظاهرها أن العقل وحده هو الشيء الحقيقي وأن المادة هي من مخلوقات العقل.

وقد توصل ثمانية من العلماء من رجال الفلك بمرصد (مولارد) نتيجة بحث إستغرق (٨) سنوات أن هذه الأرض إنما هي شظية من أحدى الشظايا التي تطايرت نتيجة لإنفجار هائل حدث قبل عشرة آلاف مليون سنة على حد قوله تعالى في (سورة الأنبياء، آية ٣٠) (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) أي كانتا معاص كتلة واحدة ففصلنا بعضها عن بعض وجعلناها شموساً وكواكب ونجوماً وأقماراً توابع للنجوم ومجرات إلى ما هنالك وقد أستعمل هؤلاء في إكتشاف الفضاء عدة أجهزة جبارة من بينها تلسكوب (يرقب) وجهاز إلتقاط للإشارات وحكموا أن الكون سوف ينتهي في يوم من الأيام(يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) (سورة إبراهيم، آية ٣٩).

وأعترفوا أن في الكون مسافات هائلة يعجز الذهن عن تخيلها (والسماء بنيناها بأيد وأنا لموسعون) (سورة الذاريات) كما أثبتوا أن أجساماً ميتة مركومة فوق حافة الكون وهذا ما يؤكد أن الكون يقترب من نهايته وهذا هو عين ما يدرس في جامعات العالم في فرع الفيزياء الرياضية العالمية،من أن الشمس اخذة الأفول والاندثار (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت إن الله عليم خبير) (سورة لقمان،آية ٣٢).

وأن هؤلاء العلماء الثمانية توصلوا أيضاً الى أن كل الاجسام الموجودة في الكون من الكواكب والنجوم والشموس وغير ذلك تنطلق في الفضاء بسرعة خيالية تاركة ثغرة في الوسط،وأنه قد كانت لهذا الكون بداية قطعاً كما في القرآن الكريم (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على

---

[2] حق اليقين (ج ٢ ص ٦١).

الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة إن الله على كل شيء قدير) (سورة العنكبوت آية ١٩ . ٢٠).

وأن الكون لن يدوم الى الابد وأنه يتغير مع الزمن حتى تقترب النهاية لشروع عالم آخر تتحقق فيه عوالم يوم القيامة.فنرى أن العلم الحديث يقترب من الإعتراف بيوم المعاد.[٣]

المعاد في القرآن

لا شك أخي الداعية أن المعاد أمر غيبي نطق به القرآن الكريم وصرحت به السنة النبوية والآيات كثيرة تدل على أن الآخرة (المعاد الإلهي) دار الجزاء فلو لم يكن حساب هناك في الآخرة لأكل القوي الضعيف في الدنيا وهذه الدنيا التي نعيش فيها ليست دار الجزاء، وكثير من أصحاب الشرور والفساد لا يرتدعون عن شرورهم وأثامم فضلاً أنه لو لم يكن هناك عقاب أو ثواب لما كان هناك معنى لتكليف الخلق بالأعمال الصالحة والابتعاد عن الشرور لأن التكليف معنى بدون ظلم والله سبحانه وتعالى منزه عن الظلم.[٤]

ولقد ذكر المعاد الإسلامي عند الملل والشرائع السماوية السابقة فالبدو القاطنون في الصحاري البراري الذين يعدون نموذجاً للمجتمع البدائي المنقرض، لهم طقوس خاصة في دفن الموتى تدل على اعتقادهم بعودة الأرواح إلى الأجسام المدفونة، ومن ذلك أنهم يضعون حجارة كبيرة على صدر موتاهم، ويربطون أعضاءهم بحبال متينة، لئلا يتحركوا بعد عودة الروح ويخرجوا من أماكنهم.

وأما الحضارة المصرية القديمة حيث كانوا يعتقدون أن الروح بعد خروجها من البدن، لها علاقة به وسوف ترجع إليه ولذلك كانوا يتركون في القبور منافذ ليسهل دخول الروح إليها، ويضعون بعض الطعام والشراب في جنب الميت. ولأجل صيانة الموتى عن أذى السباع قام المتمكنون منهم ببناء الأهرام العظيمة فوق قبورهم.

وأما البراهمة فلهم تثليت تخيلوه منذ أكثر من ثلاثة الأف سنة وأطرافه الثلاثة هي: براهما. فيشنو . سيفاً فبراهما هو الأله الخالق، وفيشنو الأله الحافظ، وسيفاً الإله الهادم. والتناسخ أحتل في الديانة البراهمية مكان الإعتقاد بالمعاد، ويراد منه رجوع الروح بعد إنحلال جسدها إلى العالم الأرضي متلبسة بجسد جديد إنساني أو حيواني.

وأما عند المجوس فإن الإعتقاد ببقاء الروح بعد الموت وبمجازات الإنسان حسب أعماله من الأصول الأصلية في ديانتهم، حتى أن بعض المرجفين في الكلام تصور أن تعاليم التوراة والمسيح

---

[3] عقائد الإمامية (ج٢ ص ٢١٥).

[4] النافع يوم الحشر (ص ٣٢٦).

في المعاد مأخوذة من تلك الديانة ولكن عزب عنه أن المجوسية إن كانت شريعة سماوية يجب أن تشترك مع سائر الشرائع في الأصول وليست وحدة الأصول فيها، دليلاً على أخذ المتأخر منه منها عن المتقدم فإن الشريعة فيض سماوي، أفيض من السماء إلى الإنسان الأرضي في أزمنة خاصة حسب لياقته وكفاءته فإشتركت كل الشرائع في الإصول وإختلفت في المناهج.

وأما في العهد القديم فإن من العجب قلة التصريح بالحياة الأخروية.. وأن أكثر الوعود الواردة فيها على إمتثال فرائض الرب تنصب على رجوعهم إلى الأرض المقدسة... ومع ذلك كله فقد بقي فيها جمل تصرح بحشر الإنسان منها (الرب يميت ويحيي) (والرب يحي أمواته يوم تقوم الجثث) وبالرغم من قلة التصريح بالحياة الأخروية المعاد الألهي في العهد القديم نجد التصريح بها بكل وضوح في الجديد منها:

(فإن إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه وملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله).[٥]

وقد بين الذكر الحكيم وجود تلك العقيدة في الشرائع السماوية من لدن آدم إلى المسيح عليهم السلام، قال تعالى: (قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكن في الأرض مستقر ومتاع إلى حين).[٦]

وقال تعالى: (يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن إتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين كذبوا بأياتنا وإستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون).[٧] إلى غيرها من الآيات الكثيرة جداً التي جاءت في هذا الصدد.

ولذلك حينما كان المعاد الإسلامي يحتل المكانة العليا في الشرائع السماوية، وكان القرآن خاتم الكتب والمبعوث به خاتم الأنبياء فيناسب أنيكو المعاد مطروحاً فيه بشكل مستوف فالذكر الحكيم يعتني بالمعاد ويهتم به إهتماماً بالغاً يكشف عنه كثرة الآيات الواردة في مجال المعاد، وقد قام بعضهم بإحصاء ما يرجع إليه في القرآن فبلغ زهاء الف واربعمائة آية، وكان السيد العلامة الطباطبائي رحمة الله يقول بأنه ورد البحث عن المعاد في القرآن في آيات تربو على الألفين، ولشدة إهتمام القرآن به فإنه يسميه بأسماء ويصفه بصفات خاصة فيسميه بـ:

١ . يوم القيامة:

٢ . يوم الدين.

٣ . اليوم الآخر.

---

[5] ملخص من كتاب الإلهيات (ج ٢ ص ٦٥٦ . ٦٥٩).

[6] سورة الأعراف (آية ٢٤).

[7] سورة الأعراف الآيتان (٣٥ . ٤٦).

٤ . يوم الحسرة.

٥ . يوم الوقت المعلوم.

٦ . يوم الحق.

٧ . يوم الفصل.

٨ . يوم الحساب.

٩ . يوم التلاق.

١٠ . يوم الآزفة.

١١ . يوم التناد.

١٢ . يوم الوعيد.

١٣ . يوم الخلود.

١٤ . يوم الخروج.

١٥ . يوم الجمع.

١٦ . يوم التغابن.

١٧ . اليوم الموعود.

١٨ . يوم البعث.

١٩ . الساعة.

٢٠ . الحاقة.

٢١ . القارعة.

٢٢ . الطامة الكبرى.

٢٣ . الصاخة.

٢٤ . الميعاد.

٢٥ . الفانية.

٢٦ . الآخرة.

ويصفه بأنه:

١ . يوم عظيم.

٢ . يوم كبير.

٣ . يوم محيط.

٤ . يوم عقيم.

٥ . يوم اليم.

٦ . يوم مشهود.

٧ . يوم عسير.

٨ . يوم عبوس.

٩ . يوم قمطرير.

١٠ . يوم تشخص فيه الإبصار.

١١ . يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة.

١٢ . يوم مجموع له الناس.

١٣ . يوم على الكافرين عسير.

١٤ . يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً.

١٥ . يوم يجعل الولدان شيباً.

وهذه الأسماء والأوصاف كلها إستخرجت من الآيات المباركة الكريمة التي تؤكد المعاد الأخروي. [٨]

المعاد في السنة المطهرة

وأما في السنة المطهرة فقد كثر الحديث حول أمكانية رجوع الإنسان إلى الحياة من جديد في عالم أخر غير هذا، العالم بعد أن يأتي الفناء على الكون والإنسان وحيث ستنتهي كل الكائنات إلى نهاية مرعبة يحصد الموت فيها كل ما في هذا العالم، ولا يبقى إلا وجه الخالق الأزلي ذي الجلال والإكرام، الذي سيحاسب في ذلك اليوم كل إنسان بما عمل في حياته الدنيا، إن خير فخير، وإن شراً فشر، ويخلد الصالح الطيب في دار رضوانه ونعيمه الدائم، ويخلد العاصي الخبيث في دار عذابه المقيم.

وبكلمة أخرى: إن السنة المطهرة أكدت على عقيدة المعاد الإلهي وأوضحت بأنه عقيدة راسخة في قلب المؤمن وسلوك عملي في شخصيته، إذ أن الخوف من ذلك اليوم الرهيب الذي يجمع الله تعالى فيه الخلائق للحساب ويجازي كلاً بعمله. ويرى كل إنسان عمله أمامه حاضراً معه، هو الذي يحرك ضمير المؤمن وينمي فيه روح الخير والصلاح، ويعكس أثار العقيدة الدينية على أفعاله وتصرفاته ولولا ذلك الوازع الداخلي الذي يثيره الإيمان باليوم الأخر، لما وجدنا للإيمان بوجود الله وبالرسالة وحدهما أي أثر بارز على تصرفات الإنسان المؤمن وأعماله فالإنسان كل أنسان عدا من إجتباه ربه وإصطفاه، لا يندفع نحو العمل إلا بدافع الرغبة والرهبة وليس الناس كلهم علي بن أبي

---

[8] راجع الألهيات (ج ٢ ص ٦٦٣ . ٦٦٤).

طالب عليه السلام الذي يقول: « إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك ».

ولأهمية الإيمان بالآخرة في تحويل العقيدة الدينية إلى حركة وعمل وسلوك وتحديد موقف الإنسان المؤمن من تعاليمها وواجباتها، فقد أستأثرت بالإهتمام بها في القرآن العزيز، والذي عرض لها في أكثر من سورة بصور مختلفة وصيغ متعددة. (٩)

وكذلك السنة المطهرة أيضاً تتعرض له في كثير من روايات أهل البيت عليهم السلام بل أنها مشحونة بالأدلة الناصة على ذلك.

روى عن الإمام زين العابدين أنه قال:

حدثني أبي أنه سمع جدي علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال:

إذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم غزلاً بهماً جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقضوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزد حمون دونها.

فيمنعون من المضي فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع أصواتهم وهو أول هول من أهوال يوم القيامة فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة (وإشراف الجبار نوره وأمره) فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يامعشر الخلائق أنصتوا وإستمعوا منادي الجبار فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم فتنكر أصواتهم عند ذلك وتخضع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفرغ قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي فيقول الجبار عز وجل:

« أنا الله لا آله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور، اليوم، أحكم بينكم بعدلي وقسطي، ولا يظلم اليوم عندي أحد اليوم آخذ للضعيف من القوي حقه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسينات وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه القبة اليوم عندي ظالم، ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها، واثيبه عليها، وأخذ له بها عند الحساب فتلازموا أيها الخلائق وأطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في دار الدنيا ، وأنا شاهد لكم بها عليهم، وكفى بي شهيداً.قال: فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها قال، قال: فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنون الخلاص منه بترك مظالمهم لأهلها فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى كما يسمع آخرهم، يامعشر الخلائق انصتوا لداعي الله واستمعوا إن الله تعالى يقول: « أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا، فتواهبوا، وإن لم تتواهبوا أخذت لكم بمظالمكم فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وتزاحمهم فيهب بعضهم مظالمهم ويبقى

---

(9) عقيدتنا (ص ٣١٣).

بعضهم فيقول: يارب مظالمنا أعظم من أن نهبها قال: فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان، جنان الفردوس، فيأمره الله تعالى أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الآنية والخدم قال:

فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم فينادي مناد من عند الله تعالى: يامعشر الخلائق إرفعوا رؤوسكم فأنظروا إلى هذا القصر، فيرفعون رؤوسهم فكلهم يمناه، فينادي مناد من عند الله هذا لكل من عفى عن مؤمن فيعفون كلهم إلا القليل منهم. قال: يقول تعالى لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم إلا ظالم، ولا أحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب، أيها الخلائق إستعدوا للحساب، ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة والجبار على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم إلى سبيل الله قال الراوي فقال له رجل من قريش: يا بن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يطرح عن المسلم من سيأته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة، فقال له القرشي: فأذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم قال الإمام: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم فقال له القرشي: فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال: إن لم يكن للظالم حسنات فإن كان للمظلوم سيئات فيؤخذ من سيأته فتزاد على سيئات الظالم. [١٠] (روضة الكافي. حديث رقم ٧٩).

روى الصدوق من الصحيح عن الصادق عليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فأجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم. [١١] وجاء عن الصادق عليه السلام (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفاً، كل موقف ألف سنة) ثم تلا: (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة). [١٢]

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام: « أن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيها ويستوحشن منه أهلها ويوم يبعث في الآخرة فيرى أحكاما مل يراها في دار الدنيا، وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن

---

[10] علم اليقين في أصول الدين (ج ١ ص ٣٩٢).

[11] عقائد الإمامية (ج ٢ ص ٢٢٠).

[12] منهاج النجاة (ص ٥٥).

روعته فقال: والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا». [١٣] إلى غيرها من الروايات والأحاديث الكثيرة التي وصلت إلى حد التواتر.

وكيف كان عزيزي الداعية: إن العقيدة بالمعاد الإلهي يوم القيامة والخوف من لك اليوم الرهيب الذي سيجمع الله تعالى فيه الخلائق للحساب، ويجازي كلاً بعمله، ويرى كل إنسان عمله أمامه حاضراً معه هو الذي يحرك ضمير الدعاة الإسلاميين باتجاه العمل الخالص وينمي فيهم روح الخير والصلاح، ويعكس أثار العقيدة الإسلامية على أفعالهم وتصرفاتهم بل تكون لهم القيامة عند ذلك عرساً جاء عن الإمام الصادق عليه السلام «القيامة عرس للمتقين».[١٤]

الدعاة والموت

يجب أن يعرف الداعية أن الموت حق وكل نفس ذائقة الموت، إلا أن الإنسان خلق للأبد والبقاء، لا للعدم والفناء، فلا يعدم بالموت بل يفرق بين روحه وجسده وينقل من دار الى دار جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوم بدر كان المقتولين من المشركين يقول:(هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً) ؟.

فقيل يا رسول الله أنهم أموات فكيف تناديهم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:أنهم أسمع منكم.[١٥]

ولما كان الموت حقاً وجب على دعاة الأمة الإسلامية خاصة وعلى الناس عامة،ان يتشوقوا للقاء الله سبحانه وتعالى وان لا يتشاءموا من الموت أو يستوحشوا منه لأنه وسيلة لبلوغ تمام سعادتهم في الدنيا والآخرة،وحينما يأتي الداعية الإسلامي وهو مستبشر فرح لأنه وفد على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل البيت عليهم السلام،وأدى ما كان ينبغي أداؤه من العبادة الخالصة والعمل اليقيني.

ومن ترك المحرمات والمكروهات واقدم على فعل الواجبات والمستحبات، هناك يجد الداعية الفوز بالرضوان ومحبة الملك الديان بل أن الموت عزيزي الداعية أحد العوامل الرئيسية التي تحفز الدعاة للمسارعة للأعمال الخيرة واغتنام الفرص وسد الفراغ وحمل مشعل الهداية والصلاح وإذا يدعوا الله أن يعطيهم طول العمر فذلك من أجل أن يقدموا الأضعاف المضاعفة من تلك الأعمال، روي عن أهل البيت عليهم السلام أنهم كانوا يدعون الله تعالى أن يمد في أعمارهم ويزيد في عبادتهم وينسىء في آجالهم من أكل إفادة البشرية ففي دعاء زين العابدين عليه السلام

---

[13] روضة الواعظين (ص ٥٤٦).

[14] نفس المصدر (ص ٥٤٦).

[15] منهاج النجاة (ص ٤٩).

يقول:«وعمرني ما كان عمري مذلة في طاعتك وبعداً عن معصيتك وزيادة في عبادتك». [١٦] وعن أم الفضل قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل يعوده وهو شاكٍ فتمنى الموت فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تتمن الموت لأنك أن تكن محسناً تزودت من الحياة إحساناً وإن مسيئاً فإنك قد توفق لتستعتب وتتوب الله ولا تتمنوا الموت. [١٧] وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يتمن أحدكم الموت لضر نزل به وليقل «اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ».[١٨]

وقد ورد في الأخبار ما يدل على حرمة تمني المسلمين الموت كما هو العلة في كراهة بيع الأكفان وخصوص موت البنات لأن الموت مساءة لمن يقع به ومساءة المؤمن من الكبائر فتمنيها طلب لوقوع معصية الله التي لا يغفرها. يقول الإمام الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء قال يا رب ما حال المؤمن عندك قال يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء الى نصرة أوليائي وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته.[١٩]

وأما إذا مرت الحياة المشبعة بالاكدار والمليئة بالاسواء والأضرار هنا يرى قسم من الدعاة أن الموت خلاص مما وقع عليهم وراحة مما أتعبهم وأعياهم، وربما يتمنون لو انهم يكونوا من عداء المفقودين. هؤلاء يجوز لهم أن يطلبوا الموت. ولكن لا عن طريق الإنتحار أو إرهاق النفس أو الامتناع عن الأكل والشراب، وإسقاط الجسم من شاهق أو عن طريق الخنق، أو يكفر ويتحول إلى أخطبوط غاشم يهدم مبادئ الدين، ويرتكب المحرمات فإن من فعل شيئاً من ذلك كان من الخالدين في النار.

بل يطلب الموت من خالق الموت فقد ذكر المؤرخون أن الإمام الرضا عليه السلام بلغ به الحال أيام اضطهاد المأمون له أنه رجع يوم الجمعة من الجامع وقد ابه العرق والغبار ورفع يديه وقال « اللهم إن كان فرجي مما انا فيه بالموت فعجله إلى ساعة ». ومثله ما نقل عن زين العابدين عليه السلام أنه لما أخذ في اسر بني أميه إلى الكوفة والشام مع عماته ونساءه سبايا كان يتمنى الوفاة ويقول:

---

[16] شرح الصحيفة السجادية (ص٣٠٨).

[17] النمارق (ج١ ص٨).

[18] النمارق (ج١ ص٩).

[19] المصدر السابق.

فيا ليت أمي لم تلدني ولم يكن　　　　يزيد يراني في القيود أسيراً. [٢٠]

وكيف كان فالموت حق النفس حتى تحظى بلقاء الرب الجليل والمنعم القدير في عالم القدس والملكوت حين يأذن الله سبحانه وتعالى بخروجه مرة أخرى في يوم الميعاد [٢١] وذهب المسلمون بأجمعهم الى إمكان أنعدام الإنسان وإنعدام كل شيء مخلوق حتى لا يبقى الا هو سبحانه حيث يقول (كل شيء هالك وإلا وجهه) [٢٢] وإمكان إرجاعهم جميعاً يقول تعالى: (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم). [٢٣]

وقد أصبح من الثابت علمياً اليوم أن الموت لا يأتي على كل خلايا الجسد وإنما يصيب معظمها، ويظل بعض منها يحمل الحياة في أعماقه، وأن بدا لنا أنه قد مات فعلاً.

وأكدت التجارب هذه الحقيقة فقد قام طبيب الماني (ازفين سانتو) باستخراج بعض البكتيريا من جسم مات من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، ووضعها في محاليل غذائية معينة مثل محلول (الليتوم) لمدة سبع عشرة ساعة، ثم وضعها تحت المجهر فلاحظ أنها تتحرك وعاشت بعد تلك المدة.

وفي سنة ١٩٥١ أعلنت عالمة روسية اسمها (البشكايا) أن بعض الخلايا يمكن إحياؤها مرة أخرى، وان من بين الخلايا نوعاً تدعى (ناقلة الحياة) من الممكن أن تقفز من كريات دموية متكاملة وأنه لا شيء يموت كله، وإنما يموت بعضه وتظل هناك خلايا تحمل مشعل الحياة

وهذا يعني بالضبط أن الجسم إذا مات لم يأت الموت على كل ما فيه، بل يبقى فيه نوع من الحياة الكامنة.. فإذا توافرت لها ظروف مؤاتية ومناخات صالحة فإنها ستعيش من جديد.. إن كل هذا يقرت لنا فهم إمكانية إعادة الإنسان إلى الحياة في اليوم الآخر. [٢٤]

القبر طريق إلى البعث

سؤال القبر من الأمور المسالم عليها عند أرباب العقول، وهو الطريق الثاني بعد خروج الروح من جسدها إلى البعث والنشور وهو حق ومنكره خارج عن ربقة الإسلام والمسلمين جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إنه قال: « من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا، المعراج والمسالة في القبر والشفاعة »، [٢٥] «ولا يسأل إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر

---

[20] المصدر نفسه(ص ٩).

[21] الإسفار (ج٩ ص٢٣٨).

[22] سورة القصص (آية ٨٨).

[23] سورة يس (آية ٧٨) وراجع كتاب العقل في أصول الدين.

[24] عقيدتنا (ص٣١٥).

[25] البحار (ج ٨ ص ٣٧).

محضاً والباقون يلهي عنهم وما يعبا بهم فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة، ويسأل وهو مضغوط وما أقل من يفلت من ضغطة القبر، وأكثر ما يكون عذاب القبر من سوء الخلق والنميمة ».[٢٦] ولذلك يجب أن يسعى الداعية الإسلامي إلى أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، بفعله لواجبات والمستحبات، وتركه المحرمات والمكروهات وأن لا يحوله إلى حفرة من حفر النار لأنه سوف يسأل عن العقائد والأعمال ولا يسلم من ضغطة القبر جاء عن الإمام الصادق عليه السلام.

القبر إذا كان صاحبه مؤمناً بالله أو ممن يلحق بالمؤمنين كان روضة من رياض الجنة وأن كان كافراً أو ملحقاً به من فساق المسلمين كان قبره حفرة من حفر النار. [٢٧] وفي الإحتجاج في حديث الزنديق الذي حاج الإمام الصادق عليه السلام قال عليه السلام أخبرني عن السراج إذا إنطفا أين يذهب نوره فلا يعود قال الزنديق فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا إنطفا قال: لم تصب القياس إن النار كامنة في الأجسام والأجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد فإذا ضرب أحدهم الآخر سطعت من بينهما نار يقتبس السراج منها له الضوء فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت. إن الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو الذي يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه. قال الزنديق فإين الروح ؟ قال عليه السلام في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال فمن صلب أين روحه ؟ قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال:أفيتلاشي الروح بعد خروجه من قالبه أم هو باق ؟قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبعث الاشياء كما بداها مدبرها.[٢٨]

وعن سعيد بن علي بن شرف البلادزي البحراني قال أن أحد المؤمنين رأى ذات ليلة في المنام أنه قد توفي وأنزل في قبره فسأله الملك نكير من ربك ؟قال: الله الكريم ربي:قال من نبيك ؟قال محمد بن عبد الله سيد المرسلين نبي قال ومن ائمتك بعده ؟ فأراد أن يتذكرهم مبتدئاً بأمير المؤمنين علي أبن أبي طالب عليه السلام فلم يحروا واعتقل لسانه وأعاد الملك السؤال مرتين وثلاثاً فلم يقدر على الإجابة فضربه بحرية كانت معه فانحاز عنها فوقع من السرير الى الارض وانتبه من نومه وهو يرتعد من الخوف وجسمه يتصبب عرقاًً من جوانبه ولم يأته نوم حتى الصباح ولما أصبح

---

[26] منهاج النجاة (ص ٥٠).

[27] النمارق (ج ٣ ص ٥).

[28] الإحتجاج (ج ٢ ص ٤٤٩).

سال أحد العلماء عن تفسير ما رأه فقال له أنت توالي أحداً من أعداء أهل البيت عليه السلام ؟ قال نعم ولكن ولاء مجاملة ومصانعة لا ولاء حب وإنقياد قال فهذه نتيجة موالاة أعدائهم على جهة المصانعة ولو كانت على جهة الحقيقة لما قدرت أن تحيد عن الحربة وضرب المل جسمك بها فلو قاطعت أعداءهم لما اعتقل لسانك عن النطق بأسمائهم. [٢٩]

ذكر أبن قيم الجوزية في كتابه (الروح ص ٥٨) عن الإمام أحمد حنبل وأبي داوود والنسائي وأبن ماجة وأبي عوانة بالإسناد إلى جنازة البراء بن عازب قال: كنا في جنازة في بقيع الفرقد فاتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعد وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير والميت ملحد له فقال صلى الله عليه وآله وسلم، أعوذ بالله من عذاب القبر – ثلاث مرات– ثم قال: إن المؤمن إذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم كفن وحنوط من الجنة، ثم يأتي ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة ورضوان من الله، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فإذا اخذها ملك الموت لم تجعها الملائكة في يده طرفة عين حتى يأخذونها ويضعونها في ذلك الكفن والحنوط لها ريح أطيب من المسك لا يوجد على الأرض طيب مثله فيصعدون بها نحو السماء لا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الريح الطيبة ما أطيبها فيقول الحاملون هذه روح فلان بن فلان، يسمونه بأحسن أسمائه التي يسمى بها في الدنيا فتفتح لهم أبواب السماء لا يمرون بسماء إلا شيعها معهم مقربوها إلى السماء التي تليها حتى تنتهي بها إلى العرش.فيقول الله: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه على الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه إلى جسده ويأتيه الملكان منكر ونكير فيجلسان ويقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقال ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقال من هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله فيقال وما عليك بهذا القول ؟؟: كتاب قرآن فيقول كتاب ربي الذي أنزله الله عليه فآمنت وصدقت به فينادي مناد من السماء قد صدق عبدي فيما قال فافرشوا قبره بريحان الجنة وافتحوا له باباً من قبره إليها فيأتيه من ريح الجنة وطيبها ما ينسيه كل ما فارقه في الدنيا وفسح له في قبره مد بصره. قال ثم يدخل عليه رجل حسن الوجه والصورة جميل الثياب طيب الريح فيسلم عليه ويقول جزاك الله خيراً فوالله ما علمت أن كنت لسريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فأبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي فيه توعد فيقول وأنت جزاك الله خيراً فوجهك الوجه الذي يبشر بخير فمن أنت ؟ فيقول أنا عملك الصالح فيقول ربي أقمني الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي فيفتح له باب الجنة فينظر إلى مقعدة ومنزله منها حتى تقوم الساعة. قال صلى الله عليه وآله وسلم وأما العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا

---

[29] النمارق (ج ٣ ص ٩).

وإقبال من الأخرة نزل أليه من السماء ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح (ثياب غليظة من الشعر) وكفن وحنوط من نار ويأتي ملك الموت فيجلس عند رأسه ويقول أخرجي أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط وغضب من الله فتغرق روحه في جسده كراهة للخروج لما ترى وتعاني أمامها من العذاب فينتزعها من جسمه كما ينتزع العود . حديد يشوي بها اللحم . في الصدف المبلول فإذا قبضها لم يدعوها في يده طرفة عين وانما يجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها ريح أنتن من الجيفة ثم يصعدون بها نحو السماء لا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الريح الخبيث فيقولون هذه روح فلان بن فلان يذكرونه بأسوأ أسمائه التي يسعى بها في الدنيا ويتألم لسماعها فكلما إنتهوا بها إلى سماء لم تفتح له أبوابها وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام: (إن الذين كذبوا بأياتنا وإستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمرسم الخياط وكذلك نجزي المجرمين) [٣٠] فيقول الله عز وجل إكتبوا كتابة في سجين في الأرض السفلى ثم يقذف بروحه من السماء إلى الأرض وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) (سورة الحج، آية ٣١).

فترد روحه إلى مضجعه فيأتيانه منكر ونكير يثيران الأرض بانيابهما ويفحصانها بأشعارهما أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف فيجلسانه ويقولان ياهذا من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقال وما دينك ؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقال ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه هاه لا أدري فينادي من جانب القبر لا دريت ولا هديت وينادي مناد من السماء كذب عبدي وفجر فافرشوا قبره بلهب النار فيضربانه بمرزية . وهي المطرقة الكبيرة التي تكسر بها الأحجار . من حديد لو أجتمع عليها من بين الخافضين لم يطيقوا حملها ثم يضيق عليه قبره فيضغطه حتى تختلف أضلاعه ثم يفتح عليه باب من النار فيصل إليه حرها وسمومها. ثم ياتيه رجل قبيح الوجه كريه المنظر نتن الريح فيقول له لا جزاك الله خيراً فوالله ما علمت أن كنت لبطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصيته فأبشر بالذي يسيئك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي ينذر بالشر فيقول أنا عملك السيء الخبيث فيقول رب لا تقمني حتى تقوم الساعة. ثم يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده حتى تقوم الساعة.[٣١]

وروي الكليني عن أبي بصير بسند معتبر أنه قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام هل ينجو من ضغطة القبر أحد؟ فقال عليه السلام: أعوذ بالله، فإنه يندر من ينجو منها، أما وأن رقية بنت

[30] سورة الأعراف (آية ٤٠).

[31] راجع كتاب الروح بن القيم الجوزية (ص ٥٨).

رسول الله صلى الله علية وآله وسلم حين إستشهدت وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبرها، ورفع رأسه إلى السماء والدموع تجري من عينيه وقال للناس: تذكرت ما رقع لهذه المظلومة فرق قلبي لها، وطلبت من الله الرحيم أن يرحمها بي فلا تدركها ضغطة القبر، ثم قلت: رب أرحم رقية بي من ضغطة القبر، فرحم الله تلك المظلومة بالنبي. [٣٢]

نعم فقلة أولئك الذين لا يعانون ضغطة القبر، ذلك لأنها تأتي من أثر الذنوب، حتى وأنها تأتي أثراً لسوء معاملة مع إبن أو زوجة، وللتدليل على هذا الأمر وللإحاطة بأهمية ضغطة القبر وأنه لا ينجو منها إلا القليل نورد الحديث المشهور المتعلق بسعد بن معاذ (زعيم الأنصار) الذي كان يتمتع بإحترام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واحترام المسلمين وكان حين يأتي الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم راكباً يأمر رسول الله باستقباله حتى إذا وصل إليه نهض قائماً للترحيب به، وقد أسند اليه أمر التحكيم مع اليهود. وعند موته حمل النبي نعشه على كتفه الأربعة وهو حافي القدمين، وكان يقول: إن الملائكة حضروا تشييعه صفوفاً، ويقول كنت يدي الكريمتين فصاحت أم سعد حين رأت كل ذلك. أبشر ياسعد فلن تعاني من ضغطة القبر فقال النبي: وما أدراك يا أم سعد!! فسأله أصحابه: يارسول الله وهل مثل سعد يعاني ضغطة القبر؟ فقال نعم. وفي رواية أخرى أنهم سألوا الإمام عليه السلام عن سبب ضغطة القبر لسعد فأجاب: لضيق خلقه مع أهل بيته.[٣٣]

وروي الكليني عن يونس أن الإمام الرضا عليه السلام سئل عن رجل شنق: هل يدركه عذاب القبر؟ (لأنهم كانوا يدعون البعض بعد شنقهم معلقين، دون أن يواروهم قبورهم)، كما جرى للشهيد زيد بن علي عليه السلام حيث ترك معلقاً ثلاث أعوام، فأجاب الإمام عليه السلام نعم، إن الله يأمر الهواء بضغطه [٣٤] وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن إله الأرض والهواء إله واحد، يوحي للهواء فيكون ضغطة أسوأ من ضغطة القبر. وكذلك الأمر بالنسبة لماء البحر في حالة الغرق يتبين مما تقدم أن سوء الخلق وقبح اللسان مع الأهل من الأمور الموجبة لضغطة القبر، وكذلك إضاعة نعم الله وكفرانها. ومن الأمور الموجبة لضغطة القبر عدم التحفظ من نجاسة البول وكذلك النميمة والغيبة، فتعاني منها الروح كما تعاني البدن، كما ورد في روايات عديدة وفي مقال فإن من يتحمل بحسن السلوك والأخلاق الفاضلة يكن في سعة وإنشراح عند موته

---

[32] الكافي (ج٢ ص٢٣٦).

[33] نفس المصدر السابق (ص٢٣٧).

[34] نفس المصدر السابق (ص٢٣٧).

وللسعة أيضاً مراتب ومنازل فلبعض سبعة اذرع وللبعض الآخر سبعون ذراعاً، مع فتحة تصل إلى العين، فتكون أرواحهم في سعة.[٣٥]

الحياة البرزخية

ينتقل الإنسان بعد موته إلى . الحياة البرزخية . وتستمر هذه الحياة من ساعة موته إلى قيام الساعة وإليها أشار القرآن الكريم في (سورة المؤمنون، آية ١٠٠) (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون). [٣٦] وهناك يعرف الإنسان منزلته عند الله وأنه من أهل الثواب أو العقاب ولا يشمل الحساب في هذه الحالة الناس جميعاً بل يختص كما جاء عن أهل البيت عليهم السلام [٣٧] بمن هم على الإيمان المحض أو الكفر المحض، أما الذين هم بين بين كالمستضعفين فترد إليهم الحياة في البرزخ كالآخرين، ولكن يلهي عنهم ولا يحاسبون قبل يوم القيامة فعن الشيخ المفيد أنه ثبت عن أهل البيت عليهم السلام « لا يعذب في القبر كل ميت، وإنما يعذب من محض الكفر محضاً، وينعم من محض الإيمان محضاً، وما سوى هذين يلهي عنه ولا يسأل عن شيء إلى يوم والنشود». [٣٨]

ويصل إليه كل عمل حسن عمل من أجله سواء كان ذلك صلاة أم صدقة أم حجة وما أشبه. لأنه يكون عندئذ حياً على الحقيقة الى ان تقوم الساعة يقول تعالى في (سورة آل عمران، آية ١٦٩) (ولا تحسبن الذي قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين).[٣٩]

وكل ما ذكر من النعيم والرزق و... الخ سوف يأخذونه في عالم الحياة البرزخية.وسوف يأخذونه أيضاً في عالم البعث والنشر. [٤٠] وهناك عزيزي الداعية آيات كثيرة جداً تدل على حياة الإنسان في هذا الحد الفاصل بين الدنيا والبعث. وكيف كان. فالعالم البرزخي يشبه عالمنا هذا، ولكن من حيث الشكل والصورة، لكنه يختلف عنه من حيث المادة والخواص والخصوصيات يقول الإمام الصادق عليه السلام: « لو رأيته لقلت: هو هو». [٤١]

---

[35] المعاد د ستغيب (ص٣٥).

[36] سورة المؤمنون (آية ١٠٠).

[37] راجع كتاب البحار (ج٦ ص ٢٠٢ . ٢٤٠).

[38] فلسفات إسلامية (ج٢ ص٦١٧).

[39] سورة آل عمران (آية ١٦٩).

[40] راجع تفسير الميزان (ج٤ ص٦١)، وتفسير مجمع البيان (ج٢ ص٨٨٣).

[41] البحار (ج٦ ص ٢٠٢).

ويشبه الحكماء والمتكلمون بدن الإنسان المثالي في البرزخ بالصورة المنعكسة في المرأة غير أنها تمتاز بأمرين أحدهما: القيام بالذات أي انها قائمة بذاتها وليست إنعكاساً في مرأة وثانيهما الإدراك والشعور فالبدن المثالي إذاً قائم بذاته وهو يحسن ويدرك ويفهم. [٤٢]

وقد نقل عن بعض الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أهدوا لموتاكم فقلنا يارسول الله وما هدية الأموات؟ قال:

«الصدقة، والدعاء وقال: إن ارواح المؤمنين تأتي كل جمعة إلى السماء الدنيا، بحذاء دورهم وبيوتهم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكين: ياأهلي وياولدي ويأمي وأقربائي أعطفوا علينا يرحمكم الله بالذي كان في أيدنيا الحساب علينا والمنفعة لغيرنا. وينادي كل واحد منهم الى اقربائه: أعطفوا علينا بدرهم، برغيف أو بكسوة يكسوهم الله من لباس الجنة ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبكينا فلم يستطع النبي أن يتكلم من كثرة بكائه ثم قال: أولئك إخوانكم في الدين فصاروا تراباً رميماً بعد السرور والنعيم وينادون بالويل والثبور على أنفسهم يقولون ياويلنا لو أنفقنا ما في ايدينا في طاعة الله ورضوانه ما كنا نحتاج اليكم فيرجعون بحسرة وندامة وينادون أسرعوا صدقة الأموات ». [٤٣]

الحساب

أعلم أخي الداعية أن كل إنسان معرض للحساب يوم القيامة فلا ينبغي لك ولا الى اخوانك الدعاة أن يتصرفوا بوحي من الشهوات الملذات لأنها سوف تكون عليهم وبالاً ويضاعف لهم الحساب وكل ما يصدر عنهم من قول وفعل فإن الله محاسبهم عليه وكما أنه محاسبهم على ذلك فهو قادراً أيضاً على ثوابهم على كل فعل خير صدر عنهم حتى عن كل قطرة عرق خرجت في سبيله.

حقيقته:

إن حقيقة الحساب أنه عبارة عن جمع متفرق المقادير والأعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله أن ينكشف في لحظة واحدة لخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو أسرع الحاسبين ويأبى الله عز وجل إلا أن يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو، وعدله عند العقاب.

فتتطاير عند ذلك الكتب كما يتطاير الثلج، وتشخص الأبصار إليها: أيقع في اليمين أو في الشمال؟. إن كان في اليمين فهو إلى الحسنات. وإن كان في الشمال فهو إلى السيئات.

ويكون الناس في يوم الحساب على ثلاث فرق:

---

[42] منزل الأخرة (ص٧٢).

[43] الإسفار (ج٩ ص٢٩٦).

فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب، وهم السابقون وأهل الأعراف الذين قال الله تعالى فيهم: (ما عليك من حسابهم من شيء). [٤٤]

وفرقة يدخلون النار بغير حساب، وهم الذين خلا كتابهم عن الحسنات أي الذين: (حبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون). [٤٥]

وفرقة يحاسبون وهم الذين: (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً). [٤٦]

وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما الحساب اليسير ؟.

قال: « ينظر الرجل في كتابه فيجاوز عن سيئاته ». [٤٧]

وروى الشيخ الصدوق رحمة الله من طرق أهل البيت عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: « عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه وعن حبنا أهل البيت. [٤٨]

دليله:

الآيات والأخبار في حقيقة الحساب كثيرة والإيمان به مجملاً واجب قال تعالى في مواضع كثيرة: (والله سريع الحساب) [٤٩] وقال سبحانه: (وإتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) [٥٠] وقال تعالى: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر من يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير). [٥١] وقال تعالى: (أولئك لهم سوء الحساب) [٥٢] وروى الطبرسي (ره) في المجمع أن الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر وروي بقدر حلب شاة وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه تعالى يحاسب الخلق دفعه كما يرزقهم دفعة. [٥٣]

---

[44] سورة الأنعام (آية ٥٢).

[45] سورة هود (آية ١٦).

[46] سورة التوبة (آية ١٠٢).

[47] علم اليقين (ج ٢ ص ٩٥٨).

[48] البحار (ج ٧ ص ٢٥٨).

[49] سورة البقرة (آية ٢٠٢).

[50] سورة البقرة (آية ٢٨١).

[51] سورة البقرة (آية ٢٨٤).

[52] سورة الرعد (آية ١٨).

[53] حق اليقين (ج ٢ ص ١٧١).

وقال الصدوق (ره): اعتقادنا في الحساب أنه حق منه ما يتولاه الله عزوجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الأنبياء والأئمة عليهم السلام يتولاه عزوجل ويتولى كل نبي حساب أوصيائه ويتولى الأوصياء حساب الأمم، والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأوصياء والأئمة شهداء على الناس، وذلك قوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) وقال الله تعالى: (إنا الينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم) وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً) قال عليه السلام: الموازين الأنبياء والأوصياء، ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب، وأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى: (فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) يعني عن الدين وأما الذنب فلا يسأل عنه إلا من يحاسب قال الله تعالى: (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان) يعني من شيعة النبي صلى الله علية وآله وسلم والأئمة عليهم السلام خاصة دون غيرهم، كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجود من النار ولا يدخل الجنة أحد بعمله إلا برحمة الله تعالى، وإن الله تبارك وتعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحد يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره، ويظن أنه المخاطب دون غيره ولا تشغله تعالى مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله تعالى لكل إنسان كتاباً يلقاه منشوراً ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فكفاه أنه حسيب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، ويختم الله تبارك وتعالى على أفواه قوم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتهم علينا، قالوا إنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وسأجرد كيفية وقوع الحساب في كل حقيقة المعاد إن شاء الله تعالى.[٥٤]

عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يابن رسول الله إن لي حاجة.

قال: تلقائي بمكة.

فقلت: يا بن رسول الله إن لي حاجة.

فقال: تلقائي بمنى.

فقلت: يا بن رسول الله إن لي حاجة.

فقال: هات حاجتك.

---

[54] الإعتقادات للصدوق (ص ٧١).

فقلت: يا بن رسول الله إني إذنبت ذنباً بيني وبين الهل لم يطلع عليه أحد فعظم علين، لذلك أن استقبلك به.

فقال: إنه إذا كان يوم القيامة وحاسب الله عبده المؤمن أوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثم غفرها له، لا يطلع على ذلك ملكاً مقربا ولا نبياً مرسلا. [٥٥]

قال عمر بن إبراهيم، وأخبرني غير واحد آنه قال: « ويستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقفه عليها ثم قال: ويقول لسيئاته: كوني حسنات.

قال: وذلك قول الله تبارك وتعالى: (فأؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً).

وحكي أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من يتولى حساب الخلق ؟.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الله . سبحانه وتعالى ..

فقال الأعرابي: هو نفسه ؟.

فقال النبي صلى اله عليه وآله وسلم: نعم.

فضحك الأعرابي: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لم ضحكت يا أعربي ؟.

فقال: إن الكريم إذا قدر عف، وإذا حاسب سامح في الحساب ولا يناقش فيه. [٥٦]

وقال الطبرسي في قوله تعالى: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال مقاتل: يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه إذ لم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره وأشركوه به، ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا الحسن قال: لا يزال عن النعيم إلا أهل النار، وقال الاكثرون: إن المعنى : ثم لتسالن يامعشر المكلفين عن النعيم، قال قتادة إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه، وقبل: في الماكل والمشرب وغيرهما من الملاذ، عن سعيد بن جبير، وقيل: النعيم: الصحة والفراغ، عن عكرمة، وقيل: هو الأمن والصحة، عن إبن مسعود ومجاهد.

وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليها السلام، وقيل: يسأل عن كل نعيم إلا ما خصة الحديث، وهو قوله عليه السلام، ثلاثة لا يسأل عنها العبد: خرفة يواري بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته، أو بيت يكنه من الحر والبرد. [٥٧]

وروى أن بعض الصحابة أضاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمراً وماءاً بارداً فأكلوا فلم خرجوا قال: هذا من النعيم الذي تسألون عنه.[٥٨]

---

[55] علم اليقين (ص ٩٥٩).

[56] المصدر السابق (ص ٩٦١).

[57] البحار (ج ٧ ص ٢٥٧).

[58] البحار(ج ٧ ص ٢٥٨).

وروى العياشي بإسناده في حديث طويل قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له: ما النعيم عندك يانعمان ؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد.

فقال: لئن أوقفك الله بين يديه.

قال فما النعيم جعلت فداك ؟.

قال : نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعدما كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم فجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءاً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام. [٥٩]

وعن إسحاق عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فقال الفقير: يارب علام أوقف ؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدي منه حقا أو أمنع، والكان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما عملت وقدرت لي، فيقول الله جل جلاله: صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة، ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثم يدخل الجنة.

فيقول له الفقير: ما حبسك ؟.

فيقول: طول الحساب ما زال الشيء ينجيني بعد الشيء يغفر لي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عزوجل منه برحمة والحقني بالتأئبين،فمن أنت ؟.

فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً.

فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي.[٦٠]

قال: وذلك قوله الله تبارك وتعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنان وكان الله غفوراً رحيماً).[٦١]

وبالأسانيد الثالثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله إن الله عزوجل يحاسب كل خلق إلا من أشرك به عزوجل فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار. [٦٢]

وكيف كان أخي الداعية ؟.

---

(59) البحار (ج ٧ ص ٢٥٨).

(60) البحار (ج ٧ص ٢٥٩).

(61) البحار (ج ٧ ص ٢٦٠).

(62) البحار (ج ٧ ص ٢٦٠).

أعلم أن الحساب حق نطقت به الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة فيجب الإعتقاد به، وأما ما يحاسب العبد به ويسأل عنه فقد اختلفت فيه الأخبار، فمنها ما يدل على عدم السؤال عما تصرف فيه من الحلال، وفي بعضها: لخلالها حساب، ولحرامها عقاب، ويمكن الجمع بينهما بحمل الأولي على المؤمنين والأخرى على غيرهم أو الأولى على الأمور الضرورية كالمأكل والملبس والمسكن والمنكح، والأخرى عل ما زاد على الضرورة كجمع الأموال الزائدة عما ما يحتاج إليه، وصرفها فيما لا يكون إليه ضرورة ولا يستحسن شرعاً ويؤيده بعض الأخبار كما عرفت. [٦٣]

الميزان

حقيقته

الميزان من الأمور التي يجب الإعتقاد بها، (والميزان حق) فيوم القيامة ينصب ميزان الأعمال، فتوزن الحسنات والسيئات، وأيهما رجحت فهي، وجوهر حقيقة الميزان أنه ضرورة من ضروريات المذهب، فما هي هذه الحقيقة، وما هو عمل الميزان؟ لعلماء الكلام أحاديث شتى في هذا الموضوع أتت طبقاً لمفاهيم والمهام كل منهم، فالبعض ينحو إلى أن « كتاب الأعمال هو الذي يوزن، وينحو غيهم إلى أن التجسيد الجسماني للأعمال هو الذي يوزن. أما كيف يتم الوزن ؟ فهذا ما لا نعلمه. لأنما ينصرف إليه تفكيرنا هو الميزان والقبان، اللذين يوزن بهما الأرز والعدس مثلاً. أما الحق فهو أن ميزان العدل الإلهي سيقدر الأعمال خيراً كانت أو شراً، (فمن ثقلت موازينه فأؤلئك هم المفحلون) فطوبى لهم (ومن خفت موازينه فأؤلئك الذين خسروا أنفسهم) فتعساً لهم إذاً ، فما يوزن هو الأعمال، إنما بأي شكل ؟ لا ندري، وقد وردت في الروايات حدود عليا ودنيا لوزن الحسنات والسيئات، وهذه الحدود هي أعمال الأنبياء والأوصياء بالنسبة للحسنات، ونقيضها السيئات.[٦٤]

وقد أوضح ذلك صدر المتأهلين في كتابه الأسفار حيث يقول: ولو تأملوا قليلاً في نفس معنى الميزان وجردوا حقيقة معناه عن الزوائد والخصوصيات لعلموا أن حقيقة الميزان ليس يجب أن يكون البته ما له شكل مخصوص أو صورة جسمانية، فإن حقيقة معنوية. وروحه وسره هو ما يقاس ويوزن به الشيء والشيء أعم من أن يكون جسمانياً وغير جسماني، فكما أن القبان وذا الكفين وغيرهما ميزان للأثقال والاسطراب ميزان للارتفاعات والمواقيت والشاقول ميزان لمعرفة الأعمدة والمسطرة ميزان لاستقامة الخطوط، فكذلك علم المنطق ميزان للفكر في العلوم النظرية يعرف به

---

[63] البحار (ج ٧ ص ٢٧٥).

[64] المعاد دستغيب (ص ١١٤).

صحيح الفكر من فاسده، وعلم النحو ميزان للإعراب والبناء، والعروض ميزان للشعر، والحسن ميزان لبعض المدركات والعقل الكامل ميزان لجميع الأشياء، وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه، فالموازين مختلفة، والميزان المكور في القرآن ينبغي أن يحمل على أشرف الموازين وهو ميزان يوم الحساب كما دل عليه قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وهو ميزان العلوم وميزان الأعمال القلبية الناشئة من الأعمال البدنية. [٦٥]

ويقول الشيخ المفيد (ره): الموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ووضع كل جزاء في موضعه، وإيصال كل ذي حق إلى حقه، وليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا، لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيهما، إذ الأعمال أعراض والأعراض لا يصح وزنها، وأنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز، والمراد بذلك أنما ثقل منها هو ما كثر وإستحق عليه عظيم الثواب، وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب والخير وقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ذريته هم الموازين، فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال بما يستحق عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل ويقال فلان عندي في ميزان فلان، ويراد به نظيره، ويقال كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان، والمراد أن كلامه أعظم وأفضل قدراً، والذي ذكره الله في الحساب والخوف منه أنما هو المواقفة على الأعمال، لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها، ومن عفا اله عنه في ذلك فاز بالنجاة، ومن ثقلت موزاينه بكثرة إستحقاقه الثواب فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه بقلة أعمال الطاعات فأؤلئك الذين خسروا أنفسهم فهم في جهنم خالدون. والقرآن أنما أنزل بلغة الرعب وحقيقة كلامها ومجازه، ولم ينزل على الفاظ العامة ما سبق إلى قلوبها من الأباطيل.[٦٦]

وجاء عن المحقق الكاشاني في كتابه تفسير الصافي قوله: إن لكل معنى من المعاني حقيقة وروحاً وله صورة وقالب، وقد تتعرى الصورة والقوالب بحقيقة وحد، وإنما وضعت الألفاظ للحقائق والأرواح، ولو حددها ما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لا تحاد ما بينهما مثلاً لفظ القلم إنما وضع لألة نقش الصور في الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك، بل ولا أن يكون جسما، والكون النقش محسوساً أو معقولاً، ولا كون اللوح من قرطاس أو خشب، بل مجرد كونه منقوشاً فيه، وهذه حقيقة اللوح وحده وروحه، فإن كان في الوجود شيء ينتظر بواسطته نقش العلوم في اللواح القلوب فأحق به أن يكون هو القلم، فإن الله تعالى قال: (علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من

---

[65] الأسفار (ج ٩ ص ٢٩٩).

[66] حق اليقين (ج ٢ ص ١٧٠).

دون أن يكون معه ما هو خارج عنه، وكذلك الميزان مثلا فإنه موضوع لمعيار يعرف به المقادير، وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه، وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني، فما توزن به الأحرام والأثقال مثل ذي الكفتن والقبان وما يجرى مجراهما وما توزن به المواقيت والأرتفاعات كالإسطرلاب، وما يوزن به الدوائر والقسى كالفرجار، وما يوزن به الأعمدة كالشاقول، وما يوزن به الخطوط كالمسطر، وما يوزن به الشعر كالعروض، ومايوزن به الفلسفة كالمنطق، وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به الكل كالعقل الكامل، وبالجملة فميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزي كل نفس بما كسبت، وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء، إذ بهم وبأتباع شرائعهم وأقتفاء آثارهم بالقرب من سيرتهم أو ترك ذلك بالبعد البعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم، فميزان كل أمة هو نبي تلك الأمة ووصي نبيها والشريعة التي أتى بها، فمن ثقلت حسناته وكثرت فاؤلئك هم المفحلون، ومن خفت وقلت فأؤلئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم لها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أو عدم إتباعهم، ففي الكافي والمعاني عن الصادق أنه سئل عن قول الله عزوجل (ونضع الموازين القسط) فقال هم الأنبياء والأوصياء [٦٧] هذه هي حقيقة المعاد الإلهي.

دليله:

لا خلاف بين المسلمين في حقة الميزان، وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة وعديدة من الكتاب المجيد. منها: في سورة الأعراف: (ومن خفت موازينه فأؤلئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون). [٦٨]

وسورة الكهف: (أؤلئك الذين كفروا بأيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً). [٦٩]

وسورة الأنبياء: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين). [٧٠]

وسورة المؤمنون:(ومن خفت موازينه فأؤلئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون).[٧١]

---

[67] نفلاً عن بحار الأنوار (ج ٧ ص ٢٤٢) في الهامش.

[68] سورة الأعراف (آية ٩).

[69] سورة الكهف (آية ١٠٥) .

[70] سورة الأنبياء (آية ٤٧).

[71] سورة المؤمنون (آية ١٠٣).

وسورة القارعة: (فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية). [٧٢]

وأما الأخبار في ذلك فمنها:

روى هشام بن الحكم أن زنديقاً سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: أوليست توزن الأعمال ؟.

قال: لا إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء.

قال: فما معنى الميزان ؟

قال: العدل.

قال: فما معناه في كتابه: (فمن ثقلت موازينه) ؟.

قال: فمن رجع عمله. [٧٣]

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: (فأما من ثقلت موزاينه.. ومن حفت موزاينه) قال: الحسنات ثقل الميزان، والسيئات خفة الميزان. [٧٤]

وروى الصدوق في الامالي بسند معتبر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يارب علام أوقف ؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما علمت وقدرت لي، فيقول الله جل جلالة: صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة، ويبقي الأخر حتى يسيل منه من العرق مالو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثم يدخل الجنة.

فيقول له الفقير: ما حبسك ؟.

فيقول: طول الحساب ما زال الشيء ينجيني بعد الشيء يغفر لي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عزوجل منه برحمة والحقني بالتأئبين، فمن أنت ؟.

فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً.

فيقول: لقد غيرك النعيم. [٧٥]

---

(72) سورة القاعدة (آية ٨).

(73) البحار (ج ٧ ص ٢٤٨).

(74) علم اليقين (ج ٢ ص ٩٤٦).

(75) حق اليقين (ج ٢ ص ١٧٣).

وروى الشيخ في الأمالي عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عن قوله تعالى (فأؤلئك يبدل الله) الآية. فقال عليه السلام يؤتي بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع عل حسابه أحداً من الناس، فيعرفه ذنوبه حتى ذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به على الجنة، فهذا تأويلها وهي للمذنبين من شيعتنا خاصة. [٧٦]

وروى الصدوق في العيون عن الرضا عن آبائه عليه وعليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله عز وجل يحاسب كل الخلق إلا من أشرك بالله عز وجل، فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار وبأسانيد عديدة عنه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يسأل عنه العبد حبنا آهل البيت. [٧٧]

وروى الشيخ في الأمالي، وغيره من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لأهل مصر: من عمل الله أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما. وقد قال تعالى: (يا عبادي الذين آمنوا إتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (سورة الزمر، آية ١٠). فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى (للذين أحسنوا الحسني وزيادة) والحسني هي الجنة والزيادة هي الدنيا، الخبر. [٧٨]

وفي أمالي الشيخ عن الصادق عليه السلام قال: ما مات عبد إلا ولله عليه حجة إما في ذنب إقترفة وإما في نعمة قصر عن شكرها. [٧٩]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم العمل: فيقولون قد استغرقت النعم العمل، فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشر منه، فإن أستوى العملان أذهب الله الشر بالخير وأدخله الجنة، وإن كان له فضل إعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى وإتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة، يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضل عليه بعفوه. [٨٠]

---

[76] نفس المصدر (ج ٢ ص ١٧٤).

[77] نفس المصدر (ج ٢ ص ١٧٤).

[78] المصدر السابق (ج ٢ ص ٢٧٤).

[79] المصدر السابق (ج ٢ ص ٢٧٤).

[80] المصدر السابق (ج ٢ ص ٢٧٥).

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً) قال الموزاين الأنبياء والأوصياء.

ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب، فأما لاسؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) يعني عن الدين وأما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب قال الله عزوجل: (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) يعني من شيعة النبي والأئمة عليهم السلام، دون غيرهم كما ورد في التفسير، وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف، ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله تعالى، والله يخاطب عباده من الأولين والآخرين مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها، ويظن أنه مخاطب دون غيره. لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا، ويخرج الله عز وجل لكل إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه يجمع أعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وكفاه أنه حسيب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له: إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، ويختم الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يعلمون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون. [٨١]

وجاء عن الشيخ المفيد (ره) إنه قال: الحساب هو المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها والمواقفة للعبد على ما فرط منه، والتوبيخ على سيئاته، والحمد على حسناته ومعاملته في ذلك بإستحقاقه، وليس هو كما ذهبت العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات والموازنة بينهما على حسب إستحقاق الثواب والعقاب عليهما، إذ كان التخابط بين الأعمال غير صحيح، ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت، وما يعتمد الحشوية في معناه غير معقول والموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزاء في مواضعه، وإيصال كل ذي حق إلى حقه، فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن الموازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيهما، إذ الأعمال أعراض لا يصح وزنها، وغنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز، والمراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر وإستحق عليه عظيم الثواب، وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب، والخبر وارد أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل، ويقال، فلان عندي في ميزان فلان، يوراد به نظيره، ويقال كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان،

---

[81] البحار (ج ٧ ص ٢٥ ١).

والمراد أن كلامه أعظم وأفضل قدراً، والذي ذكره الله في الحساب والخوف منه أنما هو المواقفة على الأعمال، لأنه من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها، ومن عفا الله عنه في ذلك فاز بالنجاة، ومن ثقلت موازينه بكثره إستحقاقه الثواب فأؤلئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه بقلة أعمال الطاعات فأؤلئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون. والقرآن أنما أنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه، ولم ينزل على الفاظ العامة ما سبق إلى قلوبهم من الأباطيل. (٨٢)

وكيف كان إذا التزم دعاة الأمة الإسلامية الحق في هذه الدنيا فلا خوف عليهم، أما إذا إنحرفوا عن ميزان الحق فالخوف عليهم من الأخرة محقق، أما في الدنيا فنفعه مشكوك فيه لا بل ضرره مؤكد، وفي الآخرة محقق، ولذلك ينبغي عليهم أن لا يحيدوا عن سبيل الحق ويكفيهم فخراً أن يكون أهل البيت عليهم السلام هم موازين الحق لأنهم يزنون صلاتكم يوم القيامة ويطلعوا على حسابكم.

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً) قال: هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. (٨٣) أي أنهم الموازين التي توزن بها أعمال وعبادات الخلق يوم القيامة من هنا يجب أن يحترز دعاة الأمة في أقوالهم وأفعالهم فأن الموقف خطير جداً.

الصراط

حقيقته:

هناك عزيزي الداعية طريق أدق من الشعر ومن حد السيف لا يتجاوزه أحد قط، إلا من محض الإيمان، ويمر عليه الناس فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً، وتترك شيئاً، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من يمر مشياً، ولا يفوت على الباري عزوجل من أعمالهم شيء لأنه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم.

روي عن أبن عباس في هذه الآية قوله تعالى: (إن ربك لبالمرصاد)(سورة الفجر، آية / ١٤) قال: إن علي جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم، فإن جاء به تماماً جاز، إلى الخامس فيسأل عن الحج، فإن جاء به تماماً جاز، إلى السادس فيسأل عن العمره، فإن جاء بها تامة جاز، إلى

---

[82] البحار (ج ٧ ص ٢٥٢).

[83] البحار (ج ٧ ص ٢٤٩).

السابع فيسأل عن المظالم، فإن خرج منها، إلا يقال، انظروا، فإن كان له تطوع أكملوا به أعماله فإذا فرغ انطلق إلى الجنة. (٨٤)

جاء عن الشيخ المفيد (ره) أنه قال: أن الصراط في اللغة هو الطريق ولذا سمي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الثواب، وسمي الولاء لأمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام صراطاً، ومنه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصال لها » لأن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمر الناس، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام ويأتيهما النداء من الله تعالى (القيا في جهنم كل كفار عنيد) وجاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من علي أبن أبي طالب عليه السلام من النار، وجاء الخبر بان الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف على الكفار، والمراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلقى من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو ادق من الشعرة وأحد من السيف، وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في العبور على الصراط، وهو طريق الى الجنة وطريق إلى النار، يعبر العبد منه إلى الجنة ويرى من أهوال النار، قال الله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً) فميز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدين والصراط المستقيم فدل على أن سواه صراط غير مستقيم، وصراط الله دين الله وصراط الشيطان طريق العصيان، والصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق، والصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة والنار. (٨٥)

وأوضح أيضاً الإمام الكاشاني في كتابه (علم اليقين ص ٩٦٩ ج٢)، في تفسير حديث الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف وأظلم من الليل، ما يؤيد نفس المعنى في حقيقة الصراط حيث يقول: إن كمال الإنسان في سلوكه إلى الحق منوط باستكمال قوتيه، أما العلمية فبحسب إصابة الحق في الأنظار الدقيقة التي هي أدق من الشعر في المعاليم الإلهية.

وأما العملية فبحسب توسط القوة الشهوية والغضبية والفكرية في الأعمال لتحصيل ملكة العدالة والتوسط الحقيقي بين الأطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها، والخلو عن المتضادات منشأ الخلاص عن الجحيم والإلتحاق بالملائكة وهي أحد من السيف.

فالصراط في الدنيا وجهان:

---

(84) بحار الأنوار (ج ٨ ص ٦٤).

(85) بحار الأنوار (ج٨ ص٧٠ . ٧١).

أحدهما أدق من الشعر والآخر أحد من السيف، هما مظلمان لا يهتدي إليهما إلا من جعل الله له نوراً يمشي به في الناس، ولهذا ورد في الخبر: إن الصراط يظهر يوم القيامة للأبصار على قدر المارين عليه فيكون دقيقاً في حق بعض، وجلياً في حق آخرين، وأنهم يعطون نورهم على قدر أعمالهم: فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطي نوره أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على أبهام قدمه فيضيء مرة ويطفى مرة فإذا أضاء قدام قدمه مشى وإذا طفىء قام. (٨٦)

وكيف كان عزيزي الداعية أن حقيقة الصراط أنه هو الطريق المؤدي بالإنسان إلى الجنة أو النار وهو الجسر الذي يقع بين الجنة والنار، يثبت الله فيه قدم المؤمنين الذين أفنوا حياتهم ومعاشهم في سبيله، ولا يثبت قدم الكافر والمشرك ولا المنافق ولا المرائي ولا النمام ولا الزاني ولا اللواط ولا المتجسس ولا الحائنة ولا النمامة ولا الزانية ولا المساحقة ولا المتبرجة من النساء ولا.... الخ فلا تثبت قدم قط لماذا؟ من شدة ما يلحقهم من الأهوال والمخاوف يوم القيامة. روي أن الله خلق الصراط من رحمته أخرجها للمؤمنين، فالصراط للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه. لأن النار قد إلتقطت من الموقف جبابرتهم وسائر الكفار قد أتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله الى النار، والصراط يدق ويتسع على حسب منازل الموحدين، الدقة: للمذنبين والسعة للمتقين. (٨٧)

دليله:

لا يختلف في دليله إثنان لأنه من ضروريات الدين ولا خلاف فيه بين أحد من المسلمين والأيات فيه متضافرة والأخبار به متواترة: قال تعالى:(إن ربك لبالمرصاد) (سورة الفجر). (٨٨)

(وأن هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (سورة الأنعام). (٨٩)

(وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى الصراط الحميد) (سورة الحج). (٩٠)

(وأنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وإن الذين لا يؤمنون بالأخرة عن الصراط لناكبون) (سورة المؤمنون). (٩١)

ولاشك عزيزي الداعية أن الصراط نوعان:

---

[86] علم اليقين (ج٢ ص٩٦٩).

[87] علم اليقين (ج٢ ص٩٧٤).

[88] سورة الفجر (آية ١٤).

[89] سورة الأنعام (آية ١٥٣).

[90] سورة الحج (آية ٢٤).

[91] سورة المؤمنون (آية ٧٤).

صراط تكويني وهو مجموعة القوانين السائدة، على الوجود الإمكاني حيث يتمثل في سلوك كمال الموجود وبقائه.

والآخر تشريعي وهو القوانين والأحكام الشرعية التي فرضها الله سبحانه وتعالى على الإنسان فهم بين كافر وشاكر. ونفس ذلك التقسيم الثنائي له أيضاً تقسيم ثنائي آخر وهو الصراط الدنيوي والصراط الأخروي.

ولا يحصل الجواز على الصراط الدنيوي إلا بهداية النبي صلى الله علية وآله وسلم وهداية أهل بيته عليهم السلام. ويحصل الجواز على الصراط الاخروي والنجاة منه بسلام عن طريق الأفعال والأقوال الصادرة من الأنسان على ضوء الطريق الأول ولذلك يشير الإمام علي عليه السلام حيث يقول: والصراط المستقيم صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، أما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة. (٩٢)

يقول صدر المتألهين في تبيان الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف (وإن كمال الإنسان منوط بإستعمال قوتيه: أما القوة النظرية فلإصابة الحق ونور اليقين في سلوك الأنظار الدقيقة التي هي في الدقة واللطافة أدق من الشعر إذا تمثلت بكثير. وأما القوة العملية فبتعديل القوى الثلاث التي هي الشهوية والغضبية والفكرية في أعمالها لتحصل للنفس حالة إعتدالية متوسطة بين الأطراف غاية التوسط، لأن الأطراف كلها مذمومة توجب السقوط في الجحيم ومنزل البعداء والإشقياء المردودين، وقد علمت أن التوسط الحقيقي بين الأطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها والخلو عن هذه الأطراف المسمى بالعدالة منشا الخلاص عن الجحيم وهي أحد من السيف، فإذن الصراط له وجهان أحدهما أدق من الشعر والآخر أحد من السيف). (٩٣)

وأما الأخبار التي تؤكد ذلك فهي كثيرة ومتواترة منها:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: « لما نزلت هذه الآية (وجيىء يومنذ بجهنم) سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا بعث الخلائق وجمع الأولين والأخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتوفر لتزفر، فلولا أن الله عز وجل أخرهم للحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا ينادي: رب نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع

---

(92) الإلهيات (ج٢ ص٧٦٨).

(93) الأسفار (ج ٩ ص ٢٨٥).

عليها الصراط أدق من الشعرة، واحد من السيف عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمائة والرحم، وأما ثانيها فعليها الصلاة وأما الثلاثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره، فيكلفون بالمرور عليها فيحبسهم الرحم والأمانة،فإن نجوا منها تحبسهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى:(إن ربك لبالمرصاد) والناس على الصراط فمتعلق بيد،وتزول قدم ويتمسك بقدم والملائكة حولها ينادون:يا حليم أغفر واصفح وعد بغضبك وسلم سلم،والناس يتهافتون في النار كالفراش، فإذا نجا منها ناج برحمة الله عزوجل مر بها فقال:

الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور».[٩٤]

عن سعد عن ابن هاشم عن عبد الله بن موسى العبسي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك».

عن غالب بن محمد، عن ذكوان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل (إن ربك لبالمرصاد) قال: « قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة ».

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « في قوله تعالى (فلا اقتحم العقبة)إن فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة الأف عام هبوط وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود، أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب. قال بعد كلام: لا يقطعها في غير مشقة لا محمد وأهل بيته ».

وروى الصدوق (ره) بإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام وروي في الكافي أيضاً بأدنى تغاونت قال: « لما نزلت هذه الآية(وجيء يومئذ بجهنم) سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بالف، زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتوفر الزفرة، فلولا أن الله عز وجل أخرهم للحساب لأهلكت الجمع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرمنهم والفاجر، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا ينادي: رب نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة، وأحد من السيف، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمنة والرحم، وأما ثانيها عليها الصلاة وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره، فيكلفون الممر عليها فيجسهم الرحمن والأمانة، فإن نجوا منها جتسم الصلاة، فإن نجوا منا كان المنتهي إلى رب العالمين جل وعز وهو

---

[94] بحار الأنوار (ج ٨ ص ٦٥).

قوله تبارك وتعالى: (إن ربك لبالمرصاد)والناس على الصراط فمتعلق بيد، وتزول قدم ويتمسك بقدم والملائكة حولها ينادون: ياحليم أغفر وأصفح وعد بغضبك وسلم وسلم، والناس يتهافتون في النار كالفراش، فإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل مربها فقال ك الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكوا الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد أس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور».

وروى مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروي « أن مرورهم على الصراط على قدر نورهم، يأتي قوم فيقفون على الصراط فيقولون: تخاف من النار ويتعاسرون « بالمرور عليه ».

فيأتي جبرئيل عليه السلام فيقول: ما منعكم أن تعبروا الصراط ؟.

فيقولون: نخاف من النار.

فيقول جبارئيل: إذا اتعبكم في الدنيا بحر عميق كيف كنتم تعبرون.

فيقولون: بالسفن.

فيؤتون بالمساجد التي يصلون فيها كهيئة السفن، فيجلسون عليها ويعبرون الصراط.

يقال لهم: هذه مساجدكم التي صليتم فيها بالجماعة.[٩٥]

وأخيراً:

عزيزي الداعية بعد أن عرفت ما ينبغي عليك معرفته تجاه عقيدتك في التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد. يجب عليك اليوم أن تدافع عنها بكل ما أعطيت من قوة مادية ومعنوية في سبيل أن يعاد صوت الإسلام والدعوة الإسلامية إلى العالم الإسلامي الشرقي والغربي معاً، وتسعى أن تخرج العالم الإسلامي من المحنة التي يعيشها ويعيشها معه كثير من دعاة الأمة الإسلامية اليوم، أمام زحف فكري عارم من الخارج، رمي بكل ثقله فيمنازلهم في أفكارهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والتربوية والزراعية و... وما أشبه، وأدى إلى حدوث متغيرات أنتجت وأفرزة تيارات فكرية وفلسفات منحرفة الإتجاه، وأشاعت روح التشكيك في كلما عند الدعاة الإسلاميين من تراث روحي، وأثارت ضباباً كثيفاً حول عقائدهم ومفاهيمهم، ومبادئهم الدينية واهتزت تحت أقدامهم كل ما لديهم من مواقع صلبة كانوا يقفون عليها.

حيث فقدوا ثقتهم بعقيدتهم، ودينهم الإسلامي، انت عزيزي الداعية اليوم مسؤول أن تغير الأمة وتعيد لها ثقتها بنفسها ومبادئها الإسلامية وأنتم أيها الدعاة يجب عليكم اليوم أن ترسموا أمام المحرومين والمستضعفين طريق التفاؤل من الفها إلى يانها، وأن تبنوا في الأمة الإسلامية والشعوب المستضعفة الضمير الحي وروح التقوى، والتطلع إلى رحاب الله سبحانه وتعالى والمحبة الحقيقة بينهم، ،أن تسعوا جميعاً لوضع منهاج متكامل للحياة البشرية على الأرض.

---

[95] المصدر السابق (ج ٢ ص ٩٧٣).

الشيخ جعفر آل أبي المكارم نموذجاً

الشيخ جعفر السياسي المتكامل:

من الصعب أن تتوفر الصفات القيادية والأخلاقية والدينية، و.. و.. الخ في شخص واحد، وإذا توفر فهي دليل عظمته، وحيث أننا نرى كثيراً من القيادات السياسية لا تملك من الصفات الأخلاقية والدينية شيئاً، وبالمقابل قد تجد من يمتلك الصفات المذكورة ولكن لا يستطيع التأثير على العالم أو المجتمع الإسلامي. إن الشخصية التي تستطيع أن تمتلك كلا الصفتين هي في الواقع من الشخصيات التي ينبغي على المجتمع أن يلتف حولها. والإمام الشيخ جعفر (قدس) قد امتلك تلك الصفات وليس هذا غريباً عنه فهو عالم العلماء وقائد القياديين فإذا ذكرت الفقهاء فهو على رأسهم وإذا ذكرت المفكرين فهو ينبوعهم الفكري وإذا تحدثت عن الفضائل الأخلاقية والكمالات النفسية فهو نموذجها اليومي للمسلم.

نعم أنه فلتة زمانه ووحيد عصره وفريد دهره. يقول من عاشره ورآه أنه رجل توفرت فيه مؤهلات القائد الإسلامي من الإيمان والحرية وطيب الولادة والفقه والعدالة و.. و.. وما أشبه وقد ذكرته كثير من الكتب والموسوعات، والتراجم وأثنى عليه ثلة كبيرة من العلماء والمفكرين الإسلاميين أمثال:

الشيخ أغا بزرگ الطهراني في كتابه (طبقات أعلام الشيعة ج ١ القسم الأول الصفحة ٢٩٦) وكتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة في (ج ٥ ص ٩٣ و ج ٩ ص ١٩٤ و ج ٢٢ ص ١٩٤).

وأمثال خير الدين الزركلي في كتابه الشهير الأعلام (ج ٣ ص ١٢٩) وحفيده العلامة المجدد الشيخ سعيد دامت فيوضاته في كتابه أعلام العواميه (ج ١ ص ٧٢) حيث تحدث الشيخ عنه وعن صفاته وأخلاقه وأعلميته ونقل أقوال العلماء والمفكرين الإسلاميين في حقه. أمثال أغا بزرگ الطهراني والعلامة الشيخ محمد بن سلمان الشايب والعلامة الشيخ جعفر النجفي والعلامه الحجة السيد مهدي الغريفي وخليفته الحجة الشيخ علي والخطيب المصقع الحاج مهدي بن محمد حبيل وتحدث أيضاً عن رجال تخرجه، ورجال أجازاته أمثال والده الحجة العلامة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله أبو المكارم.

والمرجع الشيخ أحمد الشيخ صالح آل الطعان وآية الله العظمى السيد محمد السيد محمود العاملي.

وآية الله العظمى الشيخ محمد الحسين الاصفهاني وآية الله العظمى الشيخ علي بن الشيخ حسن آل شبير الجزائري وآية الله العظمى الشيخ عيسى آل شبير المحمري.

وأما عن مؤلفاته فقد تربو على ٤٤ مؤلفاً فهي:

١٩ مؤلفا في الفقه.

٤ في الأصول.

٣ في البيان.

٤ في الاستدلال.

٢ في المنطق.

١ في النجوم.

٧ في نشر مصائب آل البيت.

و ٤ مؤلفات في الاجازات والمراسلات وخطب الجمعات والاعياد. [٩٦]

وكيف كا أخي القارئ. فالشيخ (قدس) كان شخصية متكاملة في كل النواحي العلمية والأخلاقية والإيمانية والدينية ولا سيما على صعيد سياسة الناس والبلاد فله (قدس سره) منهج خاصة في سياسة الجماهير والبلاد على كافة الأصعدة الأخلاقية والسياسية والقيادية والدينية.

واليك الآن بعض النماذج منها:

الشيخ جعفر والسياسية الأخلاقية

عندما ابتعد العلماء عن الساحة السياسية لفترة من الزمان تفشى في الأمة الإسلامية الفساد وعمت الفوضى السياسية على الصعيد الروحي والقيادي للمجتمع الإسلامي، وانتشرت النظريات السياسية حول موقف العلماء ودورهم القيادي للإصلاح السياسي والأخلاقي للبلاد. وانبثقت آراء المدارس وتشعبت عن موقفهم من السياسة، وبعض المدارس تزعم أن لا شأن لعلماء الدين بالسياسية الإصلاحية أو الأخلاقية على حد سواء، ومدرسة أخرى تقول أن السياسة الإصلاحية والأخلاقية ليست من الدين في شيء والمدرسة الثالثة ترى أن من الواجب على العلماء أن لا يفصلوا بين الدين والسياسة لأن النصوص الدينية تؤكد على ذلك وتحث العلماء على التمسك بها والسير وفق منهجها القادي للإصلاح. ولكن ثلة من العلماء تخلوا عن مهامهم مما أدى إلى تدهور أوضاع الأمة الإسلامية وشعوبها المسلمة، ومن هنا برز على الساحة السياسية القيادية من يرى أن الأمور السياسية وسياسة الأمة الإسلامية وشعوبها من الواجبات الملقاة على عاتق علماء الإسلام. والعلماء هم أنفسهم حملوا مشعلها وساروا وفق مبادئها الأخلاقية الصحيحة من أجل

---

[96] للمزيد راجع أعلام العوامية ج ١ ص ٧٣).

محاربة عناصر الفساد والأفساد في الأمة الإسلامية وشعوبها، ومن يحاول أن يفصل الدين عن السياسة الإصلاحية الأخلاقية فهو سواء أراد أو لم يرد من مصادر الرذيلة في العالمين العربي والإسلامي. والواقع الذي يعيشه الشعب المسلم في كل مكان الآن وكذلك في المستقبل بحاجة ماسة للإصلاح الجذري السياسي، والاقتصادي والاجتماعي والتربوي والزراعي وما أشبه ذلك. وينبغي لحملة . ذلك الإصلاح . إن يتعاملوا معه بالأخلاص وحسن النية والأمانة . حتى يتمكنوا من قيادة الأمة . الإسلامية والشعوب المستضعفة للسير بها نحو الأفضل من أجل عالم إسلامي يكتنفه الإيمان والحرية والكرامة والفضيلة.

ومن بين الذين حملوا مشعلها نحو التطبيق. الإمام الهمام صاحب التصانيف والنظريات المصلح الكبير الإمام الشيخ جعفر بن الشيخ محمد أبو المكارم. حيث بذل كل ما في وسعه من أجل توضيح نظرية الإمامة وهي سياسة البلاد والعباد واثبتها من الكتاب والسنة وأخذ بيد الأمة الإسلامية لأن تعود إلى رشدها الديني والفكري والمنهجي وتستنير بهدي أهل البيت عليهم السلام والقارئ لمقدمة كتابه (درة الصدف) وكتاب (تحفة السائل) وكتاب (منح القادر) يرى مقدار ما بذله الإمام الشيخ (قدس) في أثبات الأحقية والاتباع للائمة عليهم السلام والمنهج التربوي ارسالي الذي سلكه الشيخ للجيل المسلم كان قمة عالية ودليلاً واضحا على علو شخصيته الأخلاقية، والرحلات العلمية الثقافية للتوجيه (للمجتمع الإسلامي بشكل عام والشعبي بشكل خاص على صعيد القطيف، والبحرين، والعراق) كان لها الدور الواضح في رسم معالم الأخلاق في جيلنا المسلم الصاعد. وقد نقل عنه أنه ما قام برحلة إلى قرية أو بلدة ألا وكانت المساجد عامرة بالصلين الذين جاؤوا من كل حدب وصوب لنهل العلوم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية. وكان (قدس) إذا نزل يسلم على الصغير والكبير وكان يأكل من الصغير والكبير، والغني والفقير، بل أكثر من ذلك فقد جعل الأرض فراشه المريح كما كان رسول الله « ص ». يقول أحدهم وهو ممن أدرك الشيخ (قدس) عندما جاء ذلك اليوم الذي قد رأى الشيخ فيه القدوم إلى قريتي فرجت أجوب الشوارع قبل وصوله. وما أن وصلت إلى السوق العام في البلد حتى رأيت الساحة مكتظة بالمستقبلين له. إلى أن وصل وكان الأب يأمر أبنه أن يكون متادباً مع الشيخ ويرحب به ويسلم عليه ويقبل يده المباركة وعندما وصل الشيخ رأيته هو الذي كان ينحني للأطفال والكبار يقبلهم حتى أنه يسلم على الصغير منهم والكبير. نعم. أي أخلاق كانت عنده ؟ أنها أخالق الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام. ولذلك كان هذا السلوك الأخلاقي هو الذي جلب قلوب الناس إليه والالتفاف حوله وتسابق العلماء والأدباء والشعراء والخطباء لمجالسته والالتفاف حوله وحضور حلقات دروسه والاقتباس من

أخلاقه وها هم علماء القطيف والبحرين ووجهاؤهم اليوم متأثرون بأخلاقه وعلومه وقد وصفه أحد تلامذته وهو آية الله السيد مهدي الغريفي:

أنه وحيد العصر ونادرة الزمن نبراس الحكمة وملاذ الأمة. رئيس العلماء المحدثين وخلاصة الفقهاء المجتهدين [٩٧] بل هو قدوة الفقهاء المجتهدين[٣]

الشيخ جعفر ومقاومة السلبيات الاجتماعية

يقول العلماء أن القاعدة الأساسية التي تعتمد عليها دعوة الانبياء والمرسلين والائمة عليهم السلام والمصلحين المخلصين عبر التاريخ الإسلامي هي الإصلاح الجذري للمشاكل الاجتماعية والواقع الفاسد الذي تعيشه الأمة وشعوبها. والهدف الوحيد منه هو تحقيق السعادة للناس في الدنيا والآخرة، ولذلك كانت تهدف لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والتخلف والعبودية لغير الله واطاعة النفس الأمراة والهوى وخطوات الشيطان والخرافات والتقاليد الوثنية إلى نور المعرفة وسلم الثقافة والحضراة السلامية، بل أكبر من ذلك إلى نور الحرية، والكرامة، والعدل. والإحسان والفضيلة، والاحترام. يقول تعالى:

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بايام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) [٩٩]

وقوله تعالى:

(الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) [١٠٠]

وقوله تعالى:

(هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم) [١٠١]

وهذه الثورة الإصلاحية الاجتماعية التي قادها الانبياء والمرسلون والائمة عليهم السلام هي بعينها التي قادها العلماء والمفكرون والمصلحون على طول فترة انتعاش الحركة التاريخية للبشرية المسلمة بل للفرد المؤمن بشكل عام وإلى كل من يتطلع إلى نور الحرية، والكرامة والعدل وينشد

---

[97] راجع أعلام العوامية ج ١ ص ٨٩.

[٣] المصدر السابق، ج١،ص١٠٢.

[99] سورة إبراهيم آية ٥.

[100] سورة إبراهيم آية ١.

[101] سورة الحديد آية ٩.

الفضيلة والإيمان بشكل خاص، والقارئ لحياتهم أي العلماء والمعاشر لهم يرى ذلك واضحاً كوضوح الشمس في رابعة النهار، من هنا اعتنت الحوزات العلمية والجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي وبالخصوص (العالم الشيعي) بتواجد دروس الأخلاق الإسلامية وتعليم طرق وأساليب تطبيقها في المجتمع المراد أصلاحاً جذرياً خالصا. وهذا الدرس مقدم على سائر الدروس الحوزوية وينبغي توفيره للطالب قبل كل شيء لأن من لا يمتلك الأخلاق الفاضلة لا ينبغي له أن يتصدى لعملية الإصلاح الاجتماعي في الأمة وشعوبها لأنه عند ذلك يفسد أكثر مما يصلح، والنصوص المروية عن أهل البيت عليهم السلام: تؤكد أن سوء الخلق ذنب لا يغفر وأنه نكد العيش وعذاب النفس يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل. [١٠٢]

وقال أيضاً أن لقمان قال لأبنه يا بني إياك والضجر، وسوء الخلق وقلة الصبر فلايستقيم على هذه الخصال صاحب، والزم نفسك التودة في أمورك، وصبر على مؤونات الأخوان نفسك، وحسن مع جميع الناس خلقك. [١٠٣]

وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن آدوم الناس غماً: قال: أسوؤهم خلقاً.[١٠٤]

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال:

خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق. [١٠٥] والعلماء هم المنبع الغزير الذي لا ينفذ عطاؤه في الأخلاق الحسنة ومداراة الناس وإصلاحهم دينا وأخلاقا وسلوكاً، ينقل في أحوال العارف المحدث الفقيه المولى محسن الكاشاني (قدس) أنه شنع عليه جماعة من الناس المعاصرين له ونسبوا له أشياء كثيرة من الأقاويل الفاسدة والآراء الباطلة التي تفوح منها رائحة الكفر والمغالات في نظريات الدين الإسلامي، ومع كل مانسبوا اليه (قدس) فإنه لم يرد عليهم السيئة بمثلها بل كان حليما وصابراً يرد السيئة بالحسنة والأخلاق الفاضلة والقول الجميل ومن بين الذين شنع عليه الفاضل المحدث المقدس الموالي طاهر القمي صاحب كتاب حجة الإسلام وغيره، ومما نقل عنه أنه خرج إلى كاشان فاستقبله علماؤها الأعيان، وكان فيهم الفاضل الموالي علم الهدى ابن المولى محسن الفيض، فلما عرفه سأل من كان بحضرته: أما مات هذا الشيخ المجوسي يعني به أباه

---

(102) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٥٢.

(103) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٥٣.

(104) ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٥٣.

(105) نفس المصدر.

المشار اليه، وذلك لما كان يقول بفساد عقائده في التوحيد. ثم أنه رجع في أواخر عمره عن اعتقاد السوء في حقه، فخرج من قم المقدسة إلى بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار لديه بحسن الانصاف، ماشياً على قدميه جميع مسافة ما بين البلدين إلى أن وصل باب داره فنادى« يا محسن قد أتاك المسيء » فخرج اليه مولانا المحسن وجعلا يتصافحان ويتعانقان ويستسمح كل منهما من صاحبه عما بدر عنه وما قال فيه، ثم رجع من فوره إلى بلده وقال: لم أرد من هذه الحركة إلا تهذيب النفس وتدارك الذنب وطلب رضوان الله العزيز الوهاب [١٠٦] نعم أنه أراد أن يصلح نفسه حتى يتمكن من إصلاح مجتمعه وأسرته لأنه إن لم يتمكن من إصلاحها لا يستطيع أن يصلح الأمة وشعوبها إصلاحاً جذرياً لأنه يكون بمثابة فاقد الشيء وفاقد الشيء لا يعطيه كما يقال.

السيد المير الداماد والشيخ البهائي نموذج حي.

ينقل إن السلطان شاه عباس ركب يوما إلى بعض متنزهاته وكان الشيخان المذكوران في موكبه المبارك لما أنه كان لا يفاوقهما غالبا وكان سيدنا المير الداماد بدين اعظيم الجثة بخلاف شيخنا البهائي فإنه كان نحيف البدن في غاية الهزال فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخاطر بينهما فجاء إلى سيدنا المبرور وهو راكب فرسه في مؤخر الجمع وقد ظهر من وجناته الإعياء والتعب بسبب ثقل جثته وكان جواد الشيخ رحمه الله في المقدمة يركض وكأنما لم يحصل عليه شيء فقال لسيدنا إلا تنظر إلى هذا الشيخ في المقدمة كيف يلعب بجواده ولا يمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتادب العظيم فقال السيد الداماد: أيها الملك أن جواد شيخنا لا يستطيع ان يتأنى في جريه من شغفه بما حمل عليه أنه يحمل جامعة علوم آل محمد، ثم أخفى السلطان الأمر إلى أن ردف لشيخنا البهاني في محال الركض فقال له: ياشيخنا تنظر إلى ماخلفك كيف اتعب جثمان هذا السيد الفرس وأوردها من غاية سمنة في العي والعالم المطاع لا بد أن يكون مثلك مرتاحاً خفيف المؤنة فقال الشيخ: لا أيها الملك بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذي تعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها فلما رأى السلطان المذكور تلك الأفة التامة والمودة الخالصة بين عالمي عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع وسجد لله تعالى وعفر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة. [١٠٧]

نعم هكذا أصبحوا ينابيعا للفضيلة والكرامة والعلم، ولم يكونوا وحدهم هذه الأخلاق الفاضلة بل كان هناك المجلسي والطوسي والطبرسي والمفيد والاخوائد والشريفان وصاحب المستمسك والإمام

---

(106) لؤلؤة الأخبار ج ٢ ص ٢٧٩ .

(107) المصدر السابق.

الحكيم والمجدد الشيرازي صاحب الفتوى في التنباك والميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي صاحب ثورة العشرين وغيرهم أمثال الإمام الشيخ جعفر (قدس) الذي لا يختلف عنهم في شيء بل إنه جدد نظرياتهم العلمية والأخلاقية والأدبية والفقهية والاصولية وغيرها فاصبح يرى أنه لا ترتفع مستوى معيشتنا الاجتماعية والأخلاقية، والاقتصادية والتربوية، والزراعية والسياسية وما أشبه إلا إذا ارتفع مسوانا الاخلاقي الديني مع بعضنا البعض من الحاكم إلى المحكوم على صعيد الفرد والأسرة والدولة والمجتمع. على صعيد المذاهب والأديان والقوميات. ولذلك عرف عن سياسته الأخلاقية التي سعى لتطبيقها على الصعيد الاجتماعي أنه: كان يوجه المشاكل المتنوعة مواجهة المرشد الناصح، والقاضي العادل والإمام المفوض من قبل الشريعة الإسلامية، مع كل ماكان يقابل به من اساءة وعداوة وبغضاء من قبل مناوئية إلا أنه (قدس) لم يقابلهم بمثل ما قابلوه حتى وصل بهم الحال أن يخالفوه في إقامة ذ إن الأفطار في شهر رمضان المبارك فكانوا يؤذنون قبل دخول الوقت الشرعي، وربما تطور الحال بهم وبعداوتهم أن يتهموه ويحسدوه وهو يقابلهم بصدر رحب وقلب مثلوج. حتى قضى على مشاكل الأمة ومصاعبها الاخلاقية بأخلاقه الحسنة وإدارته الحكيمة وسياسته العادلة، واستطاع مدة حياته التي قضاها في طاعة الله عز وجل والدفاع عن المبادئ والقيم السماوية أن يخرجهم من الظلمات إلى نور المعرفة والحرية والكرامة والفضيلة. ولو درسنا حياته لوجدناها مليئة بالصور المشرقة التي تعكس عظمة اخلاقه التي كان يتعامل بها مع مجتمعه واسرته، وتعتبر أخلاق الشيخ (قدس) الإصلاحية اطاراً واسعاً يضم زخماً هائلاً من الصفات كالشجاعة والاستقامة والصبر والتضحية والإيثار وما أشبه.

الفراسة الإيمانية دليل التكامل

الفراسة لغة هي السم من قولك (تفرست) فيه خيراً، وهو يتفرس أي يتثبت وينظر بمنظار الهي سماوي وهذا دليل على علو الرتبة والمنزلة الإيمانية للعبد عند خالقه سبحانه وتعالى.

وقيل هي القدرة على التنبؤ يهبها الله لمن يشاء من أوليائه وأوصيائه وقيل قول آخر هي: معرفة ما يكون بالالهام أو التقدير والظن، وهناك قول رابع وهو، أنها الاستدلال بالخلق على الخلق.[١٠٨]

وكيف كان: فالفراسة إذن هي حذاقة العقل الإنساني النابع من وحي الإيمان الحقيقي بالله ورسوله واليوم الآخر وبما جاء به الأنبياء من القيم والمبادئ والأهداف، حيث أنها حالة الإدراك لواقع الأشياء المستقبليه سبواء كانت حوادث إيجابية أم سلبية للفرد أم للمجتمع وهي على ضربين هما:

---

[108] راجع المنجد ج ١ ص ٥٧٥ مادة فرس، وراجع لسان العرب ج ٢ ص ١٠٧٣، وراجع مختار الصحاح ص ٢٠٨ مادة فرس.

١ . ان الله عز وجل يمنح أولياءه وأوصياءه بعض الكرامات والمعجزات التيمن خلالها يثبت قربهم وصدق رسالتهم وتبليغهم للناس والعالم كما هي عنصر مهم لا ثبات النبورة أو الرسالة.

٢ . النوع الثاني تأتي نتيجة لعرفان العارف أو العابد الصادق المخلص عن طريق الرياضة العرفانية الروحانية من خلال عمل الواجبات والمستحبات والانتهاء عن المحرمات والمكروهات وما أشبه كما هو الحال لسائر الأولياء من العلماء والعباد، حيث لا يصل إلى هذا المستوى العرفاني إلا من تمرس وداوم على هذه العبادة الروحانية أمثال الإمام الشيخ جعفر بن الشيخ محمد أبو المكارم (قدس) فقد نقل عنه أنه كان حاذقاً ومتمرسا في الفراسة الإيمانية وكان يرى ما سيحدث في السمتقبل ويعلم ما سوف تصل إليه الأمور أو الحوادث الفلانية أو أنه كان يتفرس ببعض الأمور ويرى أن من الصالح القيام بهذا الفعل والامتناع عن الإقدام على ذاك. نقل بعضهم عنه أنه كان قاصداً زيارة بعض المؤمنين الصالحين ومر على الشارع المؤدي للمقبرة التي دفن فيها الشيخ ميثم البحراني (قدس) صاحب شرح النهج، ورأى من الأوساخ القاذورات والنفايات المحملة بالمكروبات مالإعين رأت ولا إذن سمعت، وسأل عنها وعن مصدرها، فقالووا له: أنها من بعض المخالفين لنا في المذهب. عندها حزن الشيخ حزنا شديداً وقال: لن يصلوا اليك أبداً بعدما يدفن عندك من يدافع عنك، وكان الشيخ يقصد نفسه حيث أنه سوف يدفن هناك بجانب قبر أية الله العظمى الشيخ ميثم البحراني وفعلاً بعد أيام قليلة دفن الشيخ بجانبه وبمجرد أن دفن جثمان الإمام الشيخ جعفر منعت تلك القمامة من الوصول إلى قبر الإمام الشيخ ميثم وكان هناك من ضرب أصحابها وحامليها على أيديهم وحجزهم عن الوصول إلى تلك البقعة الطاهرة. بل ينقل أصحاب الحي أن أهل تلك المنطقة من أهل الخلاف كانوا إذا صار عندهم بعض الأفراح والأعراض وما أشبه ينصبون هناك الخيام ويضربون الدفوف ويعزفون الموسيقى وما أشبه وبمجرد أن دفن الإمام الشيخ جعفر (قدس)بجانب قبر الشيخ ميثم (قدس) منعت تلك الأمور !.

الشيخ جعفر وتعيين قبره

ومما يدلل على فراسة الشيخ جعفر (قدس) وعلو مرتبته الإيمانية وتعلقه الشديد بالله عز وجل، أنه مر في يوم من الأيام على المقبرة التي دفن فيها أية الله العظمى الشيخ ميثم البحراني صاحب شرح النهج وكان مسجد الشيخ ميثم يرمم بناؤه فسلم عليهم الشيخ فأقبلوا للتشرف بالسلام عليه ولثم يده المباركة فأخذ الشيخ بيد البناء وجاء به إلى مكان قبره الآن وخط له خطاً بعكازته وقال له جصص هذا المكان فتعجب البناء وسأل الإمام الشيخ جعفر (قدس) لمن هذا القبر؟ فأجابه: أنه لرجل مؤمن يأتي إليه عما قريب. وبعد أيام قليلة توفي الإمام الشيخ جعفر (قدس) شهيداً من أثر السم الذي شربه وهو في أحد مستشفيات البحرين. وبعد أن أجرى على الشيخ جعفر (قدس) جميع

مستلزمات الجنازة ونقل الجثمان إلى المقبرة. وكان من المعروف المشهور أن الحفارين حفروا في كل مناحي المقبرة ولم يستطيعوا أن يجدوا منطقة يمكن أن تكون قبراً صالحاً للشيخ (قدس وإذا بالرجل البناء الذي أمره الشيخ جعفر (قدس) بتجصيص المكان ووضع العلامة بجانب قبر الإمام الشيخ ميثم البحريني (قدس) أقبل وقال: هل حفرتم قبر الإمام الشيخ جعفر (قدس) ؟.

أجابوه كلا، لقد تصلبت الأرض علينا ولم نجد للشيخ قبراً هنا.

قال: هلموا معي، وجاء بهم إلى نفس المحل الذي عينه الإمام الشيخ جعفر (قدس) فبمجرد أن وضع الحفار الـه الحفر وإذا بالقبر جاهز وكامل لا يحتاج إلى من يجهزه كانما أعد لـه. وهذه المقولات تدلل على علو مكانة الشيخ (قدس) في الأوساط الجماهيرية وعند المؤمنين وهذه المقولات أيضاً تدلل على أن الإمام الشيخ (قدس) منحه الباري عز وجل من الكرامات والفضل مالم يمنحه أحداً من قبل ولا من بعد سواه ممن خصهم الله عز وجل بخاصية عدا سائر الأنبياء والأوصياء والأولياء، وهذه الأمور والكرامات ليست محل الاستنكار أو التعجب أو أنها محالة لأنها من الله عز وجل يمنحها من يشاء من عباده العاملين، جاء في الحديث القدسي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

« نزل علي جبريل فقال:

يا محمد: إن ربك يقرئك السلام ويقول: اشتققت للمؤمن اسما من أسمائي فسميته مؤمنا، فالمؤمن مني وأنا منه، من استهان به فقد استقبلني بالمحارب. [١٠٩]

وينقل عنه أيضاً (قدس) أنه كان في زيارة إلى أحدى المناطق وكان بصحبته ثلة من العلماء، والخطباء، والكتاب والأدباء والشعراء وغيرهم من حملة الفكر والثقافة والإيمان والرجولة واستقر بهم المقام في أحدى البيوت، وقرر الإمام الشيخ جعفر (قدس) ومن معه أن يجلسوا عند صاحب المنزل المستضيف بعدما أخذ الإمام الشيخ جعفر (قدس) ومن كان في صحبته الاستراحة التامة حيث تخللها بعض المداعبات والمفاكهات والمحادثات الفقهية، والاصولية، والمنطقية، والفلسفية والأدبية والشعرية، والفكرية وما أشبه كما هو حال سائر العلماء إذ كانوا مع بعضهم البعض حيث تكون هذه هي فاكهتهم في المجلس، طلب الإمام الشيخ (قدس) من صاحب المنزل أن يأذن له بالخروج قليلاً إلى فناء الحوش خارج المجلس بعض الوقت، يقول عندما خرج الإمام الشيخ جعفر (قدس) بمجرد أن خرج لمح السماء بعينه، وطلب مني أن أحضر لهم بعض المتعة الواقية من الهواء البارد، فتعجبت وقلت له: يا سيدي أن الجو حاراً جداً فكيف تطلب مني هذه الأمور ؟.

---

[109] للمزيد راجع إعلام العوامية ج ١ ص ٧١، لحفيد، العلامة الحجة الشيخ سعيد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر أبي المكارم.

فأجابه الإمام الشيخ (قدس) لا عليك سوف ترى بعد ساعة ما سوف يحدث من تبدل الجو.

يقول صاحب المنزل: فعلا بعد ساعة كاملة تغير الجو تماما وانقلب ذلك الجو الحار إلى جو بارد جداً وصدق الإمام الشيخ جعفر (قدس) فيما قاله وأشار إليه:

لم يقف عطاء الإمام الشيخ جعفر (قدس) عند حد من الحدود ولا عند نوع من انواع العطاء سواء كان ذلك العطاء مادياً أو معنوياً أو فكرياً أو عقائدياً أو... أو...الخ لأنه (قدس) كان ينبوعا صافيا وعينا متدفقة نحو العطاء الكامل، حيث يشمل ذلك العطاء الصغير والكبير، العالم، والجاهل، الحر والعبد، الرجل والمرأة، الأسرة والمجتمع، الأمة والعالم بأسره. وكيف لا يكون كذلك وهو منهاج السماء وشريعة الأنبياء وقدوة الفقهاء، وهو الحجة التي خلفها المهدي المنتظر (عج) على العالم كما جاء في مضمون حديثه (هم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم). لقد تميز هذا الامام الفذ بميزات واختص بخصائص ليس له فيها نظير على الإطلاق إلا من خرج بالدليل، لقد اسدى (قدس) لهذه الأمة على مدار عمره الشريف الذي صرفه في خدمة وطاعة الله والعباد ما اسداه الأنبياء والمرسلون والائمة الاطهار عليهم السلام والصالحون من قبله على مدار تواجد الحاجة وتوفر عناصر البشرية المفتقرة لذلك. ولكن للأسف الشديد انبرت له شرذمة ليس لها من العلم والدين شيء حيث لا يعلمون أي اطرافهم اطول يصدون انفسهم وأصحابهم عن الاستماع الى نصائحه وارشاداته ومواعظه مما ادى بهم إلى الخسران والدمار في النشاتين الدنيا والأخرة واليك نموذج حي:

ينقل انه (قدس) علم أن احدى القرى القريبة من بلدته سوف يقام لها عرس لفلان من الناس (...) حيث كان المقيم للعرس من المعاديين والمخالفين لأقوال ونصح ومنهج السماء اولاً وللامام الشيخ جعفر (قدس) ثانياً. فبعث له الامام الشيخ جعفر (قدس) من يخبره أن هذه الليلة التي سوف يقام فيها العرس ليست مناسبة للعرس حيث انها من الليالي المنحوسة في الشريعة المحمدية، ولما وصل الخبر له قال المعادي المتحجر عقلاً، قل للإمام الشيخ جعفر (قدس) يجعل علمه في عمامته وأنا سوف اقيم هذه الليلة العرس.

رجع الرسول وأخبر الإمام الشيخ جعفر (قدس) بما قاله فرد عليه الامام وقال للرسول قل له أن الشيخ جعفر (قدس) يقول لك أنه سوف يجعل علمه في عمامته ولكن استمع له هذه الليلة ولا تقم العرس.

وعاد الرسول ثانية بنفس الجواب.

فأرسله له ثالثة وقال للرسول قل له أن الشيخ جعفر (قدس) يخبرك أن أقمت العرس في هذه الليلة سوف يموت أحد الثلاث أنت أو أبنك أو زوجة أبنك. ذهب الرسول وأخبره برسالة الشيخ،

فرجع بنفس الجواب السابق فبمجرد أن سمع الإمام الشيخ جعفر (قدس) جوابه حزن حزناً شديداً وأخذ يحولق ويسترجع.

وفعلاً لقد زف الإبن في تلك الليلة إلى عروسته وفي الصباح الباكر شيع جثمان الأب المتعصب الجاهل إلى قبره، وصدق من قال (وجنت على نفسها براقش).

وينقل أيضاً عنه (قدس) أنه نصح أحد المؤمنين بعدم الذهاب إلى احدى القرى ولكنه لم يستمع لنصح الإمام الشيخ (قدس) ومضى لغايته وفي صبيحة اليوم التالي سمع الشيخ بمقتله فأجاب:

لقد منعته ولكنه ذهب إلى الموت برجله!.

الامام الشيخ وتكوين المرجعية

يرى الإمام الشيخ جعفر (قدس) أن المرجعية ينبغي أن تكون تحت شعار خاص يضمن لها السلامة الدنيوية والأخروية وهو الروح العلمية والتقدمية في كافة المجالات الإسلامية، بمعنى آخر العودة للروح الأصلية للتعاليم والمبادئ والقيم الإسلامية التي أخذت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الاطهار عليهم السلام ونبذ البدع والتقاليد التي يمكن أن ينفذ من خلالها العدو.

الداخلي أو الخارجي بسبب صنعه تلك البدع والتقاليد. وعلى المرجعية أن تسعى جاهدة إلى الاقتباس والانفتاح المعتدل نحو العلوم التكنولوجية الحضارية التي تسند الروح المرجعية وتزودها بالعطاء المتجدد على الساحة العلمية نحو الاستنباط الواقعي للأحكام الشرعية وللمزيد أيضاً من التقدم القيادي للأمة الإسلامية وشعوبها المستضعفة حيث تسير بهم نحو الحياة السعيدة الأمنة.وحينما تعود لدراسة وقراءة كتب الإمام الشيخ جعفر (قدس) يرى ذلك واضحاً في فكر الإمام الشيخ (قدس).

نعم لا يتم التقدم السابق في نظره الثاقب إلا أذا قدمت المرجعية الرشيدة للأمة الإسلامية وشعوبها المستضعفة التوعية الدينية، والثقافية والاخلاقية والفكرية والعقائدية وغير ذلك، التوعية الكاملة المستقاة من وحي الكتاب والسنة المطهرة حتى يتم تعبئتها التعبئة الكاملة في عملية النهوض الحضاري، والتقدم العلمي والاصلاح الجذري، وقد عرف عنه (قدس) أنه سار بفكره الثاقب وحوزته العلمية ورحلاته الثقافية من بلد إلى بلد بإدارته المحنكة التي استوعبت كافة الأطراف واستثمرت كامل الطاقات والامكانات الفكرية النشطة في الأمة الإسلامية وشعوبها، مما أهلها أن تخرج عدداً كبيراً من حملة الاجتهاد والتقليد، والفكر والثقافة والفضيلة والايمان، وهذا كله راجع بالطبع إلى إدارة الإمام الشيخ (قدس) لزمام المرجعية الشيعية في العالم الإسلامي ومنهاجه التعليمي وحنكته السياسية التي كان يتمتع بها الإمام الشيخ (قدس).

وفي الواقع العملي والعلمي فان الجامعات العلمية والحوزات الدينية ينبغي لها أن تقتبس من فكر هذا الامام وفكر سلفه الصالح من الفقهاء والعلماء وحملة الفكر والفضيلة والايمان حتى تتمكن من تكوين أمة صالحة لكل الأجيال القادمة أن شاء الله، ومن تحقيق الاستقرار الفكري والعملي للمسلمين بشكل عام والجماهير الشيعية المسلمة بشكل خاص، وان وقفة بسيطة مع الإمام الشيخ جعفر (قدس) ترينا أهمية ذلك الموضوع.

الإمام الشيخ جعفر قدوة الأجيال

إن التفتح الفكري والعقلي وعملية فهم الحياة اليومية والأحداث السياسية، ووصول الانسان المسلم إلى النضج السياسي وسلم الكمالات النفسية، والتحلي بالمزايا والاخلاق الحميدة بحاجة للإقتداء بحياة العظماء والشخصيات العلمية والدينية من حملة الإيمان، والكرامة والفضيلة والعلم.ومن بين هؤلاء النوادر الإمام الشيخ جعفر (قدس) أنه خير اسوة وقدوة للأجيال الناشئة.وانا ادعو نفسي اولاً واخواني الدعاة العاملين في الحقول الإسلامية والأباء والامهات، والاخوة الشباب للاقتداء بهذه القدوة الحسنة. ينبغي أن لا يكون العالم الغربي والشرقي افضل منا في تقديره واحترامه واقتدانه واحيانه لذكرى المخترعين والمكتشفين والعلماء نعم انهم يحتفلون بذكراهم ويقيمون التماثيل لهم، ويضعونها في الأماكن العامة ليتخذها الناس قدوة لهم في حياتهم اليومية، ويكرس جيلهم الناشئ حياته مع علمائه ومثقفيه في دراسة حياتهم وأحياء نظرياتهم بالإفتخار.

والأمة الإسلامية وشعوبها للأسف الشديد تركت كل ذلك، تركت الإقتداء بالأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار عليهم السلام والعلماء والفقهاء وحملة الفكر والإيمان والفضيلة الذين سعوا بكل مايملكون من قوة للإصلاح وبث روح الإيمان والإسلام والعلم والفضيلة ونشر المبادئ والقيم والأهداف السماوية وسعت إلى الإقتداء بالفنانين والممثلين والمطربين والرياضيين وعارضي الأزياء وغيرهم، وتركوا الإقتداء والامتثال بعلمائهم وأئمتهم.

نعم أن السير وفق القدرة الحسنة من الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار عليهم السلام والعلماء والفقهاء عون لعملية النهوض الحضاري والإصلاح الميداني والتقدم والازدهار المادي والمعنوي نحو حياة أفضل ومستقبل سليم. والإمام الشيخ جعفر (قدس) هو القدوة التي تفتقر إليها الأمة الإسلامية وشعوبها، والأجيال الناشئة اليوم بعد الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار عليهم السلام وسائر السلف الصالح من العلماء والفقهاء.

لأنه حجة الزمان وإمام الجمعة والجماعات والمصلح الفذ والإمام الهمام، فقد كان بطلاً من أبطال العلم والدين والعبقرية، وعلماً من إعلام الأمة الإسلامية وشعوبها الإسلامية وخطيباً مصقعاً وواعظاً من كبار وعاظها وإماماً من أئمة الدين وزعيماً وشاعراً من فطاحل الإمامية، أن له اليد

الطولى والباع العميق في شتى فنون العلم خصوصاً مايتعلق بالدين والشريعة الإسلامية وسائر العلوم الإسلامية من الرياضيات والفلك والعقيدة والكلام، والأداب، وقد جمع الله له مكارم الأخلاق حيث تجلت فيه روح الأخلاق والفضيلة والعلم والكمال والهيبة والحظ الأوفى والحزم والعزم والإنسانية والثبات النفسي والديني، ودلت على علو شخصيته رجوع ثلة من المؤمنين له، نعم أنه قدوة الفقهاء والمجتهدين.

أهمية وظيفة الأمر بالمعروف في نظر الإمام الشيخ جعفر (قدس):

تعتبر وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة عامة، وهي الدعوة التي يطلق عليها في مصطلح العلماء (الدعوة غير مسلحة) فهي جزء من صميم ديننا الحنيف ولا يمكن أن يحسب من لا يقوم بها من أفراد المسلمين أبدا حسبما يقول الإمام الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

وقال عليه السلام: من لم يكن يدعو إلى الخير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بين المسلمين فليس في الأمة التي وصفها الله وقد بدأت هذه الآية ووصفت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لم توجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ماشرطته على الأمة الإسلامية ووصفتها به.

حسب هذا النص في نظر الإمام عليه السلام، فإن الأمة الإسلامية ليست كمية انما هي كيفية، فليست الأمة إلا جماعة حملت مبادئ دين الإسلام وتعليمه بعد تطبيقها على نفسها ومجتمعها واسرها الكريمة، ومهما كانت قليلة العدد متواضعة العدة.

وان تارك هذه الوظيفة ليس من الإسلام والمسلمين في شيء لأنه قد تنازل عن فريضة مهمة من دينه وعقيدته وقبل ان يكون مرتعاً خصباً للشهوات والملذات والفساد الأخلاقي هو ومن عاشره حيث لم يعودوا يرون الفساد فساداً والتضليل والانحراف والخيانة والغيب وكل الرذائل من المنكرات. ولذلك حذر الامام عليه السلام الأمة الإسلامية وشعوبها من عاقبة ترك الوظيفة الشرعية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال رسول الله صلى الله علية وآله وسلم: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

وهذه معادلة واضحة وطبيعية بالنسبة لكل أمة ومجتمع لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر فلسوف يعمل الشيطان في وسطهم بجنوده ويسلبهم العزة والكرامة والعفة والفضيلة ويحولهم إلى كتلة من الرذائل والمنكرات، قال عليه السلام في كلام آخر له:

«أنــه لـم يهلـك مـن كـان قـبلكم مـن الأمـم، الا مـن تـركهم الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر ».وقد أعطى الله العاملين بـه ثواباً مضـاعفاً ثواب ضـعف بل أكبر من ذلك فالزهراء عليها السلام أوضحت في خطبتها أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة عامة وهذه المصلحة تقتضي من حاملها ان يكون عارفاً اميناً قادراً مخلصاً في حملها بالخصوصيات والحدود والأوامر والقدرات والامكانيات والشروط المعينة والمقررة في كتب الفقه عند الفقهاء رضوان الله عليهم.

وهذا في الواقع العملي يعتبر نوعا من أنواع الجهاد الأخلاقي وهذا الجهاد هو نتيجة طبيعية لثورات الأنبياء والمرسلين والائمة الأطهار عليهم السلام التي خلفوها في هذه الامة.

والإمام الشيخ جعفر (قدس) هو في الواقع العملي والعلمي حامل هذا المشعل الوقاد في طريق الاصلاح الاجتماعي للبلاد والعباد، لأنه كان يعتقد أن هذه الامانة والوظيفة هي مسؤولية النبي والامام والعالم وهم يشتركون في حملها وتطبيقها في الساحة الإسلامية، حتى يتمكنوا من الوصول إلى السعادة في الدارين ومن أجل الصعود إلى القمة الأخلاقية والإيمانية والفضيلة والازدهار العلمي والعملي.

كما هو ثابت تاريخياً في مصادر التاريخ الإسلامي حيث انه لم ينتشر الإسلام هذا الانتشار الواسع إلا بفضل من حمل مشعل هذه الوظيفة، لقد بذل العلماء وعلى رأسهم الإمام الشيخ جعفر (قدس) كل ما في وسعهم من أجل تطوير أساليب بث الدعوة والهداية للمسلمين واصلاح البلاد والعباد وتطوير الفكر الإسلامي حيث تقدم الزمان وتطور الجيل نحو الحضارة والمدنية والتقدم والإزدهار العلمي والعملي. نعم أن التطور والإزدهار والتقدم الذي وصل به اليه الإسلام كان نتيجة طبيعية للجهود الجبارة التي بذلها اولئك العلماء حيث قال عليه السلام ان «مداد العلماء افضل من دماء الشهداء» ينقل عن الإمام الشيخ جعفر (قدس) انه كان نشط الحركة نحو الاصلاح والهداية بل كان يحارب الرذائل والمنكرات والأخطار الفكرية والثقافية والعقائدية والفقهية وما أشبه وكان كذلك يصنف ويؤلف ما يستطيع من خلاله أن يبين أن تلك الأمور المستشرية في المجتمع الإسلامي ليست من الإسلام. ومثال ذلك انه رد على بعض الشبهات والمنكرات الفكرية، والعقائدية، والفقهية في رسالة مطولة اسماها (قامعة الفساد) وحين يقرؤها القارئ يجد بها براعته وصموده وقوة برهانه في تبيان ضعف آراء تلك الفئة الخاطئة التي لو تركها الإمام الشيخ جعفر (قدس) على ما هي عليه لتخبط الكثير من الناس في ضلال آرائها وصدق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: الا أخبركم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الناس يوم القيامة بمنازلهم من الله عز وجل على منابر من نور ؟ قيل من هم يارسول الله ؟.

فقال: الذين يحببون عباد الله إلى الله ويحببون الله إلى عبادة يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله فإذا أطاعوهم أحبهم الله.

فنسأل الله عز وجل أن يوفقنا ويقوينا للاقتداء بسيرة هذا الإمام العظيم أنه ولي التوفيق.

هذا ما اردنا تبيانه في هذا الكتاب. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

٣٠- ٩- ١٤١٢ هـ

المصادر

أ.

الالهيات / حجة الإسلام الشيخ جعفر السبحاني.

الاسفار/ الامام صدر الدين محمد الشيرازي.

الاحتجاج / ابيطالب الطبرسي.

الاعتقادات/ آية الله العظمى الشيخ الصدوق.

الامامة / في ضوء الكتاب والسنة / الشيخ المساوي.

الامامة / الشهيد دستغيب.

الاسلام مجتمع افضل/ صادق العبادي.

اسرائيليات القرآن / العلامة مغنية.

اساليب العزو الاستعماري/ جريشة.

اهل البيت القيادة الربانية/ العلامة السيد عباس المدرسي.

اهل البيت والحياة السياسية / عادل الاديب.

ب.

البحار/ العلامة المجلسي.

البخاري/ العلامة البخاري.

البرنامج الرسالي عصر الانحسار/ العلامة المدرسي.

بروتوكولات حكماء صهيون/ احسان حقي.

ت.

تفسير الميزان / آية الله العظمى الطباطبائي.

تفسير روح المعاني الآلوسي.

تفسير مجمع البيان / آية الله العظمى الطبرسي.

تفسير الواحدي / الواحدي.
تفسير من هدى القرآن / العلامة المدرسي.
تاريخ الخلفاء / السيوطي.
التوحيد/ الشهيد دستغيب.
التشريع الإسلامي / العلامة المدرسي.
تاريخ ابن الأثير / بن الأثير.
ح.
حلية الأبرار / الخطيب الخوارزمي.
الحياة / العلامة الحكيمي.
حق اليقين / العلامة السيد شبر.
احقاق الحق/ الإمام المرعشي «رض».
حديث الدعوة والدعاة / العلامة الآصفي.
الحديث المندوب / العلامة الحجر الشيخ سعيد ابو المكارم.
خ.
اخلاقيات الإمام علي / العلامة هادي المدرسي.
خمسون ومائة صحابي مختلق / العلامة مرتضى العسكري.
د.
دروس من القرآن / العلامة محسن قرائتي.
ر.
روضة الواعظين / النيسابوري.
الروح / بن القيم الجوزي.
س.
السبيل إلى انهاض المسلمين / الإمام الشيرازي.
ش.
شرح المكاسب / العلامة الشيخ كلانتر.
الشرف المؤبد لآل محمد / العلامة النبهاني.
شرح الصحيفة السجادية/ الإمام الشيرازي.
ص.

الصياغة الجديدة / الإمام الشيرازي.
اصول العقيدة الإسلامية / الشهيد محمد الصدر.
الصواعق المحرقة / بن حجر العسقلاني.
الصحيح من سيرة النبي/ العلامة جعفر العاملي.
ع.
عقائد الامامية / السيد ابراهيم الزنجاني.
العدل في الإسلام / الشهيد مطهري.
خلاصة عبقات الانوار/ فاضل الميلاني.
علي في القرآن / الإمام السيد السيد صادق الشيرازي.
عمدة الاخبار/ بن بطريق.
علم اليقين / المحقق الكاشاني.
عقيدتنا الشيخ / عبد الله نعمة.
العقل في اصول الدين / الشيخ مفيد الفقيه.
اعلام العوامية / العلامة الشيخ سعيد ابو المكارم.
غ.
غاية المرام / السيد هاشم البحراني.
ف.
الفضيلة الاسلامية / الامام الشيرازي.
فاطمة الزهراء في القرآن / الإمام السيد صادق الشيرازي.
الفكر الإسلامي / العلامة السيد محمد تقي المدرسي.
فضائل الخمسة من الصحاح الستة / الفيروز آبادي.
فيض الغدير / المناوي.
فلسفات اسلامية / العلامة الشيخ محمد جواد مغنية.
ق.
القصص الحق / الإمام الشيرازي.
القصص العجيبة / الشهيد دستغيب.
قادتنا كيف نعرفهم / العلامة الميلاني.
القاموس السياسي/ نخبة من العلماء.

ك.
الكافي / ثقة الإسلام الكليني.
كنز العمال/ للهندي.
م.
مختار الصحاح/ الجوهري.
محاضرات في العقيدة الإسلامية / احمد البهادلي.
معالم الدعوة الإسلامية / عبد الوهاب الديلمي.
الموسوعة الفقهية / الإمام الشيرازي.
المسلم / الإمام الشيرازي.
محمد وعلي وبنوه الاوصياء.
المستدرك / الحاكم النيسابوري.
ميزان الحكمة / الري مشهدي.
المعاد/ الشهيد دستغيب.
مسند احمد / احمد بن حنبل.
المبرقاة في شرح المشكاة.
منهاج النجاة / المحقق الكاشاني.
منازل الآخرة الكوجاني.
مجلة المجلة / العدد ٤٤٨.
الماسونية ذلك العالم المجهول/ طعيمة.
الماسونية / الجزائري.
الموسوعة الميسرة في المذاهب والاديان / الندوة العالمية للشباب.
مجلة الدعوة الإسلامية / العدد ٥٥٠.
المؤسسة الاعلامية والغزو الحضاري / غالب الاحمد.
موسوعة عالم المعرفة / العدد ٦٠.
ن.
نهج البلاغة / محمد عبده.
نسيم الرياض/ شهاب الخفاجي.
النافع يوم الحشر/ العلامة محمد الزين.

النمارق / السيد عدنان البحراني.

النفوذ اليهودي / فؤاد الرفاعي.

هـ.

هكذا حكم الإسلام / الإمام الشيرازي.

هشام بن الحكم / الشيخ عبد الله نعمه.

و.

وسائل الشيعة / الحر العاملي.

الوصية الخالدة / عباس الموسوي.

صدر للمؤلف:

١. الخمر حرمتها ومضارها على الإنسان.

٢. الدين في منظار الغرب.

٣. فقدان الإيمان طريق الدمار.

تحت الطبع:

١. اثبات الافضلية عند الامامية.

٢. مقالات اسلامية.

٣. مشاهير من بلادي (الحلقة الاولى).

مخطوط:

١. ابن سيناء.. حياته وعصره.

٢. سلسلة الخلاص.

٣. دراسات في علم الكلام.

٤. نظرية الشعر عند الإمام علي «ع».

٥. الحجاج في سطور.

٦. العوامية مجد وحضارة.

الفهرس

الموضوع

الفصل الأول